المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٧ شوال سنة ١٣٢٦

دولة آل عثمان

سألنا غير واحد من قرَّاء المقتطف ان ننشر لهم تاريخاً مختصراً لدولة آل عثمان نلمُّ فيهِ بالامور الرئيسة في تاريخهم من حين منشإهم الى الآن ممَّا يمكن ادماجهُ في مقالة او بضع مقالات فرأينا ان اجابة طلبهم قد صارت الآن في حيز الامكان بعد ان استتبَّت الحريَّة للمطبوعات في الممالك العثمانيَّة وسنقتصر على ذكر الاخبار والحوادث بعد تمحيصها معتمدين على بعض التواريخ الموثوق بها

لما ضعف شأن الممالك الاسلامية في اواسط القرن الثالث عشر قبل قيام صلاح الدين الايوبي وجعلت قبائل التركمان تهاجر من تركستان غرباً هرباً من وجه المغول وطمعاً بالاستيلاء على ما ضعف شأنهُ من بلاد الاتراك السلاجقة هاجر امير من امرائهم اسمهُ سليمان شاه ومعهُ نحو خمسين الفاً من التركمان وكان ذلك حوالي سنة ١٢٢٤ للميلاد او ٦٢١ للهجرة فوصل الى حلب بطريق اذربيجان ثم اراد العودة الى بلادهِ فغرق في الفرات ودفن في جوار قلعة جعبر ويسمَّى المكان الذي دفن فيهِ ترك مزاري اي مزار الترك فرجع اثنان من اولادهِ الى بلادهم بكثير من رجالهِ وكان لهُ ولد آخر اسمهُ ارطغرل فسار باربع مئة فارس من عشيرتهِ الى جهة الاناضول ويقال انهُ رأى في طريقهِ جنود السلطان علاء الدين السلجوقي صاحب قونية تقاتل التتار فانضمَّ اليهم وقاتل معهم فانهزم التتار من وجههم فسرَّ السلطان علاء الدين بهِ واقطعهُ بلاداً خصيبة على تخوم بلاد الروم وهناك ولد لهُ ولدهُ ثمان او عثمان الذي سميت منهُ الدولة العثمانية والامة العثمانيَّة وكانت ولادتهُ سنة ١٢٥٨

وتوفي ارطغرل سنة ١٢٨١ وخلفهُ ولدهُ عثمان فحارب الروم واخذ منهم بلاداً كثيرة

فسرَّ بهِ سلطان السلاجقة وارسل اليهِ لواء ابيض اعلاماً بامارتهِ ولقبهُ عثمان الغازي

وانقرضت الدولة السلجوقية في اول القرن الرابع عشر فانقسمت بلادها الى عشر امارات وكانت امارة عثمان واحدة منها فاستقلَّ فيها وضرب السكة باسمهِ وتابع الغارات على حدود مملكة الروم واستولى على برصى ونيقوميدية ونيقية . وخلفهُ ابنهُ أُرخان الغازي سنة ١٣٢٦ وجعل برصى عاصمة مملكتهِ وقلَّد اخاهُ علاء الدين باشا منصب الوزارة وارسل ولدهُ الاكبر سليمان باشا الى الروملي فاستولى على غاليبولي وأُطلق على رجالهِ اسم العثمانيين نسبة الى والدهِ عثمان الاول . والسلطان ارخان هو اول مَن نظم مملكة آل عثمان في غربي اسيا واقطع قواد جيشهِ الاقطاعات . وقسم بلادهُ اولاً الى سنجقين ثم الى ثلاثة لكي يعبيء كل سنجق جيشاً للذود عن البلاد

واقتصر ارطغرل وعثمان الاول على استخدام فرسان الاتراك وكانا يجمعان المشاة وقت الحاجة اليهم لاجل الحصار ومناوشة الاعداء ثم يصرفانهم وقت الاستغناء عنهم فرأى السلطان ارخان ان ذلك غير وافٍ بالغرض فنظم جيوش المشاة او البيادة وقطع لهم الرواتب وقسمهم الى عشرات ومئات والوف جارياً في ذلك مجرى الروم في تنظيم جنودهم وكانوا اولاً من اولاد الاتراك ثم ابدلهم باولاد الروم بمشورة الوزير قره خليل لكي لا يكون لهم عصبيَّة فكثر عددهم حالاً لان النصارى رأوا أن لا ناصر لهم من ملوك الروم وكانوا يكرهون اللاتين فاختاروا خدمة الاتراك وجعل ابناؤُهم يتطوعون للخدمة في الجيش العثماني من تلقاء انفسهم او باشارة والديهم . والبسهم الحاج بكطاش واضع الطريقة البكطاشية قبعات من الجلد وسماهم بالانكشارية وهي بالتركية يكي چاري اي الجيش الجديد

ونظم السلطان ارخان فرقاً من الفرسان اضافهم الى الانكشاريَّة وقسموا اولاً الى قسمين الصباحية او الفرسان والسلحداريَّة او المناوشة وهم ايضاً من اولاد النصارى واسراهم . ولم يكن السلطان ارخان اكبر اولاد السلطان عثمان بل كان اخوهُ علاء الدين اكبر منهُ لكن علاء الدين كان من رجال العلم فلا يصلح لامتشاق الحسام وتوسيع نطاق الملك كاخيهِ ارخان ولذلك اوصى عثمان بالملك لارخان وبتدبيرهِ لعلاء الدين فجعلهُ وزيراً لاخيهِ وبذلك ابطل نظام الوراثة للبكر من الاولاد

ولما كان نجم الدولة العثمانية آخذاً في الاشراق وعلمها في الانتشار كان الصقالبة قد اخذوا في الاعتداء على حدود مملكة الروم من جهة الشرق واستولى ملك السرب على شبه جزيرة البلقان وجعل همهُ حماية البسفور من آل عثمان فاستعان ملك الروم بالعثمانيين

عليهِ فغلبوا السرب سنة ١٣٥٣ وخرج رؤساء السرب والالبانيين على ملك الروم فاستعان بالسلطان ارخان سنة ١٣٥٦ فارسل ابنهُ سليمان لنجدتهِ فعبر البحر على الارماث بثمانين من جنودهِ وامسر بعض الزوارق وعبر بها جيشهُ واستولى على غاليبولي في السنة التالية كما تقدم وكان ذلك بداءة فتح العثمانيين في اوربا فافتداها الامبراطور يوحنا السادس بابنتهِ اعطاها زوجةً لارخان ومات الامير سليمان في زمن ابيهِ ودفن في ساحل اوربا فخلفهُ في ولاية العهد اخوهُ مراد وتوفي السلطان ارخان سنة ١٢٦٠ ودفن في مدينة برصى

وزار الشيخ شرف الدين ابن بطوطة الرحالة المشهورة مدينة برصى في عهد السلطان ارخان ووصف ممالك الاتراك واحوالهم المعاشية وصفاً نرى في ايرادهِ اكبر فائدة للباحثين في تاريخ المملكة العثمانية قال في وصف السلطان ارخان "هو السلطان اختيار الدين ارخان بك ابن السلطان عثمان جوق وتفسيرهُ بالتركية الصغير . وهذا السلطان اكبر ملوك التركمان واكثرهم مالاً وبلاداً وعسكرًا لهُ من الحصون ما يقارب مئة حصن وهو في اكثر اوقاتهِ لا يزال يطوف عليها ويقيم بكل حصن منها اياماً لاصلاح شؤونهِ وتفقد حالهِ ويقال انهُ لم يقم قط شهرًا كاملاً ببلد ويقاتل الكفار ويحاصرهم ووالدهُ هو الذي استفتح مدينة برصى من ايدي الروم وقبرهُ بمسجدها وكان مسجدها كنيسة للنصارى ويقال انهُ حاصر مدينة يزنيك نحو عشرين سنة ومات قبل فتحها فحاصرها ولدهُ هذا الذي ذكرناهُ اثنتي عشرة سنة وافتتحها وبها كان لقائي لهُ وبعث اليَّ بدراهم كثيرة"

وفي رحلة ابن بطوطة امور كثيرة نشير اليها استطرادًا لعلاقتها بتاريخ آل عثمان من ذلك انهُ كان ينزل غالبًا في زوايا الاخية وهو مرتحل في تلك البلاد وهم دراويش كالرهبان يكرمون الضيف ويقومون على خدمتهِ . قال في كلامهِ على مدينة بولي "ودخلنا المدينة فقصدنا زاوية احد الفتيان الاخية ومن عوائدهم انهم لا تزال النار موقدة في زواياهم ايام الشتاء ابدًا يجعلون في كل ركن من اركان الزاوية موقدًا للنار ويصنعون لها منافس يصعد منها الدخان ولا يؤذي الزاوية ويسمّونها البخاري واحدها بخيريّ . قال ابن جزى وقد احسن صفي الدين ابن العزيز بن سرايا الحلي في قولهِ في التورية وتذكرتهِ بذكر البخيري

ان البخيريَّ مذ فارقتموهُ غدا ... يحثو الرماد على كانونهِ الترب
لو شئتمُ انهُ يمسي ابا لهبٍ ... جاءت بغالكم حمالة الحطبِ

فلما دخلنا الزاوية وجدنا النار موقدة فنزعت ثيابي ولبست ثيابًا سواها واصطليت بالنار

وافي الاخي بالطعام والفاكهة واكثر من ذلك فللهِ درهم من طائفة ما اكرم نفوسهم واشد ايثارهم واعظم شفقتهم على الغريب والطفهم بالوارد واحبهم فيهِ واجملهم احتفالاً بامرهِ فليس قدوم الانسان الغريب عليهم الاَّ كقدومهِ على احب اهلهِ اليهِ . وبتنا تلك الليلة بحالة رضية ثم رحلنا بالغداة فوصلنا الى مدينة كردي بولي وهي مدينة كبيرة في بسيط من الارض حسنة متسعة الشوارع والاسواق من اشد البلاد برداً وهي محلاَّت متفرقة كل محلة تسكنها طائفة لا يخالطهم غيرهم وسلطانها السلطان شاه بك من متوسطي سلاطين هذه البلاد حسن الصورة والسيرة جميل الخلق قليل العطاء . صلينا بهذه المدينة صلاة الجمعة ونزلنا بزاوية منها ولقيت بها الخطيب الفقيه شمس الدين الدمشقي الحنبلي وهو من مستوطنيها منذ سنين ولهُ بها اولاد وهو فقيه هذا السلطان وخطيبهُ ومسموع الكلام عندهُ ودخل علينا هذا الفقيه بالزاوية فاعلمنا ان السلطان قد جاء لزيارتنا فشكرتهُ على فعلهِ واستقبلتُ السلطان فسلمتُ عليهِ وجلس فسأَلني عن حالي وعن مقدمي وعمَّن لقيتهُ من السلاطين فاخبرتهُ بذلك كلهِ واقام ساعةً ثم انصرف وبعث بدابة مسرجة وكسوة . وانصرفنا الى مدينة برلو وهي مدينة صغيرة على تل تحتها خندق ولها قلعة باعلى شاهق نزلنا منها بمدرسة فيها حسنة وكان الحاج الذي سافر معنا (وهو الذي كان يترجم لابن بطوطة) يعرف مدرّسها وطلبتها ويحضر معهم الدرس وهو على علاتهِ من الطلبة حنفي المذهب ودعانا امير هذه البلدة وهو علي بك ابن السلطان المكرم سليمان بادشاه ملك قسطمونية وسنذكرهُ فصعدنا اليهِ الى القلعة فسلمنا عليهِ فرحَّب بنا واكرمنا وسأَلني عن اسفاري وحالي فاجبتهُ عن ذلك واجلسني الى جانبهِ وحضر قاضيهِ وكاتبهُ الحاج علاء الدين محمد وهو من كبار الكتَّاب وحضر الطعام فاكلنا ثم قرأ القراءُ باصوات مبكية والحان عجيبة وانصرفنا وسافرنا بالغد الى مدينة قسطمونية وهي من اعظم المدن واحسنها كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار

ثم ذكر سلطانها فقال

هو السلطان المكرم سليمان بادشاه وهو كبير السن ينيف على سبعين سنة حسن الوجه طويل اللحية صاحب وقار وهيبة يجالسهُ الفقهاءُ والعلماءُ دخلت عليهِ بمجلسهِ فاجلسني الى جانبهِ وسأَلني عن حالي ومقدمي وعن الحرمين الشريفين ومصر والشام فاجبتهُ وامر بانزالي على قرب منهُ واعطاني ذلك اليوم فرساً عتيقاً قرطاسي اللون وكسوة وعيَّن لي نفقةً وعلفاً وامر لي بعد ذلك بقمح وشعير

وسافر من هناك بحراً قاصداً بلاد القرم ودخل مدناً كثيرة من مدن الترك وقال انهُ

رأى في قيسارية مدينة الماجر يهودياً سلّم عليهِ بالعربي فسألهُ عن بلادهِ فذكر انهُ من بلاد الاندلس وانهُ اتى على طريق القسطنطينيَّة العظمى و بلاد الروم وبلاد الجركس وذكر ان عهدهُ بالاندلس منذ اربعة اشهر

ثم قال ورأيت بهذه البلاد عجباً من تعظيم النساء عندهم وهنَّ اعلى شأناً من الرجال فاما نساء الامراء فكانت اول رؤيتي لهنَّ عند خروجي من القرم رؤية الخاتون زوجة الامير سلطية في عربة لها وكلها مجللة بالملف الازرق الطيب وطيقان البيت مفتوحة و بين يديها اربع جوارٍ فائقات الحسن بديعات اللباس وخلفها جملة من العربات فيها جوارٍ يتبعنها ولما قربت من منزل الامير نزلت عن العربة الى الارض ونزل معها نحو ثلاثين من الجواري يرفعنَ اذيالها ولاثوابها عرى تأخذ كل جارية بعروة و يرفعنَ الاذيال عن الارض من كل جانب ومشت كذلك متبخترة فلما وصلت الى الامير قام اليها وسلم عليها واجلسها الى جانبهِ ودار بها جواريها وعلى هذا الترتيب نساء الامراء واما نساء الباعة والسوقة فرأيتهنَّ واحداهنَّ تكون في العربة والخيل تجرها وبين يديها الثلاث والاربع من الجواري يرفعنَ اذيالها وفوق رأسها البغطاق وهو اقروف مرصع بالجوهر وفي اعلاهُ ريش الطواويس وتكون طيقان البيت مفتحة وهي بادية الوجه لان نساء الاتراك لا يحتجبنَ . وتأتي احداهنَّ على هذا الترتيب ومعها عبيدها بالغنم واللبن فتبيعهُ وربما كان مع المرأة منهنَّ زوجها فيظنهُ من يراهُ بعض خدامها

ثم ذكر سلطان تلك البلاد وقال " ان اسمهُ محمد اوز بك خان ومعنى خان عندهم السلطان . وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشان رفيع المكان قاهر لاعداء الله اهل قسطنطينية العظمي مجتهد في جهادهم و بلادهُ متسعة ومدنهُ كثيرة منها الكفا والقرم والماجر وازاق وسرداق وخوارزم وحاضرتهُ اسرا وهو احد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤُها وهم مولانا امير المؤمنين ظل الله في ارضهِ امام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة ايد الله امرهُ واعز نصرهُ وسلطان مصر والشام وسلطان العراق والسلطان اوز بك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين

" ومن عادة هذا السلطان ان يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في قبة تسمى قبة الذهب مزينة بديعة وهي من قضبان خشب مكسو بصفائح الذهب في وسطها سرير من خشب مكسوٌّ بصفائح الفضة المذهبة وقوائمهُ فضة خالصة ورؤُوسها مرصعة بالجواهر و يقعد السلطان على

السرير وعلى يمينهِ الخاتون طيطغلي وتليها الخاتون كبوك وعلى يسارهِ الخاتون بيلون وتليها الخاتون اردجي ويقف اسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك وعن الشمال ولدهُ الثاني جان بك وتجلس بين يديهِ ابنتهُ ابت كجك واذا اتت احدى نسائهِ قام لها السلطان واخذ بيدها حتى تصعد على السرير واما طيطغلي وهي الملكة واحظاهنَّ عندهُ فانهُ يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ بيدها فاذا صعدت على السرير وجلست حينئذٍ يجلس السلطان وهذا كلهُ على اعين الناس دون احتجاب ويأتي بعد ذلك كبار الامراء فتنصب لهم كراسيهم على اليمين والشمال"

ووصف هؤُلاء الزوجات واحدة واحدة وقال في وصف الثالثة واسمها بيلون انها بنت ملك القسطنطينية العظمى السلطان تكفور وانهُ زارها فرآها قاعدة على سرير مرصع وبين يديها نحو مئة جارية روميات وتركيات ونوبيات والحجَّاب بين يديها من رجال الروم فسألت عن حاله ومقدمهِ وبعد وطنهِ وامرت بالطعام فحضر واكل بين يديها. قال "ولما اردنا الانصراف قالت لا تنقطعوا عنا وترددوا الينا وطالعونا بحوائجكم واظهرت مكارم الاخلاق وبعثت في اثرنا بطعام وخبز كثير وسمن وغنم ودراهم وكسوة وثلاثة من جياد الخيل وعشرة من سائرها ومع هذه الخاتون كان سفري الى القسطنطينية العظمى كما نذكرهُ بعد"

وكان سفر ابن بطوطة الى بلاد الترك وبلاد الروم سنة ٧٣٢ للهجرة او سنة ١٣٣١ للميلاد اي في السنة السادسة من ولاية السلطان ارخان فما رآهُ بعينهِ ووصفهُ في رحلتهِ يصح الاعتماد عليهِ كاصدق وصف لتلك البلاد وسكانها في ذلك الحين وقد قال "ان بلاد الروم احسن اقاليم الدنيا وقد جمع الله فيهِ ما تفرق من المحاسن في البلاد فاهلهُ اجمل الناس صورًا وانظفهم ملابس واطيبهم مطاعم واكثر خلق الله شفقة ولذلك يقال البركة في الشام والشفقة في الروم وانما عني بهِ اهل هذه البلاد وكنا متى نزلنا بهذه البلاد زاوية او دارًا يتفقد احوالنا جيراننا من الرجال والنساء وهنَّ لا يحتجبن فاذا سافرنا عنهم ودعونا كانهم اقاربنا واهلنا وترى النساء باكيات لفراقنا ومن عادتهم في تلك البلاد ان يخبزوا الخبز في يوم واحد من الجمعة يعدون فيه ما يقوتهم سائرها فكان رجالهم يأتون الينا بالخبز الحار في يوم خبزهِ ومعهُ الادام الطيب اطرافًا لنا بذلك ويقولون لنا ان النساء بعثن هذا اليكم وهن يطلبن منكم الدعاء. وجميع اهل هذه البلاد على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهُ"

وواضح مما تقدم ان الاتفاق كان تامًا بين الروم الذين بقوا على النصرانية والروم الذين

دانوا بالاسلام والاتراك الذين نزلوا بلادهم يساكن بعضهم بعضاً ويتزوج بعضهم من بعض لا يفرق الدين بينهم وان العادات الرومية كانت متغلبة الى ذلك العهد فيجلس السلطان على عرشهِ وتجلس زوجتهُ معهُ كما يفعل ملوك اوربا الآن وقد رأى ابن بطوطه ذلك بعينهِ واستغربهُ فخصهُ بالذكر ولكنهُ لم يسخر بهِ مع انهُ كان شديد التنطع كما يظهر من تسميتهِ المسيحيين بالكفار وباعداء الله

وواضح ايضاً مما تقدم ان السلطان ارخان كان حينئذٍ اميرًا من امراء تلك البلاد وليس من اعظمهم لكنهُ عمّر طويلاً فانهُ توفي سنة ١٣٦٠ للميلاد اي بعد نحو ثلاثين سنة من مشاهدة ابن بطوطة لهُ فلا يبعد ان يكون قد فتح بلاداً كثيرة واتسعت مملكتهُ في زمانهِ . وسنأتي على ذكر من خلفهُ من سلاطين آل عثمان واحدًا واحدًا ونتوخى ذكر ما قالهُ عنهم المؤرخون المعاصرون لهم ونقتصر على الامور الكلية

البلغار

حدث في الشهر الماضي ان بلاد البلغار اعلنت استقلالها عن الممالك العثمانية وقد كانت امارة مستقلة في ادارتها ليس للدولة العلية عليها الاَّ السيادة الاسمية . والظاهر انها كانت تطمع في توسيع تخومها فلما رأت ان الشعب العثماني استيقظ ولم يعد في الامكان ان يُنال منهُ شيءٌ اكتفت بما لها واعلنت استقلالها لتضع حدًّا بينها وبين سائر البلاد العثمانيَّة

وبلاد البلغار بين نهر الدنيوب وجبال البلقان مساحتها ٢٤٦٩٩ ميلاً مربعاً ومساحة الروملي الشرقية المضافة اليها ١٣٨٦١ ميلاً وكان عدد سكانهما منذ ثلاث سنوات اربعة ملايين و ٣٦ الفاً ثلاثة ارباعهم من الروم الارثوذكس والخمس من المسلمين والباقون من الكاثوليك واليهود . وعاصمتها مدينة صوفية سكانها ٨٢٦٢١ نفساً . وقد قدِر دخل الحكومة هذا العام ١٢٧٢٣٥٧٠٠ فرنكاً ونفقاتها كذلك وتبلغ قيمة صادراتها نحو ١١٥ مليون فرنك وقيمة وارداتها نحو ١٠٨ ملايين فرنك

وكان فيها منذ سنتين ٤٥٨٤ مدرسة ابتدائية فيها من التلامذة مئتان وخمسون الفاً من الصبيان ومئة وخمسون الفاً من البنات وفيها عدا ذلك ٣٨٥ مدرسة عالية تحوي نحو ٢٧ الفاً من الذكور ونحو ١٧ الفاً من الاناث والتعليم فيها الزامي بين السنة الثامنة والثانية عشرة ثم يصير حرًّا . ويظهر لنا مما قرأناهُ عنها ومما سمعناهُ من بعض رجالها الذين التقينا

بهم انها جارية في سبيل الارتقاء جرياً حثيثاً بهمَّة شديدة وعزيمة ماضية

وقد كانت هذه البلاد جزءا من ممالك الدولة العلية ففصلت عنها بمعاهدة برلين سنة ١٨٧٨ بعد الحرب العثمانية الروسية كما سيجيء

واصل سكانها من بلاد الروس نزلوا من ضفاف الفلكا حيث كانت مدينة بلغار عاصمتهم وقطعوا نهر الدانيوب في القرن السادس وتوطنوا في الجانب الشرقي من جزيرة البلقان وغلبوا اهلها الصقالبة الذين سبقوهم اليها ولكنهم اقتبسوا لغتهم وعاداتهم وامتزجوا بهم . وتنصَّر اميرهم سنة ٨٤٦ وحاربوا المجر واليونان في القرن التاسع والعاشر وانتصروا عليهم فبلغوا اوج مجدهم حينئذٍ وتلقب اميرهم بلقب القيصر وكانت مملكتهُ تشمل مكدونية وتساليا والبانيا وابيروس . وسنة ٩٧٦ لقب قيصرهم نفسهُ امبراطور الصقالبة ولكن لم يطل الزمن حتى انفصلت بلغاريا الشرقية عن الغربية وانضمت الى مملكة الروم ثم تبعتها بلغاريا الغربية . وجاهرتا بالعصيان بعد ذلك واستقلتا وعادتا مملكة واحدة تناوئ مملكة الروم وظلت كذلك الى ان دخل العثمانيون اوربا واستولوا على ترنوفو عاصمة البلغار سنة ١٣٩٣ ومن ثم ضعف شأن البلغاريين ومرَّت السنون وهم يزيدون ضعفاً وانحطاطاً الى ان انشئت المدارس في بلادهم في اواسط القرن الماضي فاستيقظوا من سباتهم . والظاهر ان حكامهم والجنود غير المنظمة التي كانت في بلادهم عاملوهم بالقسوة فحدثت "الفظائع البلغارية" وكلنا يعلم ان الحكومة الماضية كانت تجور على رعاياها وتعاملهم بالعنف والقسوة واذا رفعوا رؤوسهم لجأت الى سياسة الحجَّاج سياسة السيف كما فعلت في بلاد الشام سنة ١٨٦٠ فكانت نتيجة ما حدث في البلغار ان شهرت روسيا الحرب على الدولة العلية بحجة حمايتها لنصارى المشرق وانتهت الحرب بمعاهدة برلين واستقلال البلغار استقلالاً ادارياً تحت سيادة الباب العالي وابيح للبلغاريين ان ينتخبوا اميرهم فيثبتهُ السلطان بموافقة الدول الاوربيَّة

والامير الحالي الامير فردينند هو اصغر اولاد البرنس اغسطس امير سكس كوبرج وغوثا ولد سنة ١٨٦١ وقد انتخب اميرًا للبلغار سنة ١٨٨٧ ولم تصادق الدولة العلية على انتخابهِ الا سنة ١٨٩٦

والمرجح الآن ان الدولة العلية تعترف باستقلال البلغار ان كانت البلغار تدفع اليها ما يوازي الجزية التي كانت تتقاضاها منها عنها وعن الروملي الشرقية وتدفع اليها ايضاً قيمة السكة الحديديَّة الممتدة في الروملي الشرقية فلا تكون الدولة قد خرجت بصفقة المغبون وانما تكون قد فقدت سيادة اسميَّة لا غير

الاحتفال بالدستور

لقد كان لاعلان الدستور في البلاد العثمانية اعظم وقع في نفوس العثمانيين فعقدوا لهُ حفلات باهرة في بلادهم وفي كل البلدان التي هاجروا اليها تُلي فيها من الخطب والقصائد ما لو جُمع لملأ مجلدات كثيرة . وقد اخترنا من ذلك خطبة وقصيدة رأيناهما من ادل ما انشئ في وصف الحالة الحاضرة . والخطبة وموضوعها " نحن والدستور " لحضرة الاستاذ جبر ضومط من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت والقصيدة وموضوعها " وليس يفرقنا دين ولا نسبُ " لعزتلو افندم سعيد بك شقير مدير عموم حسابات السودان

نحن والدستور

كنا منذ بضعة اسابيع بل منذ اقلّ من ذلك يناجي احدنا نفسهُ ولا اقول اصدقاءهُ بسوء ما صرنا اليهِ ويخافُ على نفسهِ مغبَّة تلك المناجاة . يخاف ان يبدو على وجههِ شيءٌ من امارات ما يجول في خاطرهِ فيؤخذ بتبعة ذلك الخاطر ويُساق الى السجن او المنفى . وان كان ممن يؤبهُ لهُ فربما سيق الى القتل او الكورك ومَن يجسرُ ان يدفعَ او يقولَ رفقاً . وربما كان عقاب الشافع او طالب الرفق اشد من عقاب المتهم

منذ بضعة اسابيع كان كثيرون من اعيان العثمانيين واشدهم محبة واخلاصاً في رفع شأن العثمانية يخاف ان تفلت من صدرهِ زفرةٌ او يباغتهُ تنهُّد فينقل عنهُ خبر تلك الزفرة او ذلك التنهد جاسوس عليهِ من المتظاهرين بصداقتهِ او ممن هم في خدمتهِ بل ربما نقل عنهُ الخبر احد بنيهِ او امرأتهُ وهناك الطامة الكبرى والبليَّة العظمى

منذ بضعة اسابيع ايها السادة كان تألُّم المتألم منا سرًّا على ما وصلت اليهِ العثمانية وعلى ما صار اليهِ العثمانيون ذنباً من اكبر الذنوب وكان احدنا يخاف ان بعض اهل الشرّ والنذالة يدسُّ في بيتهِ او بين كتبهِ كتاباً او بعض وريقاتٍ بصورة كتاب الى احدهم او مقالةٍ لجريدة فكان ذلك يكفي لان يُحسب من اكبر المجرمين والخونة المارقين ولو كان صدرهُ يغلي بحب العثمانية والعثمانيين

وخلاصة ما يقال أنا كنا منذ بضعة اسابيع والظلمة تغشانا والمخاوف تتهدد كل عثماني حرٍ منا نزيه في نفسهِ صادق في عثمانيتهِ مخلص لامتهِ . واريد بالاخلاص الاخلاص الحقيقيَّ المبنيَّ على العلم والحكمة والامانة لا هذا الاخلاص المدَّعي زوراً المنافق فيهِ بهتاناً

الذي كان كثيرون يضعونهُ على وجوههم السمجة والسنتهم الكاذبة

كنا منذ بضعة اسابيع والصدور ضائقة بما فيها والنفوس واجمة من هول ما ترى من موقفها والعقلاء النزهاء لا يدرون ماذا يصنعون ولا ماذا يقولون وكأَنما أُطبقت عليهم السماء وسدّت عليهم منها منافذ الرحمة او ضغطت عليهم الارض حتى رضتهم رضًّا فأَلصقتهم بالتراب او دفعتهم الى مخارم الجبال وبطون الغيران وظلمات الكهوف وقد حصرت صدورهم وساءت او كادت ظنونهم تسيء بالعناية الالهية . بينما نحن في هذه الظلمة المدلهمة وفي حال من اليأْس والقنوط ما شهدنا مثلها ولا اباؤُنا الاولون سطع علينا بغتة نور القانون الاساسي فاشرقت على آثارهِ شمس الحريَّة الشخصيَّة والحريَّة القوميَّة والحريَّة الفكرية الادبيَّة

ما بين غفلة عين وانتباهتها   يغير الله من حالٍ الى حالِ

واذا عظمت النعمة فليس بإزائها الّا الشكر . فالشكر لله ثمَّ الشكر لهُ . وبعد الشكر لله لا يسعنا الاغضاء عمَّا فعلهُ امراءُ جنديتنا العثمانية البواسل نيازي وانور والوف امثالهم وكلهم في الشرف والهمة والاستبسال في سبيل العثمانية نيازي وانور

وبعدُ فموضوعي مؤلف من كلمتين الاولى منهما " نحن " والثانية " الدستور " ولا بدَّ لي من تحديد ما يراد بهاتين اللفظين وابدأُ بلفظة الدستور اولاً واعني كل دستورٍ عموماً ودستورنا العثمانيَّ خصوصاً

ما هو الدستور ؟ هو القوانين المسنونة وفقاً للاختبار والحكمة ليعامل بموجبها افراد الامة اسعاداً لهم من حيث هم افراد واسعاداً وتعزيزاً لهم من حيث هم امة اي مجموع افراد . وللافراد كل الحق والحريَّة ان يتقاضوا المعاملة بموجب نص تلك القوانين صراحةً او ضمناً وللامة ايضاً ملءُ الحق والحريَّة ان تحتاط لحفظ هذه القوانين وصيانة حرمتها ممَّن يتخوف منهُ الاعتداء عليها او اهمال العمل بها

هذا تحديد شبيه بتحديد المناطقة ولكني لا اضمن انهُ جامع مانع كما اني لا اضمن ان يكون موافقاً تمام الموافقة لتحديد فلاسفة العمران او المتشرعين ولكني اقول انهُ تحديد فيهِ من الصحة القدر الذي اريدهُ لبيان اهميَّة كل دستور وعظم قيمتهِ الحقيقية

على انهُ يجوز تعدد التعاريف اذا كان المعرَّف متَّسعاً كما هي الحال في الدستور لانهُ يجوز ان يكون الحد او التعريف صفةً من صفاتهِ او غاية من غاياتهِ كما يجوز ان يكون بياناً لكيفيَّة حصولهِ والعوامل التي اثرت في كيانهِ تدريجاً وما أُنفق في سبيل ذلك من القوى المعنويَّة والماديَّة حتى بلغ ما بلغ اليهِ

الدستور ايها السادة هو نتيجة محاربات الخير والشر اجيالاً الله يعلم كم هي عدتها وبعبارة اخرى هو مجموع ما استفادتهُ الانسانية من غلبات الخير على الشر في اثناء العراك الهائل الذي قام بينهما من اول عهد الانسان الى الآن هو نتيجة غلبات العدل على الجور والعقل على الحيوانيَّة والعلم على الجهل في اثناء مئات من الاجيال هو ثمرة عقل كل عاقل في المجتمع الانساني وحكمة كل حكيم واستقامة كل مستقيم وصبر جميع هؤلاء على المجاهدة المستمرة مدى الحياة اثناء الاجيال التي غبرت . هو الغاية ومجموع النتائج التي حصلت من سيفٍ استُلَّ في نُصرة العدل والحق والاستقامة منذ قام عادل وعارفٌ بالحق ومستقيم بين افراد الانسانيَّة لحد هذه الساعة

الدستور العادل المرعي الاجراء عند كل امة متمدنة هو الغاية ومجموع النتائج التي حصلت من كل لسان تكلّم بالحق انتصارًا للعدل واذلالاً للجور كما انهُ غاية ومجموع نتائج كل ما خطَّهُ يراع حكيم عالمٍ وكاتب فاضلٍ انتصارًا للانسانية على الحيوانيَّة وللعلم على الجهل والحكمة على السفاهة ولكل ما هو شريف وعادل على ما هو خسيس وجائر

بل الدستور العادل المرعيُّ الاجراء هو عند التحقيق مظهر لارادة الله في المجتمع العمراني واثر مما علَّم بهِ وجاهد لهُ الانبياء والمرسلون ومن اقتفى خطواتهم واهتدى بهديهم من العلماء الراسخين والاولياء الصالحين والوعَّاظ اهل الغيرة المتقين

ايها السادة هذا هو الدستور العادل على الاطلاق ودستورنا العثماني دستور خاصٌ يشتمل على كل ما يشتمل عليهِ دستور عام ويتناول كل ما قلناهُ عن الدستور العادل من الصفات والمقوّمات وزيادةً ايضاً شأن كل خاصٍ فانهُ يشتمل على العام وزيادة . وهذه الزيادة هي تعريض نفوس نحو من اربعمئة الف رجل من رجالنا العثمانيين للموت في حرب اهليَّة طاحنة . ولولا حكمة امراء هذا الجيش ومن نصرهم من خيرة اعيان العثمانيين بالرأي والمال · ولولا اقتناع جلالة مولانا السلطان بانَّ ما عُرِضَ من الطلب على جلالتهِ بواسطة جنديتنا الباسلة انما هو صوت الامة — لولا ذلك كلهِ لكانت الدماء الآن تسيل انهارًا والاموال تُنفَق جزافًا في سبيل الحصول على هذا الدستور

فهذا هو دستورنا العثماني الذي احرزتهُ لنا سيوف اجنادنا العثمانيين بمعاضدة احرارنا المجددين من امراء ووزراء وقادة جند باسل وعلماء اعلام وفقهاء عظام واهل حلّ وعقد من اعيان الامة ووجهائها في سائر انحاء المملكة فانهم كلهم رضوا بهِ وحلفوا الايمان الرهيبة على مراعاتهِ والاحتفاظ بهِ كما يحتفظون باموالهم واعراضهم وانفسهم وكلهم امضى على وجوب

الطاعة لهُ والعمل بهِ فاصبح من ثمَّ مجدَ الامة وقوَّتها وملك كل فرد من افرادها يتمتعون ببركاتهِ في حياتهم ويورثونهُ لمن يخلفهم من ابنائهم بعد مماتهم . فَلْيَحيَ هذا الدستور مجد الامة وحياتها وعزَّها وَلْيَحيَ القائمون بنصرتهِ والعاملون بهِ

ترون ايها السادة مما ذكرتهُ في بيان حقيقة الدستور أني لا أرى انَّ افراحنا بهِ هي صبيانيَّاتٌ تافهةٌ ولا احتفالاتنا ومظاهراتنا الخارجيةُ تكرمةً لهُ ولحماتهِ تهوُّساتٌ ضارَّةٌ بل هي مهما بلغت مع القصدِ والحكمةِ قليلةٌ في جنبِ اهميتهِ ومقدار قيمتهِ . وايُّ قيمةٍ اعظمُ من قيمة الحياة حياة الفكر والقول والعمل المشروع للفرد وحياة العزّ والقوَّة والتوازر والاستقلال والاستبسال للامة . فمن اراد الحياة فليقلْ ليحيَ الدستور العثمانيُّ والقائمون بهِ ومن اراد الموتَ موتَ الذُلّ والصَّغار والاستعباد فلا رحمهُ الله وليمُتْ هذا الشخص من بين جماعة العثمانيين الحرَّة

ايها الكرام فرغتُ الآن من الكلام على الدستور وهو احد كلمتي موضوعي وبقي عليَّ الكلام على الكلمة الثانية منهُ وهي كلمة " نحن " فارجو ان تعيروني إصغاءكم في بيان المراد منها وما اليهِ فانَّ هذا البيان الثاني لا يقلُّ في الاهميَّة عن البيان الاول إنْ لم يكن اهمَّ منهُ

قلتُ ما محصَّلهُ انَّ دستورنا العثمانيَّ هو مجسمُ ارادة الامة العثمانيَّة العادلة الخيّرة وهو ملك أفرادها اليوم وميراثُ ابنائها غداً . وقد نعتنا الارادة بالعادلة الخيرة والاَّ فالاستبداد ارادةٌ وحكومةٌ الظلم والجور والبغي ارادةٌ ايضاً . وارادة الامة العثمانيَّة (وكل امةٍ) هي ارادةُ مجموع افرادها او من ينوب منابهم من المتبوعين واهل الجاه الذين يقولون عن اتباعهم ويقطعون من دون استشارتهم ومراجعتهم

لكن ربما يُستنتجُ من قولنا ان الدستور هو مجسَّمُ ارادة الامة ان قيامهُ او سقوطهُ متوقفان على ارادة الامة فاذا ارادت اقامتهُ قام اي روعيت احكامهُ وعُمل بها واذا ارادت اسقاطهُ سقط اي أُهملت احكامهُ وعمل باحكام مناقضة لها . وظاهر هذا الاستنتاج صحيح ولكنهُ ظاهرٌ مموَّهٌ مشوبٌ بكدورةٍ من النظر الفاسد . والحقيقة هي ان قيام الدستور اي مراعاة احكامهِ والعمل بها دليلٌ على ان في الامة ارادة خيرة عادلة غالبة والدستور هو مجسم تلك الارادة . واما اذا سقط فلا يكون سقوطهُ دليلاً على ان الامة ارادت اسقاطهُ بل هو دليلٌ على ان الامة ميتة لا إرادة لها كأُمة لا كافراد . وبعبارة اخرى لما كانت الامة هي مجموع الافراد كان لنا ان نقول ان قيام الدستور واستمرارهُ مرعيًّا دليلٌ على ان هذا المجموع حيٌّ مريد ارادةً خيّرة عادلة اما سقوطهُ اي اهمال العمل بهِ فدليلٌ على ان

هذا المجموع (لا الجميع) ميتٌ جبناً او جهالةً كمجموع لا كافراد اذ لا تخلو الامة من افراد لهم ارادة خيرة تعضد الدستور العادل ولكنهم كثيراً ما يكونون مضعوفين مغلوبين على ارادتهم كما كان الحال عليهِ بيننا منذ بضع سنتين بل منذ بضعة اشهر

ولنرجع الآن بعد هذا الاستطراد الى بيان المراد بكلمة "نحن" فمن نحن؟ يجوز لي ان أعمم في الجواب وان أُخصص فان عممت قلت نحن من العثمانيين الذين لهم ارادة وارادتهم جزءٌ من ارادة الامة العثمانية . وان خصَّصت قلت نحن جماعةٌ اكثرهم من اللبنانيين قاموا باحياء هذه الليلة الزاهرة لتحيَّة الدستور والاقرار بالمنة علينا لحماتهِ من امراء جنديتنا البواسل . ومعظم هذه الاكثريَّة من قضاء الشوف وهم من اعيانهِ واهل الوجاهة فيهم ممن يجوز ان تمثل ارادتهم ارادة الاهلين كلهم او اكثرهم . لكن يا ترى اذا مثَّلت ارادة هولاء السراة الحاضرين الآن ارادة اكثر اهل قضاء الشوف فهل تمثل ارادة اللبنانيين كلهم . وهب انها مثلت ارادة كل اللبنانيين فهل تنطبق ارادتهم على الدستور العثماني الذي هو مجسم ارادة مجموع الامة العثمانية العادلة المقدسة

جائزٌ ان يكون الجواب من قبيل الجواز او من قبيل القطع بالحكم . اما انا فاقول ان ارادتكم ايها السراة العثمانيون التي تمثل ارادة اهل قضاء الشوف كلهم على الارجحية الغالبيَّة ولعلها ايضاً تمثل ارادة كل اهل لبنان لا تنطبق على ارادة الامة العادلة تمام الانطباق الواجب الاَّ مع الاخلاص . فان كنتم مخلصين في ارادتكم واتفاقكم المتبادل فارادتكم منطبقة على الدستور وهي جزءٌ من ارادة الامة . اما اذا لم يكن اخلاصٌ وكان هناك اهواءٌ واغراضٌ ذاتيَّة خاصة فحسبكم ان مثل هذه الاغراض كانت فيما مضى سبباً لكل الويلات التي مرَّت بنا . الويلات التي لا نذكرها بل لا تمرُّ في خواطرنا الاَّ وتنقبض صدورنا اشد الانقباض من مجرد ذكرها بل من مجرد مرورها في البال مرور المسرع فانا اتقدم اليكم بالشرف العثماني و بشرف جنديتنا الباسلة ان تراجعوا ضمائركم وتتفطنوا لخفايا النفس وتفتشوا مخابيها فلعل هناك هوًى يلوّن الارادة حب الذات بلون محبة الامة والشرف ويصوّر لها الغرض الخاص بصورة الغرض العام والمصلحة الذاتية بصورة المصلحة القومية العمومية

ايها الوجهاء من كان منكم يحبُّ الظهورَ وبُعدَ الصيت — ولا عارٌ ولا غضاضةَ على احد بسبب ذلك — فليراجع نفسهُ وشرفهُ العثمانيَّ قبل ان يجزم ارادتهُ بما هو في سبيلهِ من الوسائل التي تؤدي بهِ الى غايتهِ هذه فانَّ هذه المحبة قد تنقادُ للهوى والهوى في جانب الباطل دائماً وعلى عداءٍ مع الدستور المقدَّس

ان المناصب في خدمة الامة على اختلاف انواعها وتفاوت درجات شرفها واهميتها جائزةٌ لكلِّ عثمانيٍّ كفءٍ لها ومباحٌ له طَلَبُها والسعيُ في احرازها بل والتنافسُ في ذلك ايضاً الَّا انَّ الشغفَ بالتربُّع في المناصبِ قد يُباينهُ الاخلاص احياناً كثيرة ويداخلهُ الهوى ولذلك ففيهِ ما فيهِ من الخطر الذي قد يسوق صاحبهُ الى الجري في خطة القوم السالفين خطة التزلُّف الى من في يدهم الامرُ والنهيُ والعزلُ والتنصيبُ. فمن كان يرغب في المناصب فليحاسب نفسهُ وليتَّقِ مغبة التزلف الى من انقذوا الامة من الحالة التي كانت فيها قبلاً الى الحالة الجيدة الشريفة التي هي عليها الآن . فما اوصلنا الى ما وصلنا اليهِ سابقاً الَّا اطماعٌ واغراضٌ وحبٌّ وجاهةٍ وتفوُّق في غير موضعها او في غير الحقِّ فجرَّت كلٌّ هذه او بعضها الى التزلف . والمتزلف قلَّ ان يصوّر الامور الَّا في غير صورتها الحقيقيَّة . فالاناة الاناة والاخلاصَ الاخلاصَ ايها العثمانيون والَّا شمت بنا الاعداء وكثيرٌ ما هم . اما والذي نفسي في يدهِ اني لأُفضّل ان تضربَ عنقي على انْ آتي ما فيهِ معرَّةٌ او غضٌّ من شرف عثمانيتنا الجديدة فانها تجلَّت للملإِ اجمع للصديق وللعدوّ نقيَّةً من كل دنس ومن ثمَّ فاقلُّ هفوةٍ منا نحن مريديها نظهر على بياضها النقي لطخةً سوداء شائنة يتألم لها قلب المحب ونصغرُ نفسهُ ويطير لها فرحاً قلبُ العدوِّ وتندفع نفسهُ الخبيثة للتشنيع والمذمَّة ويطلُّ راسهُ كبراً بعد ان كان اخنسهُ صغاراً وجبناً — ومع اني اشعرُ هذا الشعور وانا صادق فيهِ نظير كلّ واحدٍ منكم — مع ذلك لا آمن من بدوات النفس واهوائها الخفيَّة المنحرفة ان تُفسد اخلاصي إنْ لم اكن على اشدّ الحذر منها والانتباه لها — اخافُ هذا مع بعدي عن التدخُّل بما يسمونهُ سياسةً او حزباً وانصراف نفسي عن الوظائف جملة بما انا راضٍ بهِ تمام الرضى من خدمة العلم والمتعلمين

على انَّ الاخلاص وهو من مقوّمات العثمانية واهمّ اركان هذا البنيان الجديد الشريف الذي شرع فيهِ احرار العثمانيين لا يكفي وحدهُ انْ لم يصحبهُ العلمُ والخبرة فكم من هبَّة جهل وتسرُّعٍ من اخلص المخلصين افسدتْ رأياً كان فيهِ مجدُ العثمانية وقوّتها وحياتها لم يكن يطمعُ في افسادهِ اعدى اعدائها. والعلم نتيجة الفكرة والتروّي والتدبر فلا بدَّ لنا اذن من كل هذه قبل العمل . وربما الحق بنا المخلص المتسرّع من الضرر في ساعة اضعاف ما يلحقهُ بنا المنافق في ساعات بل في اشهر

تعلمون ايها السادة انَّ يومنا الذي نحن فيهِ يوم تأسيس لا تزيين وهو يوم لهُ ما بعدهُ فان كان الاساس من ثمَّ راسخاً ثابتاً فكلما يبنى عليهِ فيما بعدُ يكونُ شبيهاً بهِ ويكون لنا ايضاً

والأ فانتم ادرى مني بمصير بنيان تُسرِّع في تأسيسهِ · وعليهِ فنحنُ اليومَ احوجُ الى التروّي والفكرة من كل الايام التي مرّت بنا ومن كل الايام التي ستمرُّ بنا بعد ان تستتبَّ امورنا ويرسخ اساسُ عثمانيتنا الجديدة الحرّة

فيا ايها الذين تتسرّعون في آرائكم ولا تفكرون في عواقب ما ترتأون ولا في مغبّة اعمالٍ لم توفّق الى الرأي الصائب دعوا التسرّع جانباً فانّ تسرّعكم لا يفيدنا الآن وان كنتم اخلص المخلصين واغيرَ اهل الغيرة الحقة على شرف العثمانية ومصلحة العثمانيين · إنا في حاجة الى المخلصين اصحاب العلم والخبرة الذين قبل ان يقولوا يفكرون ويتروّون وبعد ان يقولوا يفعلون كما يقولون مثل هؤلاء تطمئنُّ اليهم نفوسنا ونسلّمُ اليهم قيادَنا وتدبيرَنا

ولا اعني باصحاب العلم والخبرة الثرثارين المكثرين من فضول الكلام كما اني لا اعني بهم من يستظهرون آداباً ويكتبون اقوالاً او يحملون في ذاكرتهم اسفاراً او ينظمون و ينثرون مدحاً وهجاء بل اعني باصحاب العلم الذين نحتاج اليهم اليوم اصحاب الرأي الاصيل والتدبير المحكم الذين يعرفون اهواء الامة و يعرفون امراضها ومواضعَ الخلل فيها ثم هم يعرفون كيف يصرّفون تلك الاهواء على مقتضى العقل والحكمة وكيف يداوون تلك الامراض و يسدّون ذلك الخلل ولا بد ان يكون واحدُهم عارفاً ايضاً بمجمل احوال الامة العثمانية وما بينها و بين بقيّة الدول من المعاهدات والمتاجرات و يعرف ايضاً ما لتلك الدول من الخطط والتقليدات

هؤلاء هم الرجال الذين نريدهم في الوقت الحاضر وهم من المرادين بقولنا "نحن" في موضوعي "نحن والدستور" ثم لا بدّ ان يكون لهؤلاء الرجال من مساعدين على شاكلتهم في الاخلاص والنزاهة والعلم والخبرة · واما الرجال الذين نريدهم مع الايام فلا مجال الآن لذكرهم وتعريفهم وما نطلبهُ من كل واحد منهم · وآخر ما اختم بهِ مقالي أنّا نريد بلفظة "نحن" العثمانيين المخلصين النزهاء اهل العلم والخبرة اهل الحكمة والتدبير الذين يقولون قليلاً و يفعلون كثيراً · نريد بلفظة "نحن" المخلصين من اهل النجدة والفتوّة كهؤلاء البواسل الذين يبذلون نفوسهم دون الامة ودون انفاذ مآل دستورها او قانونها الاساسي العادل ويجعلون سيوفهم رهناً لاشارة اهل العلم والرأي والحكمة والتدبير من غير لغط ولا قلقلة ولا دعوى . بمثل هؤلاء يحيا الدستور و يعظم شأن الامة فليحيوا وليحيَ الدستور الذي هو مجسم ارادة الامة ارادتها العادلة الخيّرة ولتحيَ الامة وليحيَ ابناؤها هؤلاء الاجناد البواسل وكلُّ اصحاب الارادة الحرّة والاخلاق الشريفة الفاضلة وليحيَ ايضاً رأس الامة العثمانية المجيدة الذي اصبح يرى ويحسب نفسهُ اباً وافراد امتهِ اولاداً والسلام

وليس يفرقنا دين ولا نسبُ

اليوم تفتخر الاتراك والعربُ قد عاد عزهمُ والمجد والحسبُ
عزٌ بهِ فاخروا من عزَّ قبلهمُ من البرايا وسادوا اينما ذهبوا
لئن تكن عرضت في وجههِ سحبٌ فالبدر في الافق تغشاهُ فيحتجبُ
او لم يكن عاد بعد الحجب مكتملاً فانهُ سائرٌ للتمّ يقتربُ
واليوم يبدأ تاريخ لمملكةٍ للجيش فضل بهِ بالتبر يكتتبُ
دستورها للمعالي سوف يرفعها وحكمها الشورويّ المجد يجتلبُ
احرارَ امتنا انهضتمُ وطناً بكم سيبلغ شأوًا دونهُ السحبُ
فكم صبرتم على ضيمٍ الَمَّ بكم وما ثنى عزمكم ضيمٌ ولا وصبُ
وكم سعيتم وكان الموت يحصدكم فما رجعتم ولا خارت لكم ركبُ
ما مات من بطل الأ انبرى بطلٌ للعيش محتقر في الموت مرتغبُ
في الدردنيل وفي البسفور اعظمُكم منها بقايا عليها المجد مكتتبُ
وفي الحجاز لكم في تربهِ رممٌ اسمى واشرف ما قد ضمت الترب
وفي القلوب لكم ذكرٌ يخلد للادهار ما بقيَ التاريخُ والكتبُ
علّمتم الشرق والاقطار قاطبةً انَّ العظيم لديهِ تصغرُ النوبُ
ولا تنال المنى والمرءُ معتزلٌ في بيتهِ جزعًا انَّ المنى تعبُ
ماتوا فعشنا واحيوا بعدهم وطناً فكل ما نحن فيهِ بعض ما وهبوا
ولم تمت روحهم بل دبَّ ثائرها في من اتى بعدهم كالنار تلتهبُ
اسدٌ بواسل يقفون الاسود وفي صدورهم انفسٌ من دونها الشهبُ
اذا دعا الموت فردًا هبَّ كلهم حتى كأن المنايا الكأس والحببُ
ظن الطغاة سكونًا منهمُ جزعاً لكنهم سكنوا حيناً لكي يثبوا
ومذ غدا الظلم منهُ الارض واجفة ثاروا كأنهم البركان يضطربُ
ما قدموا حذرًا او ردهم خطرٌ وان يكن في جبين الليث ما طلبوا
ولا اشترتهم وعودٌ ملؤُها ذهبٌ ولا ثناهم وعيدٌ ملؤُهُ الغضبُ
ولا استمالهمُ مجدٌ يكون بهِ ظلمُ العباد ولا غرتهمُ الرتبُ
قالوا وقد شهروا الصمصام واندفعوا كالرعد يقصف في احشائهِ اللهبُ

للشعب حقٌ اتينا اليوم نطلبهُ ... إما نذوق الردى او يصدق الطلبُ
حقٌ شريفٌ لنا قد بات مغتصباً ... والرد يلزم من قد راح يغتصبُ
عشنا بعصرٍ عجيبٍ أن يعاش بهِ ... لو لم نعش فيهِ قلنا إنهُ كذبُ
فالحرُّ مضطهدٌ والامن مضطربٌ ... والعرض منتهكٌ والرزق منتهبُ
فاستلَّ سيفاً نيازي كلهُ لهبٌ ... وقال انور قولاً دونهُ الذهبُ
ان التعصب في الاديان حكَّمَ في ... رقابنا الظلم للارواح يستلبُ
الدين لله دينوا كيف شاءكمُ ... أما بدين هوى الاوطان فاعتصبوا
هذي يدي اننا والله اخوتكم ... وليس يفرقنا دينٌ ولا نسبُ
وكلنا واحدٌ قد ضمنا علمٌ ... هو الهلال اليهِ الكل ينتسبُ
فيهِ لنا نسبٌ ما فوقهُ نسبٌ ... فيهِ التآخي فلا تركٌ ولا عربُ
فعاهدونا على هذي اليمين ففي ... حفاظها للعلى والعز مطّلبُ
فنحن موتى فان متنا مجاهدةً ... في الحق فالموتُ فيهِ المجد يكتسبُ
حقن الدماء بذُلٍّ والردى شرعٌ ... واشرف الدم ما بالعز ينسكبُ
حول الخليفة خوّانٌ لهم اربٌ ... في ذل مملكة عزت بها الحقبُ
ما همهم قط والاكياس عامرةٌ ... دمٌ بها سال او ربعٌ بها خربُ
اذا استجير بهم في أزمة نزلت ... جاءتهمُ فرصة عفواً ليكتسبوا
قد استبدوا باحكام لهم فسدت ... وكان دينهمُ التفريق والعصبُ
ففرقونا وسادوا في مظالمهم ... ان عورضوا نقموا او خوصموا نكبوا
لله كم ركبوا اثماً وكم سفكوا ... دماً بريئاً وكم عاثوا وكم سلبوا
وكم محضناهم نصحاً فما انتصحوا ... وكم صخبنا فلم يسمع لنا صخبُ
اذا التوى الحكم في ارض وخانك في ... تقويمهِ النصحُ لبّتك القنا السلبُ
اليوم يومهم جئنا نحاسبهم ... على الذي خسروهُ والذي كسبوا
هبوا اذاً معنا في مطلب جلل ... فالحق منتصرٌ والله مرتقبُ
فيا لها دعوةً في النفس قد وقعت ... كأنها السحر للالباب يختلبُ
هبَّ الجميع فلا الانساب تفرقهم ... ولا مذاهبهم في الدين والشعبُ
اتباع موسى وعيسى والنبي بها ... عافوا الشقاق وفي استجوابها اصطحبوا
لما رأى الظالمون الصوت تجدهُ ... نار البنادق والهندية القضبُ

والشعب والجند بحرٌ هاج مضطرباً	اخلوا كراسيهم كالبرق وانقلبوا
وفرَّ ذاك وهذا راح مختبئاً	يرجو النجاة اثيماً قلبهُ يجبُ
كانما الارض غضبى في وجوههم	لا الغورُ يعصمهم فيها ولا الهضبُ
وباد للظلم عصرٌ يومهُ حقب	وعاد للعرش عزٌّ كاد ينقضبُ
هزَّ الحسام بخوف السيف يفعل في	ذوي المظالم فعل السيف يختضبُ
فكم ظُلمنا لان الظلم لذ لهم	وكم أُهنا ولا ذنب ولا سببُ
وكم صبرنا فزادوا في مظالمهم	وكم شكونا فكان الويل والحربُ
وكم هجرنا لننجو منهم وطناً	وكم تركنا حبيباً فيهِ يكتئبُ
كانما نحن اعداءٌ لهم خلقوا	وكل همهم الارغام والسلبُ
لا رحمة ليتيم في قلوبهم	ولا لارملة اودى بها الشجبُ
حالٌ اذا لم تكن في ذاتها عجباً	فانما صبرنا فيها هو العجبُ
أليوم يا ايها الاحرار عيدكمُ	بل عيدنا بكم فيهِ لنا الطربُ
فما سفكتم دماً في نيل مطلبكم	ولا تركتم فتاة الحي تنتحبُ
قد ادهش الارض فعل دونهُ صغرت	اعاظم الخلق ما شادوا وما نصبوا
علم وحزم وتدريب ومقدرةٌ	لم تروِها كتب الماضيين والخطب
ان الاولى زعموا بالامس عن سفهٍ	ان لا رجال بتركيا لقد كذبوا
شاء الالهُ على ايديكم عظةً	لمن طغي وغدا للظلم يرتكبُ
أن ليس حق يدوم الدهر محتجباً	وليس من ظالمٍ الاَّ وينقلبُ
اليوم نمرح احراراً بفضلكمُ	نغدو ونمسي ولا همٌّ ولا نصبُ
قد أُطلق الحر من سجن أُهين بهِ	وعاد للوطن المحبوب مغتربُ
فلا جواسيس نخشى من وشايتهم	ولا جرائد تأتينا فنرتعبُ
وان مشينا فلا جاسوس يتبعنا	وان جلسنا فلا جاسوس يرتقبُ
ننام في الليل لا الاحلام تقلقنا	وننهض الصبح لا خوف ولا رُعُبُ
ولا نداجي امرءًا قد راح يظلمنا	وننطق الحق لا سجن ولا عطبُ
كم بين حالٍ اتتنا كلها طرب	وبين حالٍ عدتنا كلها رهبُ
من شابهُ الشك في ما نيل من وطر	او ظنهُ حلماً او انهُ لعبُ
يجيبهُ الجيش والاسياف قد شهرت	هذي الحقيقة ما في امرها ريبُ

لا زلت يا جيشنا فخراً لامتنا وحظ اعلامك الامجاد والغلبُ
كنا نراك رهيباً بُعدهُ أرب واليوم صرت حبيباً قربهُ الاربُ
وكنت تنفذ مضطراً لكربتنا فصرت فرّاجها ان حلت الكربُ
حررتنا فاذا جدنا بانفسنا فليس نفعل الاَّ بعض ما يجبُ
ما دام سيفك مسلولاً وانت بهِ لنصرة الحق والاحرار تنتدبُ
وكلما وقعوا في مأزق حرج منك انبرى نحوهم جحفل لجبُ
نرقى المعالي وتركيا لنا وطن للعزّ والمجد فيهِ ترفع القببُ

الراهن والواهن في المادية

(تابع ما قبلهُ)

مواضع الوهن في المادية

وجود الله — قال ديكارت الفيلسوف الرياضيّ الكبير في وجود الله ما مؤداهُ ان صورة الله في عقولنا لا يمكن ان تكون منا لاننا محدودون وكذلك صورنا العقلية محدودة ومن المقرر ان العلة المحدودة لا تستطيع انشاء المعلول غير المحدود . اما القول بان صورة الله سلبيَّة ففاسد لان تلك الصورة اعظم صور عقولنا تتقدَّم جميع الصور في الوضوح والقوَّة بل وبدونها لا يمكننا انشاء صورة المحدود . ولا يسوغ لنا ان نقول ان عقل الانسان غير محدود بالقوَّة ولذلك يمكنهُ انشاء صورة الله . لانَّ صورة الله ليست صورة الكامل بالقوَّة بل صورة الكائن بالفعل اعتبر ذلك في عدم امكاننا ان نضيف شيئًا الى كمال الله مهما اتسع نطاق معرفتنا . وليس ذلك فقط بل وجود الله امر ملازم لصورة الكمال وهو ليس موجوداً لاننا نتصورهُ ولكننا نتصورهُ لانهُ موجود

وقال ليبنتز — ان مجرد قصورنا عن ادراك وجود الله دليل على ان النفس ليست اسمى الموجودات نعم ان لها مكاناً رفيعاً ولكنها قاصرة بحد ذاتها ولذلك ترى افكارنا مضطربةً وصورة الكائن المطلق ضعيفةً ومشوّشة ومجرّد هذه الحقيقة يقودنا الى الحكم بان الكائن الاعلى وراء افهامنا وانهُ خلق العالمين مقيداً فقط بادراكهِ غير المحدود . اه

واللاادرية حليفة المادية في اكثر مبادئها وساعدها الايمن في تعزيز مذهب النشوء الطبيعي على انها تناقضها في مسألة العلة الاولى وهذا امامهم سبنسر فانهُ على تشيعهِ للماديين

نرى فلسفتهُ تتناول النسبي والمطلق او بالحري المظهر والجوهر وهو يقول " مع ان ادراكنا للمطلق مستحيل ومع ان صورتهُ غير واضحة في اذهاننا لكنما وجوده حقيقي لان الوجدان لا يمكنهُ الا ان يرى جوهرًا حقيقيًا وراء اعراض الطبيعة وهذا الجوهر المجهول ضروري وجوده في الذهن لادراك المظاهر الخارجية ومن المستحيل محوهُ من الوجدان " اهـ . فاللاادرية لا تقول بنفي الخالق او الجوهر المطلق المجهول بل بالعكس تؤيده وتقول انهُ يستحيل تصور النسبي بدون المطلق وان القوة المجهولة مع عدم امكاننا ان ندركها كائنة ولعلها نفس القوة التي ترمي اليها الاديان

هذا من جهة ومن الجهة الاخرى نرى ان العلم لا يسوّغ لنا الجمع بين صفات المادة كما نعرفها وبين القول بحركتها الذاتية الاولى . فان المادة على رأي الطبيعيين هي كمية من قوة الاستمرار والقوة هي المعدل الذي تتحرك فيهِ المادة وهي لا يمكن ان تكون الا في مادتين لاحداهما نسبة خصوصية الى الاخرى ويجب ان تكون محمولة على شيء مادي لان الفضاء لا يحملها فاذا تفاعل جزآن تغير معدل حركة الدقائق وهذا التغير في معدل الحركة هو القوة اما قول بعضهم بان القوة هي كل ما يحدث تغيرًا في المادة فلا يجوّز لنا علم الديناميك اطلاقهُ . وهب ان المادة ازلية وان قواها كذلك فكيف تمّ لجواهرها التفاعل ولا شيء بينها غير الفضاء . قالوا الاثير يحمل القوة ولكن اليس الاثير نفسهُ مادة فماذا يحمل القوة بين جواهرهِ . قال الفيلسوف نيوتون " لست اخال فيلسوفًا يزلُّ زلَّة كهذه "

حدّد يونغ قوة الاستمرار بانها الحالة التي لا يمكن للمادة فيها ان تغير حالتها التي وجدت عليها الا لسبب خارجي . فاذا فرضنا على الرأي السديمي المادي ان الكون وجد لنفسهِ فاي شيء دفعهُ الى الحركة . ان قلنا سبب خارجي طبيعي فالعقل يرفض ذلك اي يرفض وجود مادة قبل المادة الازلية . وان قلنا سبب داخلي فوجود الفضاء بين اجزاء المادة يمنع ذلك ايضًا فماذا اذن اليس ذلك دليلاً على علة غير مادية دفعت الكون الى الحركة والارتقاء . ناهيك بوجود العقل المطلق فانهُ اي شبه بين الصور العقلية وبين القوى المادية . نعم ان المنطق قد لا يقودنا الى ادراك عقولنا والى تفهم استقلالها ولكن العقل نفسهُ يمتد في نظرهِ الى ما وراء المنطق ويرينا ما لا تقدر الحواس ان ترينا اياهُ . ويتصوّر من تلقاء نفسهِ حرًّا غير مضطر والعمل الحر لا يمكن ان يكون ماديًا

العقل المطلق علة الوجود وهو منشأ الحقائق ومبعث الصور الازلية وكل عقل من عقولنا انما هو صورة من تلك الصور الازلية . ومقدرة العقل المطلق على ابراز صورهِ الازلية انما هي

الارادة الحرّة فهو يرى ويعرف ويشعر ونفوسنا تشعر بكماله وتراهُ شخصاً دائماً الى الابد

مذهب النشوء الطبيعي — وكما انهم لا يرون في العقل ما ينفي وجود الخالق هكذا لا يرون في العلم ما يثبت مذهب النشوء الطبيعي ولنبسط مبادئهُ مبدأً مبدأً ثم نرى الضعف في كل منها بالاختصار وهي

(١) ان الكون جسم واحد محدود

(٢) ان اصل الكون جواهر فردة كانت في حالة التماثل والتراخي التامة

(٣) ان بقاء المادة والقوّة واستمرارها اهم اسباب التغيير

(٤) ان التغيّر من البسيط الى المركب يتوقف على مبدأي التلازم والالفة

(٥) ان الحياة والعقل مظهران من مظاهر بقاء القوة وتحولها

فيعترضون على الاول بان الجسم الواحد لا بدَّ لهُ من نشوء ونموّ وانحلال ادوار تتوالى على كل جزء من اجزاء الوجود فاعتبار الكون كلهِ جسماً واحداً يقودنا الى القول بانهُ نشأ عن كون قبلهُ وهو خبط ظاهر . ثم ان عقولنا قاصرة عن ادراك كلية الاشياء ولو فرضنا انها استطاعت ان ترى الكون جسماً واحداً فلا بد لها ان ترى حدودهُ بالنسبة الى غيرهِ لان الجزء الواحد لا تعرف اطرافهُ بلا نسبة الى غيرهِ فاذا صح ذلك لم نقدر ان نقابل الكون الاَّ بالفضاء والفضاء لا نسبة فيهِ ففرضنا اذاً فاسد

اما زعم اصحاب النشوء ان الجواهر الفردة كانت في كمال البساطة والتماثل وانهُ لا بدَّ للبسيط المتماثل من التغير ففاسد ايضاً لانهُ كيف يتهيأ للتام في البساطة والتماثل ان يتغير ولا شيءَ وراءهُ يفعل بهِ ويغير توازنهُ . قال لورد كلفن "اذا كانت البساطة تامة فالسكون ايضاً تام" . فكيف يقبل العقل القول بان الجواهر كانت في حالة التفاعل والحركة . وعلى المذهب المادي يجب ان يبقى الكون كما وُجد منذ الازل اي في حالة السكون والبساطة على ان الكون قد تغير وتبدل وهو في تقدم مستمرّ افلا يقتضي ذلك وجود قوة وراءهُ هي الخالق العلة الازلية التي حركت الجواهر المتماثلة الساكنة والتي دفعت الكون الى الترقي طبقاً لنواميس شاءت فوضعتها حرّة غير مقيّدة بناموس

اما القوّة فالعلماء لحد الوقت الحاضر لا يعرفون عنها الاَّ اقلّ من القليل وآراؤُهم في ماهيتها واهنة جداً . اعتبر ذلك في سبنسر فانهُ على رسوخ قدمهِ في الفلسفة وقف حيران وسأل نفسهُ — "ما هي القوّة التي نجتم ببقائها ؟ اهي تلك القوة التي تؤثر في عضلاتنا والتي تشعر بها حواسنا ؟ كلاَّ -- بل هي تلك القوة المطلقة المجهولة المستقرّة وراء الصور

والمشاهد . ونحن مع عدم امكاننا ان ندركها نتأكد انها ابدية لم تتغير ولن تتغير . كل شيء زائل ولكنها علة العلل الباقية الى الابد ". فالقوة التي نشعر بها ليست علة النشوء والترقي وانما هي تلك القوة المجهولة مصدر كل قوة عقلية كانت او مادية فباي حق نقول انها مادية ونحن لا نستطيع ادراكها بحواسنا بل كيف يسوغ للمادي او للاادري ان يؤمن بقوة كهذه واول مبادئهِ نكران كل ما لا يقع تحت الحس والاختبار

هذا وقد حبط مسعاهم في انشاء العناصر الكيماوية من المادة الاولى واعظم من ذلك خبطهم في مسألة الجوهر الفرد فقالوا ان الجوهر جسم لا حدّ لهُ ولا هيئة خاصة . وما ابعد قولهم هذا عن الصواب فكأنهم بقولهم هذا يعنون ان الجوهر الفرد جسم ولا جسم فتأمل . ولا يسعني الوقت ان استفيض في الجوهر الفرد وفي احدث الآراء فيهِ فانتقل الى الاعتراضات على الرأي السديمي وهي كثيرة اذكر منها ما اوردهُ العالم الرياضي رابنات احد اعضاء مجمع العلوم الفرنساوي فقد انتقد هذا الرأي انتقاد الرياضي المدقق وبيَّن بالادلة الراهنة انهُ اذا صحّ قول الفلكيين في ان مدة دوران الشمس تعدل ٢٥٫٣ يوماً فمدة دوران السديم حينما كان ممتدًّا الى الارض يجب ان لا تقل عن ٣١٨١ سنة وللسبب نفسهُ يجب ان لا تقل مدة دورانهِ حين كان ممتدًّا الى نبتون عن ثلاثة ملايين من السنين وهذا التعديل يجعل نشوء السيارات من مادة الشمس الاصلية امرًا مستحيلاً

ولقد وزن الطبيعي الشهير همبولدت السيارات وقاس كثافتها فوجد ان اثقالها تناقض الرأي السديمي وهاك تعديلهُ

كثافة الارض	١	كثافة اورانوس	١٧٨٫
" زحل	١٤٠٫	" نبتون	٣٣٠٫
" المشتري	٢٤٣٫	" الشمس	٢٥٢٫
" الزهرة	٩٤٠٫	" عطارد	٩٥٨٫

فمن هذا يتبين ان الشمس التي يجب ان تكون حسب الرأي السديمي اكثف من جميع السيارات ليست كذلك بل ان كثافتها لا تزيد على كثافة نبتون (وهو ابعد السيارات) الأ شيئًا قليلاً

ومما يناقض الرأي السديمي وجود ذوات الاذناب في النظام الشمسي فان ذلك الرأي يقتضي ان لا يوجد مذنب في نظامنا حتى ولا على ملايين الملايين من الاميال منهُ . فان المذنبات يجب ان تكون في اعماق الفضاء حيث السديم لا يزال يسبح اذ ان كثافة المذنبات

لا تعلو على الصفر شيئاً يذكر . وليس ما ذكرت من اعتراضاتهم الأ وشلاً من بحر فالذي يحب التعمق في ذلك فليراجع ما كتبوهُ في افلاك السيارات وحركات الاقمار وكمية القوة الموجودة في نظامنا فان هناك من الحقائق ما لا يستطيع هذا الرأي ان يفسرهُ

ولنتقدم الآن الى الحياة — فنرى ان التولد الذاتي وهو من اهم اركان النشوء فاسد وقد نفاهُ المدققون النفي التام واثبتوا ان الحياة من الحياة والنشوئيون انفسهم لا ينكرون ذلك

قال تندل بعد ان بحث في التولد الذاتي نحوًا من ثمانية اشهر — " ان اتعابي في تعزيز هذا المبدإ ذهبت ادراج الرياح فاني لم اجد للتولد الذاتي من اثر بل بالعكس رأيت كل التجارب تناقضهُ " . اه . وبمثل ما صرح تندل صرح غيرهُ من كبار النشوئيين كهكسلي وسبنسر و برتون وغيرهم وكلهم مجمعون على ان العلم ينفي التولد الذاتي وينقض اقوال دعاتهِ .

الحياة من الحياة فبين الحي وغير الحي هوة لا يستطيع العلم ان يعبرها وليس لنا الأ ان نقول ان الحياة نشأت من قوة ليست في المادة

تمسك الماديون بناموس تحول القوى و بنوا عليهِ كثيرًا من اقوالهم في مادية الحياة فمن ذلك ان الحياة قوة طبيعية لانها تتحول الى غيرها من القوى الطبيعية ولكن البحث العلمي اثبت نقيض ذلك فقد وجد هاليس انهُ اذا تركنا ساق كرمة ما يمتص الزئبق من انبوب ارتفع الزئبق بقوة الامتصاص الى علو ٣٠ بوصة ليس الأ ولكن السيال النباتي يرتفع الى اعلى الاشجار وليس الذي يدفعهُ الى ما ينيف على المئة قدم احيانًا بالرغم عن قوة الجاذبية الأ القوة الحيوية التي تقاس بقوة طبيعية . ثم ان الحي يحفظ حرارتهُ و يدفع عنهُ طوارئ المحيط اعتبر ذلك في كريات الدم فانها تسبح في سيال فيهِ كثير من الصودا والبوتاسا ومع ذلك فهي بالرغم عن ناموس الامتصاص تحفظ البوتاسا الموجود فيها فلا يخرج منها وتصد الصودا عن الدخول اليها . وتظهر في الحي قوة الانتخاب والرفض في انتقاء الدم للاكسجين في الرئتين وتركهِ في الانسجة واستبدالهِ هناك بالحامض الكربونيك . فهل في الطبيعة قوة ما تشابه القوة الحيوية — تلك القوة العجيبة التي تستخدم العوامل الكيماوية والطبيعة لاتمام مشيئتها . ولقد وضع هكوك للحياة مميزات تميزها عن القوى المادية منها

(١) ان الحياة تتطلب الارتقاء الى ما هو اعلى واسمى . نعم ان كل مركب مؤلف من اجزاء تفقد باتحادها ماهيتها الفردية (وهو ما نسميهِ بالاتحاد السلبي) ولكن الجسم الحي مع احتياجهِ الى هذا الاتحاد لا يكتفي بهِ بل يكيف كل مركب فيهِ تكييفًا يكون منهُ بين المركبات السلبية علاقة عجيبة ندعوها الذاتية او الشخصية

(٢) في ان للحيّ قوة التمثيل وهذا لا يتأتى عن البروتبلاسم وحده بل يدلّ على ان وراء البروتبلاسم قوّة غريزية تدفعهُ الى ذلك

(٣) في ان الحياة تولد الاعضاء العجيبة التي لكلّ منها عمل خاص بهِ وهذه الاعضاء يديرها عضو واحد هو رأسها والمتسلّط فيها وهذا اعظم نظام وارقاه ومن المستحيل ان نراه في العالم المادي

هذا والقائلون بالنشوء الآلي اي نشوء الانواع من انواع ابسط منها لم يتجاوزوا الى ما وراء ذلك بل غاية ما وصلوا اليهِ بالاستقراء ان الانواع نشأت من انواع ابسط منها وان كل الاحياء من حي واحد او احياء قليلة جدًّا. فما الذي يسوّغ لنا الاندفاع الى اجتياز ما بين الحياة والموت ونحن لم نستطع حتى الوقت الحاضر ان نبين ان الحياة نشأت من الجماد بل كل تجاربنا في ذلك ذهبت ادراج الرياح. بقي علينا العقل وهو اعظم حجة عند المعترضين على المادية. قال الماديون ان العقل اهتزازات في الدماغ يزول متى زالت تلك الاهتزازات ولقد جمع المقتطف في الجزء الثامن من السنة الخامسة اهم الاعتراضات على هذا المذهب المادي ومنها

(١) لو كانت كل افعال نفوسنا اهتزازًا في الدماغ فقط مما يؤثر فيهِ من الخارج لوجب ان المؤثرات المتشابهة تؤثر فيها تأثيرات متشابهة والواقع بخلاف ذلك

(٢) لو كانت النفس لا تحصل الاّ من المؤثرات الخارجيَّة لوجب ان تكون افكار الانسان دائمًا حسب ما يؤثر فيهِ والواقع انهُ قد يفتكر بغير ما يؤثر فيهِ

(٣) لو كانت النفس من المؤثرات في الحواس فكيف نعلّل القوة الذاكرة ونحن نعلم ان دقائق الدماغ تدثر على الدوام ويتجدد غيرها فيقوم مقامها . فلو كانت الذاكرة مجرد تأثير محسوس في تلك الدقائق لاقتضي زوالها عند دثور الدقائق

(٤) ولو كانت النفس هي الدماغ وكل معارفها من تأثير المحسوسات فبمَ نعلل البديهيات فينا وباي تجريد او تعميم نعلم ان الكل اكبر من جزئهِ وكيف نعلم بلا نظرٍ وكسبٍ ان الاشياء المتساوية اذا اضيف اليها اشياء متساوية فمجموعاتها متساوية . نعم انهُ لولا الحواس لكانت النفس لا تنبه فينا لفعل شيء من افعالها ولكنها متى تنبهت بالحواس صارت فاعلاً مستقلاً لافعال عديدة كما انها تنفعل من الحواس

(٥) ان كل القوى المادية تقبل القياس واما قوى النفس فلا تقاس بقياس ولا يتصوّر قبولها للقياس . فما لا يقبل القياس ليس كمًّا وما ليس كمًّا فمحال ان يكون قوة مادية . ومنها ان قوى النفس لا يصدق عليها ما يصدق على المادية من بقاء قواها على

مقدارها اذا استحالت بعضها الى بعض · ومنها ان قوى النفس عاقلة مختارة حرَّة تقصد مما تفعلهُ غايةً قد سبق رسمها في ذهنها · انتهى

بقي علينا الوجدان الذاتي وهو اعظم حجج العقليين واقوى اعتراضاتهم في دحض الآراء المادية · يراد بالذات ذلك الشيءُ الفرد الداخليّ الذي يرى و يشعر بنسبتنا الى المحيط والذي يفحص احوالنا الداخلية في تأملاتهِ الانعكاسية · ونحن لا نستطيع ان ندركهُ بحواسنا وانما نشعر بوجودهِ متى وقفنا نتأمل في انفسنا فنتأكد اننا لسنا اجساماً ماديةً فقط بل بالعكس يلوح لنا من وراء المادة كائن لا ندركهُ تمام الادراك وهو الذي نعبّر عنهُ بكلمة " انا " ·
فمن اقوال الماديين ان " الذات " لا يمكن ان نتصورها مستقلةً عن الجسد · ولقد دفع فيلسوف الالمان الشهير لوتزي هذا الوهم بقولهِ " ان الذات لا تتوقف على غير الذات ولكن على شعور مستقلّ بواحدٍ احد يراهُ العقل ثم يقابلهُ بالخارج عنهُ وتلك المقابلة واسطة ادراك ما هو خارج عن الذات لانهُ اذا لم يشعر العقل اولاً باستقلال الذات لا يمكنهُ ان يجعل نسبةً ما بينها و بين غيرها اما الوجدان الذاتي فهو الحالة التي يقف فيها العقل يقابل الذات بما هو غير ذات " · ثم انتقل الى تفنيد قولهم بان الوجدان هو حاصل القوى العقلية فقال في كتابهِ المشهور (الميكروكوزمُس) ص ١٦٣ ما ملخصهُ — ان صورنا العقلية تظلّ كما هي مهما تقلّبت عليها الاحوال فانك لا تستطيع ان تتحد صورتين في الوجدان بحيث يحصل من اتحادهما صورة ثالثة خذ مثالاً لذلك الالوان والانغام فان لكلّ لونٍ ولكلّ نغم وجوداً مستقلاً فلا يتحد فيهِ لونان او نغمان بحيث يصير منهما لون او نغم ثالث فلو كان الوجدان كما يزعمون حاصلاً من الصور العقلية لما رأينا فيهِ هذا الاستقلال الذي نراهُ لافراد الالوان والانغام بل كنا نرى حاسة الالم تنقض حاسة السرور وحاسة الحزن تبطل حاسة الفرح · والواقع خلاف ذلك وهذا دليل على وحدانيَّة الوجدان وعلى استقلال الذات او النفس التي ترى افراد الحاسات وتقابلها بعضها ببعض ثم تحكم بميزة كل منها · تمرُّ الصور وتختفي والنفس ثابتة لا تتغير " اه

هذا عن الوجدان اما الارادة فالمادية تقول بتقييدها بناء على الناموس القائل ان لكلّ علة معلولاً ولكلّ معلول علة ولكن فاتهم ان هذا الناموس لا يصدق على اطلاقهِ · قال الفيلسوف المشار اليهِ آنفاً " لا مسوّغ للقول ان كل مظهر من مظاهر الكون انما هو معلول يلزمهُ علة يدلُّك على ذلك عدم امكاننا ان نصل الى علة اولى لان تلك العلة حسب هذا المبدإ يجب ان تكون معلولاً لما قبلها ولكن مجرد قولنا بعلة اولى دليل ان ليس كل

شيء معلولاً يجب تعيين علتهِ . فما المقصود اذن من ناموس العلة والمعلول — المقصود منهُ ان كل مظهر يظهر في الوجود يسير بعد ظهورهِ طبقاً لشرائع الكون التي لا تتغير وحدهُ — " ان كل جزء من هذا الوجود (مهما يكن منشأهُ) يفعل بغيرهِ بما لهُ علاقة بهِ على طريقة تدفعهُ الى السير بحسب النواميس الطبيعية "

قال لوتزي " ثم لو فرضنا ان الاختبار لا يرينا في الكون الاَّ العلة والمعلول فما ذلك بدليل على ان الاختبار يصدق على حياتنا العقلية اذ لا مسوّغ لاعتبارها ميكانيكية تسير بحكم الاضطرار " . وختم قولهُ في هذا الصدد بما يأتي " اغرب الغرائب ان يرتاب الانسان في وجود عقلهِ وهو لا يشعر مباشرةً بغيرهِ او ان يعزو وجودهُ الى المادة التي حولهُ وهو لا يعرف المادة الاَّ صوراً من صور ذلك العقل الذي يتسارع هو الى انكارهِ " اه

كلمة في الختام

هذه مقالة انتقادية وجيزة حاولت ان ابسط فيها مبادئ الفلسفة المادية بسطاً مختصراً بحيث يتناول القارئ معناها من اقرب طريق . والانسان ميال الى الافتكار في منشأهِ ومصيرهِ وهو من حيث ذلك اما مؤمن بما يقولهُ رجال الاديان من الوحي اومنكر لهُ ومثَل الاول مثَل الطفل يشعر بضعفهِ ويرى ضرورة الاعتماد على ابيهِ فيسير آمناً مسروراً ومثَل الثاني مثَل المتلمس في ظلمات لا يعرف لها اول من آخر وكلاهما سائر نحو غرض واحد

ولقد رأيت الباحث المستجدّ كالنحلة تحطّ على اية زهرة عرضت لها تارةً يعجب بالمادية وطوراً بالالهية وهو بين هذه وتلك كالقارب في الخضمّ الهائج تتقاذفهُ الامواج وتتلاطمهُ اللجج وقد فقد الدفة فاستسلم للعوامل تذهب بهِ حيث شاءت . فاذا تعمق في البحث قليلاً وجد ان اتعابهُ ذهبت سدى وتحقق ان العقل البشري لا يستطيع الوصول الى علة العلل وان الايمان غاية العلم كما انهُ غاية الدين

المادية هي هي من اول نشأتها الى الوقت الحاضر وهي مع تحككها بالعلم لم تشفِ غليل الظمآن الى الحقيقة . والالهية ايضاً لا تفرق اليوم عما كانت عليهِ في قديم الزمان وهي ليست الاَّ لاهل الايمان والتسليم . والانسان قاصر وسيبقى قاصراً يتوق الى معرفة ما وراء الطبيعة فيرجع خائباً و يطلب ادراك العلة الاولى فيقف حيث كان حيراناً تدهشهُ النجوم بافلاكها وتروق لهُ الطبيعة باشكالها ثم يبدو لهُ الموت فيوجف قلبهُ هلعاً وتظلم دنياهُ فزعاً . المادي يؤمن والالهي يؤمن واساس ايمانهما واحد العجز عن الادراك والتوق الى المعرفة

كل مظاهر الكون اسرار لم يدرك الانسان منها شيئاً فمالهُ يتطالّ الى معرفة الجوهر

والجوهر وراء العقل المحدود ألا فليبدأ بنفسهِ كما قال سقراط وليفهمها فان سعادتهُ متوقفة على فهم نفسهِ

الايمان خير من التسرع الى النكران والرجاء اثمن ما يتطلب المرء في دنياه ُ وليعتبر الذي تصفح بعض الاوراق بما قاله ُ نيوتن امام العلماء " اني لا ازال على الشاطىء اجمع حصى ". لنكتفِ باننا قاصرون عن ادراك ما وراء عقولنا

الكلية السوريَّة الانجيليَّة انيس الخوري

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

السباع CARNIVORA

❖ الأَسد والانثى لَبُوءَة (من لبُوْ بالمصرية القديمة وهي لَبِي بالعبرانية ولَبُوْي بالقبطية [1]) ❖ Felis leo. E. & F. Lion نوعٌ من السباع [2] من عائلة السنَّور وهو اشدّها قوةً واهولها منظرًا . لونهُ الغبرة الضاربة الى الصفرة وللذكر منهُ لبدة تزيدهُ مهابةً وقد يكون عطلاً منها

وللأَسد اسماء كثيرة اكثرها مشتقٌ من صفاتهِ وقد بحث فيها ابن سيدة بحثًا مستوفيًا في الجزء الثامن من المخصَّص

❖ البَبْر والبَبِر (فارسيَّة معرَّبة [3]) ❖ F. Tigris E. Tiger F. Tigre نوعٌ

(١) بغية الطالبين ومعجم بروكش الهيروغليفي وغيرهما (٢) السبع هو المفترس من الحيوان مطلقًا والعامة تخصصهُ بالاسد وقد استعمل هذه اللفظة بمعنى Carnivore كثيرٌ من كتاب العرب منهم القزويني وابن سيده والجاحظ وهي افضل كثيرًا من تعريب اللفظة الافرنجية باكلة اللحوم (٣) الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّى شير رئيس اساقفة سعرد وهو من انفس الكتب العربية المطبوعة حديثًا واني وان كنت لا اعرف الفارسية استميح سيادتهُ في مخالفتهِ في بعض الالفاظ كقولهِ ان لفظة الفارس بمعنى الاسد مشتقة من بارس بمعنى الفهد وارى ان اشتقاقها من فرس الفريسة اي دق عنقها اقرب الى العقل لانهم لم يقولوا الفارس فقط بل قالوا ابا فراس والفرّاس والمفترس والفرانس والفريسة الخ هذا فضلاً عن ان الفهد كان معروفًا عند العرب ولا يعقل انهم يستعملون هذه اللفظة للاسد ولفظة بارس هذه حسب زعم كاترمير تركية الاصل اخذها الفرس عن الترك ويقابلها يوز بالفارسية (انظر شرح كاترمير لكتاب جامع التواريخ لرشيد الدين صفحة ١٥٩)

من السباع الهنديَّة من عائلة السنَّور يعادل الاسد في عظم الجثة والقوَّة الَّا انهُ اشدّ منهُ بطشًا وهو ابيض البطن والجانبين مع صفرةٍ ومخطَّط بخطوطٍ سود

ولا بد لي من الاطالة في الكلام عن الببر والنمر والفهد والوشق وعناق الارض وذلك لكثرة الخطإِ في ترجمة هذه الالفاظ . فالعرب لم يكن عندهم لفظة يعبّرون بها عن هذا الحيوان المسمَّى Tigre عند الافرنج فاستعملوا اللفظة الفارسيَّة ولم يسموهُ نمرًا ولا النمر الهندي ولا بأس بتسميته بالاسد الهندي كما جاء في محيط المحيط فانهُ اقرب الى الاسد مما هو الى النمر . وقد وردت لفظة الببر كثيرًا في المؤلفات العربية وفي الشعر العربي والمقصود بها هذا الحيوان المخطَّط المسمَّى Tigre عند الافرنج فقد جاء في كتاب عجائب المخلوقات "الببر حيوانٌ هندي اقوى من الاسد بينهُ وبين الاسد معاداة واذا قصد الببرُ النمر فالاسد يعاون النمر" وقال الدميري[1] في آخر كلامهِ عن الببر "وذكر في ربيع الابرار ان الببر على صورة الاسد الكبير وهو ابيض يلمع بصفرة وخطوطٍ سود" وقال الجاحظ[2] "الفيل والببر والطاووس والببغاء والدجاج السندي مما خصّ الله بهِ الهند" . وقال في محلّ آخر "لان هذه السباع القوية الشريفة ذوات الرياسة كالأُسد والببور والنمور لا تعرض للناس الَّا بعد ان تهرم فتعجز عن صيد الوحش" . وهو نفس ما يقولهُ الافرنج الآن عن هذه الحيوانات عند ما تصير من اكلة لحوم البشر . ثم قال في محل آخر "والببر هنديٌّ مثل الفيل ايضًا والكركدَّن فلا يقوم لهُ سبعٌ ولا بهيمة ولا يطمع فيهِ ولا يروم ذلك منهُ" . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب كليلة ودمنة ويفهم من سياق القصة انهُ من الحيوانات المفترسة فلو كان المقصود بهِ احد السباع المعروفة عند العرب كالنمر او الأسد او الفهد لما تعذر على ابن المقفَّع استعمال لفظة عربيَّة حتى اتى بكلمة اعجمية . وقد تُرْجمت هذه اللفظة Tiger في النسخة الانكليزيَّة من كتاب كليلة ودمنة[3] وورد ذكرها في مفردات ابن البيطار في آخر باب النمر حيث قال "والببر سبعٌ كبير" وتُرجمت Tigre في الترجمة الفرنسويَّة[4] . وهذه اللفظة مستعملة في بعض انحاء الهند في وقتنا الحاضر لهذا الحيوان بعينهِ[5] وكذلك الفرس

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢) كتاب الحيوان للجاحظ

(٣) Kalila & Dimna, translated from the Syriac by Keith-Falconer

(٤) Traité des Simples, par Ibn El-Beithar, Traduction française

(٥) Ad-Damiri's Hayat Al Hayawan, by Lt.-Col. Jayakar

عناق الارض

الشفا

الفهد

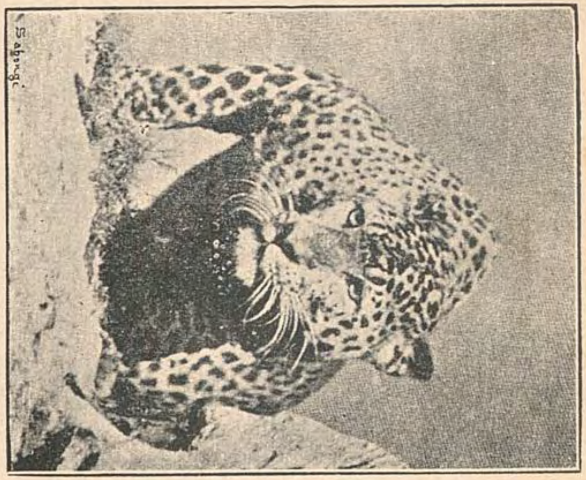

النمر

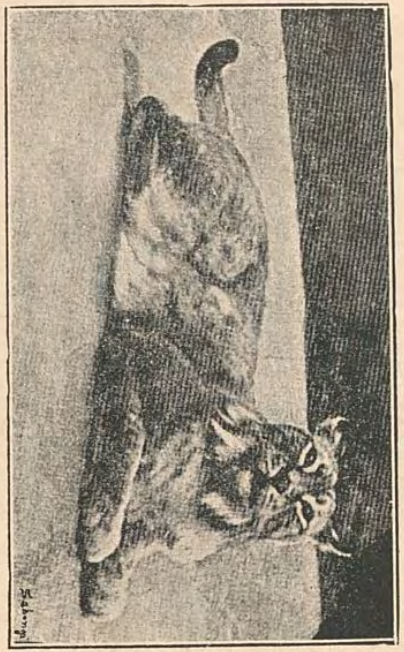

الوَشَق

البَبْر

فانهم استعملوها بهذا المعني ايضاً كما ورد في شرح جامع التواريخ الذي ذكرتهُ فقد ذكر الشارح كلمة ببر وقال عنها Qui designe le veritable tigre royal [1]

﴿ النمِر والنِمْر والنَمْر (سمي بذلك للنُمَر اي النقط التي فيهِ) ﴾ Felis pardus. E. Leopard or panther. F. Leopard ou panthère.

نوعٌ من السباع من عائلة السنَّور وهو اصغر من الاسد الاَّ انهُ اجرأُ منهُ وهو منقط الجلد نقطاً سوداً بعضها يشبه الحَلَق ويوجد منهُ صنف اسود . ووطن النمر افريقية وجنوبي آسية وهو پلنك بالفارسيَّة وقپلان بالتركية [2] وقد سمي نمرًا لانهُ أنْمَر اي منقط واهل الشام والعراق وبلاد العرب ومصر والسودان تسمي النمر ما يسميهِ الافرنج Leopard وقد رأَيتهُ مرارًا وصدتهُ وسأَلت العرب عنهُ وكلهم سموهُ نمرًا وهم يعرفون الفرق بينهُ وبين الفهد فالفهد يختلف عنهُ كما سيجيءُ . واسم النمر بالعبرانية نامر [3] وجاء في التوراة "هل يغير الكوشيّ جلدهُ او النمر رقطهُ" (ار ١٣ : ٢٣) وهو نِمْرُو [4] بالاشورية وتراهُ مرسوماً على الآثار الاشوريَّة منقطاً . وقد اجمع علماء الافرنج مثل القانون ترسترام [5] وهمبرخ واهرنبرج [6] انهُ المعروف عند علماء الحيوان باسم F.pardus حتى ان الاخرين سمياهُ Felis nimr فوصف النمر في الكتب العربيَّة واستعمال العامة لهذه اللفظة في وقتنا الحاضر والآثار الاشوريَّة والتوراة كلها مجمعة على ان هذا الحيوان مرقط

﴿ عَناق الارض . العَنَاق . التُفَه . الغُنجُل . العُنْفُط . الهِيْلاَغ . الهِلْيَاغ . الزَغبَر . الزُغْبور . الحُنجُل . الفُرَانِق . (معرَّب بروانك بالفارسية اي النذير [7]) ﴾

Felis caracal. E. Caracal or Red lynx. F. Caracal lynx.

نوعٌ من السباع من عائلة السنَّور وهو اكبر منهُ قليلاً وجميل المنظر جداً . لونهُ احمر ولهُ خصلة من الشعر الاسود في اعلى كلٍ من اذنيهِ وهو يستأْنس بسهولة ويصيد ويسمى سياه كوش بالفارسية وقره قولاق بالتركية ومعنى الاسمين الاذن السوداء ومن التركية اشتُقَّت اللفظة الافرنجية

(١) Hist. des Mongols de Rachid El-Din, par Quatremère

(٢) نزهة القلوب نقلاً عن شرح جامع التواريخ الذي ذكرتهُ آنفًا

(٣) Animals of the Bible, by H. C. Hart.

(٤) The Mammalia of Assyrian Sculptures, by Rev. Will. Houghton.

(٥) Fauna and Flora of Palestine, by Canon Tristram.

(٦) Symb. Physic. Mamm., Ehreng. et Hemp.

(٧) الالفاظ الفارسية المعربة . وفي كثير من كتب اللغة الفرانق هو الببر وهو خطأ

وقد وصف موءلفو العرب هذا الحيوان وصفاً مدققاً حتى لم يبقَ عندي اقل ريب في انهُ المسمَّى Caracal عند الافرنج وليس Badger بالانكليزية و Blaireau بالفرنسوية كما تجد ذلك في اكثر المعجمات فقد جاء في الدميري "عناق الارض دويبة اصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شيء حتى الطير وهو التُفَه المتقدم ذكرهُ". ثم قال عند ذكر التفه "ويسمى عناق الارض والغنجل نوعٌ من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيدهُ في غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقرهُ ولا يطعم غير اللحوم وقد وصفهُ الناشيء في ابيات

حلوُ الشمائل في اجفانهِ وَطَفٌ   صافي الاديم هضيم الكشح ممسودُ
فيهِ من البدر اسماءٌ توافقهُ   منها لهُ سفَعٌ في وجههِ سودُ
كوجهِ ذا وجهُ هذا في تدوُّرهِ   كأنهُ منهُ في الاجفان معدودُ
لهُ من الليث ناباهُ ومخلبهُ   ومن غريب الظباء النحر والجيدُ"

وهذا الوصف لا ينطبق على الغُرَيْر Badger بل على ما يسميهِ الافرنج Caracal فالغرير ليس بصافي الاديم بل لونهُ سوادٌ في بياض وغبرة وليس بهضيم الكشح بل يوصف بالسِمَن ولا هو حلو الشمائل ولا مدوَّر الوجه بل مستطيلهُ . واحسن من ذلك وصف القزويني لهُ حيث قال "العناق يقال لهُ بالفارسية سياه كوش فوق الكلب حجماً حسن الصورة جداً لونهُ كلون البعير الاحمر واذناهُ سودٌ". وهذا الوصف ينطبق تماماً على ما يميهِ الافرنج Caracal وقد جاء في كتاب التاريخ الطبيعي الانكليزي(١) ان هذا الحيوان يسمى Siah gush بالفارسية ووصفهُ مثل وصف القزويني. وعناق الارض يصاد بهِ في الهند في الوقت الحاضر(٢) ولم يسمع مطلقاً ان الغرير يصاد بهِ بل يصيدونهُ في بلاد الانكليز. وهذا الخطأ في ترجمة عناق الارض قديم جداً تجدهُ في معجم ريكاردسون المطبوع سنة ١٨٠٦ وقد ارتاب لاين(٣) في صحة هذه الترجمة

واول من انتبه لهذا الخطإ على ما اعلم القانون ترسترام فاصاب في ترجمة عناق الارض Caracal ثم عاد وترجم Badger عناق الارض ايضاً نقلاً عن المعجمات . و يظهر لي ان الكولونل جايكر اخذ عنهُ وقال ان Badger يسمى عناق الارض في فلسطين والذي اعلمهُ ان هذا الحيوان يسمى الغُرَيْر في الشام وهو اليَغر والغُرغُور في كتب اللغة ولا اظن ان ترسترام سمع

(١) The Royal Natural History (٢) دائرة المعارف الفرنسوية وغيرها

(٣) انظر كلمة عناق في لاين

هذه اللفظة في فلسطين وكثير من الاسماء العربية التي ذكرها غير معروفة في فلسطين بل في مصر فقط واظنهُ اخذ اكثرها عن وصف البعثة الفرنسوية لمصر[1]. وقد ورد ذكر عناق الارض في خطط المقريزي نقلاً عن عبد الله ابن سليم الاسواني حيث قال في وصف بلاد البجه اي شرقي السودان " وبها سائر الوحش من السباع والفيلة والنمور والفهود والقردة وعناق الارض والزباد " فلا يمكن ان يكون المقصود Badger لان هذا الحيوان لا وجود لهُ في افريقية . وذكر شو في رحلتهِ ان هذا الحيوان يوجد في شمالي افريقية وسماهُ سياه كوش وقره قولاق وبالانكليزية Black-eared cat لكنهُ لم يذكر لفظة عناق الارض ويظهر انهُ كان معروفاً باسمهِ الفارسي والتركي في تلك النواحي ورحلة شو هذه في اواخر القرن الثامن عشر[2]

﴿ القط[3] ﴾ Felix E. Cat F. Chat جنسٌ من السباع يوجد منهُ انواع كثيرة منها القط الاهلي المعروف ومنها القطاط الوحشية وهي كثيرة

﴿ الثِفا ﴾ Felis chaus E. Jungle cat F. Chaus نوعٌ من السنَّور الوحشي وهو اكبر من السنَّور الاهلي وقصير الذنب ويوجد في مصر والشام ولم ارَ ذكراً لهذه اللفظة سوى في الدميري حيث قال " الثفا السنَّور البري" وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلي " ولم يزد على ذلك . والسنور المعروف عند علماء الحيوان باسم F. chaus يعرف في مصر في وقتنا الحاضر بالتِفا واظنهُ الحيوان الذي يسميهِ الدميري الثفا لتشابه الوصف واللفظ

﴿ الجَغْوَر (اميركية معربة) ﴾ النمر الاميركي Felis onca. E. & F. Jaguar هذه اللفظة وردت جاكوار وجغور في دائرة المعارف ففضلت الثانية على الاولى

﴿ البُوْمَا (اميركية معربة) ﴾ الاسد الاميركي Felis concolor E. & F. Puma

﴿ الوَشَق (فارسية معربة[4]) ﴾ Felis lynx E. European lynx F. Loup cervier.

نوعٌ من السباع على شكل عناق الارض الاَّ انهُ اكبر منهُ قليلاً وهو اغبر اللون ومنقَّط بنقط غير واضحة

---

(١) Description de L'Egypte, tome xxiii

(٢) Travels in Barbary, by Thos. Shaw

(٣) لفظة القط متشابهة في اكثر اللغات وكلها مأخوذة عن العربية وهذه على الغالب اخذتها عن مصدرٍ افريقي وهي كديس باللغة النوبية وهو بحث طويل لا محل لهُ هنا

(٤) Note Sur Ibn El-Beithar par M. Leclerc,

وهذه اللفظة لا وجود لها في الدميري والقزويني وكتب اللغة المعروفة وقد وردت في مفردات ابن البيطار ومعجم دوزي[١] وريكاردسون والمنجد[٢] وفي مفردات ابن البيطار الفرنسوية تجدها مترجمة Loup cervier وكذلك في معجم دوزي وذكرها الدكتور رسل ايضاً ويظهر انها كانت مستعملة في ايامهِ في حلب لهذا الحيوان بعينهِ وسماهُ الدكتور رسل بالانكليزية Lyux ووشق بالعربية لكنهُ كتب اللفظة العربية وشاق[٣]

الفَهْد Cynælurus jubatus. E. Cheetah or Hunting leopard
F. Guépard ou Leopard de chasse

نوعٌ من السباع بين الكلب والنمر الاَّ ان قوائمهُ اطول من قوائم النمر وهو منقط بنقطٍ سود لا يتكون منها حلق كالنمر ومخالبهُ لا تدخل في قُنُوبٍ[٤] كمخالب النمر فهو بهذا شبيه بالكلب وهو يدجن بسهولة ويصيد واسمهُ يوز وپارس بالفارسية وچيته بالهندية[٥] واما في اللغات الاوروبية فقد تقلبت عليهِ اسماء كثيرة كما سيجيء

وقد ظن بعضهم ان الفهد هو ما يسميهِ الافرنج Lyux وبعضهم ترجمهُ Leopard فالذين ترجموا النمر Tigre ترجموا الفهد Leopard والذين ترجموا النمر Leopard ترجموا الفهد Lynx والسبب في ذلك على ما اظن ان الفهد لم يكن معروفاً تمام المعرفة عند الافرنج قبل اوائل القرن الماضي واوَّل من وصفهُ وصفاً تامًّا منهم العلاَّمة كوفيه[٦] ولذلك نرى اسمهُ حديثاً عندهم فلفظة Cheetah هندية ولفظة Guépard استعملها الفرنسويون لجلود هذا الحيوان في السنغال[٧] في اوائل القرن الماضي فالذين الَّفوا المعجمات في اوائل القرن الماضي وترجموا النمر Leopard وهو صواب ظنوا ان الفهد هو ما يسمى عندهم Lynx لانهم لم يجدوا حيواناً مشابهاً لهُ بالوصف اكثر من هذا الحيوان وهكذا وقع الخطأ. والمدققون مثل بركهارت[٨] وشو[٩] لم يقعوا في هذا الخطإ فانهما ذكرا الفهد بلفظهِ العربي اي Fahed ولم يترجما هذه اللفظة وشو رآهُ في الجزائر ووصفهُ وصفاً حسناً ويظهر ان هذا الحيوان كان معروفاً عند قدماء اليونان فكان النمر يسمى عندهم Πάρδος او Πάρδαλις والفهد Λεωνπάρδος

(١) Supplements aux Dictionaires Arabs, Dozy
(٢) المعجم المدرسي الحديث للاب لويس معلوف
(٣) The Natural History of Aleppo, by Dr. Alex. Russel
(٤) القنب من الاسد ما يدخل فيهِ مخالبهُ من يدهِ وكذلك الكم (المخصص لابن سيده)
(٥) Note sur Rachid El-Din par Quatremère
(٦) و (٧) Cassell's Natural History (٨) انظر الملحق في آخر رحلة بركهارت في النوبة
(٩) Travels in Barbary, by Thos. Shaw

اي اسد نمر كأنهُ متولد بين الاثنين وقد نقل العرب ذلك عنهم فقال الدميري ما نصهُ "وزعم ارسطو انهُ يتولد (اي الفهد) بين نمرٍ واسد" . ثم ان الافرنج اهملوا كلمة Pard واستعملوا مكانها كلمة Leopard للنمر فلم يبقَ عندهم لفظة للفهد فاستعملوا بعد ذلك لفظة Once او Ounce وهي لفظة اخذها البرتوغاليون من يوز الفارسية ثم عادوا واستعملوا هذه اللفظة لغير الفهد ايضاً واخيرًا ثبت الانكليز على اللفظة الهنديَّة Cheetah والفرنسويون على لفظة Guépard

والمعول عليهِ هو الاسم العلمي فعلينا ان نثبت الآن ان الفهد في كتب العرب والفهد حسب تسمية العرب لهُ في وقتنا الحاضر هو الحيوان الذي يسميهِ العلماء C. jubatus . فالفهد مشهور عند العرب من قديم الزمان وكانوا يصيدون بهِ كما يفعلون الآن . وقيل ان اول من صاد بهِ كليب ابن وائل واول من حملهُ على الخيل يزيد بن معاوية . وقد اثبت كاترمير(١) انهُ نفس الحيوان المسمى چيته عند الهنود ويوز وپارس عند الفرس وكانت الفرس تقول پارسچي كما كانت العرب تقول فهَّاد وهم يصيدون بهِ في الهند وفارس وبلاد العرب في وقتنا الحاضر . وكان يؤتى بالفهود من بلاد النوبة الى مصر من ايام الفراعنة الى ايام المماليك . وذكر بركهارت ان امراء سنَّار ارسلوا هدية من الفهود الى الجنرال كليبر(٢) . وكان عندي فهدٌ في كسله سنة ١٩٠٣ وكل العرب هناك سموهُ فهدًا واتيت بهِ الى حديقة الجيزة وسماهُ الكابتن فلور C. jubatus والكابتن فلور من الذين يعوَّل عليهم . وقد سماهُ العلماء مثل ترسترام(٣) واهرنبرج وهمبرخ(٤) فهدًا والاخيران ذكرا انهما سمعا هذه اللفظة في النوبة وقالا ان الفهد هو F. jubata وكفى بالاخيرين شاهدًا لانهما من العلماء المدققين . وقد وصفت العرب هذا الحيوان وصفًا لا ينطبق الاَّ على ما يسميهِ العلماء C. jubatus كما ترى في هذه الابيات في وصف الفهود نقلاً عن الجاحظ

مرقَّعةُ الاذناب نمرٌ ظهورها مخطَّطةُ الآماق غلبُ الغوارب
مولعةٌ قطب الجباهِ عوابسٌ كأنَّ على اشداقها خطُّ كاتبِ

وقال بعضهم في وصف فهدة

ومقلةٍ سالَ سوادُ المحجرِ منها الى شدقٍ رحيب المفغر

(١) Note sur Rachid El-Din par Quatremère
(٢) Note by Burkhardt in his Travels in Nubia
(٣) Fauna and Flora of Palestine, by Canon Tristram
(٤) Symb. Phyic. seu description. Mam., Ehrenberg etHemprich.

في ذنبٍ طالَ وجلدِ انمرٍ وأَيطلَيْ مستأسدٍ غضنفرٍ

فهذا السواد بين المحجر والشدق لا يوجد في النمر Leopard ولا في الوشق F. lynx ولا في عناق الارض F. caracal بل في الحيوان المسمى C. jubatus كما ترى في الرسم

وكنت اود ان لا يقع هذا الخطأُ في مؤلَّفين ظهرا هذه السنة وهما المنجد للاب لويس المعلوف وترجمة حياة الحيوان للكولونل جايكر وقد انتخبت هذين المؤلفين لما لهما من الشهرة ولانهُ سوف يعوّل عليهما في المستقبل فالصورة التي تمثل الفهد في المنجد هي صورة الوشق كما ان صورة النمر هي صورة الببر والصورة التي تمثّل عناق الارض هي صورة الحيوان المعروف في الشام بالغرير وهو الغرغور او اليغر وسيأتي ذكرهُ . وقد وقع مثل ذلك على ما يظهر للكولونل جايكر فان الجزء الثاني من مؤَلَّفهِ لم يظهر بعد لكن ورد ذكر الفهد في سياق الكلام في الجزء الاول وأرى انهُ ترجمهُ Lynx كما انهُ ترجم عناق الارض او التفه Badger

الدكتور امين المعلوف

تزوير الكتب والمصنوعات

نشرنا في المجلد الثالث والعشرين من المقتطف خلاصة رواية للويس ده رجمون ومهَّدنا لها تمهيداً قلنا فيهِ " لم نرَ في كل ما طالعناهُ من اخبار المتقدّمين والمتأخرين حقيقيةً كانت او موضوعة شيئاً يفوق هذه القصةَ لا في غرابة حوادثها ولا في انطباق وصفها على ما يُعلم من احوال البلاد التي حدث فيها واخلاق اهلها . وقد ادَّعى راويها انها حقيقية وصدَّقهُ كثيرون من نخبة علماء الجغرافيا لما رأَوا الانطباق المشار اليهِ آنفاً لكن البعض ارتابوا فيها بعد ذلك وقالوا انها موضوعة او ان جانباً منها حقيقي وجانباً موضوع . ومهما يكن من ذلك فالوصف الذي فيها حقيقي يعوَّل عليهِ كما يعوَّل على اصدق كتب الرحلات . وقد نشرت في جريدة العالم الانكليزية واقبل القراء على مطالعتها اقبالاً لا مزيد عليهِ واستأذنا صاحب الجريدة في نقلها ملخَّصة الى العربية فاذن لنا وسننشرها تباعاً مقتصرين منها على ما كثرت فائدتهُ العلمية ونضيف اليها من الحواشي ما تتمُّ بهِ الفائدة"

ولما شرعت جريدة العالم في نشرها كان محررها واثقاً انها صحيحة فان لويس ده رجمون جاء ادارة تلك الجريدة بكتاب من احد اعضاء البارلمنت وقصَّ قصتهُ على مديرها وكان كلامهُ عن استراليا وسكانها وحيواناتها ونباتاتها واخلاق اهلها منطبقاً تمام الانطباق على ما

يعرف عنهما. وقد عرّفهُ مدير تلك الجريدة بكثيرين من العلماء الباحثين في شؤون استراليا فباحثوهُ طويلاً ولم يجدوا في كلامهِ شيئاً يدلُّ على انهُ مصطنع بل وجدوا في قصتهِ اموراً كثيرة يستفيد العلم من نشرها. ولقيهُ اعضاء مجمع تقدُّم العلوم البريطاني فاخبرهم كيف وقع بين ايدي الاخطبوط وكيف انكسرت بهِ السفينة وكاد يغرق لولا كلبهُ وكيف اقام في جزيرة ولا طعام لهُ الاَّ لحم السلاحف وتزوج امرأة من اهالي تلك البلاد الاصليين ورأس قبيلة من قبائلهم وهم من اكلة لحوم الناس

ثم كُشف امرهُ قبل ان تمَّ نشر قصتهِ وعُرف انهُ مزوّر محتال. والتقينا باناس من سكان استراليا في رحلتنا الاخيرة الى اوربا وسألناهم عنهُ فاخبرونا انهُ زار استراليا بعد نشر قصتهِ وحاول القاء الخطب في مدنها عن سكانها الاصليين فلم يحفل بهِ احد لان المزور مكروه ولو جاء بالنفائس

وتزوير القصص والكتب شائع جدًّا وقد كان في الازمنة الغابرة اشيع منهُ الآن ولا نبالغ اذا قلنا ان نصف الكتب المنسوبة الى سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من الفلاسفة ليس لهم بل منسوب اليهم زوراً فيؤلف الواحد كتاباً ويدَّعي انهُ لرجل من مشاهير القدماء ليتيسَّر لهُ بيعهُ بثمن كبير . اسلوب من اساليب التعيُّش ولكنهُ من افسدها واضرّها. وقد لا يكون غرض الواضع ماليًّا بل يكون ادبيًّا كما في تأليف كتاب نهج البلاغة ونسبتهِ الى الامام علي على قول من يقول انهُ ليس لهُ . ولعلَّ كثيراً من الكتب التي بين ايدينا موضوع لغاية دينيَّة او سياسيَّة والذين نُسب اليهم لاعلم لهم بهِ ومن هذا القبيل العهد القديم التي يقال انها اعطيت لرهبان دير سينا واهالي ايلة وغيرهم

ومن احدث المزورين الذين خدعوا الناس بتزويرهم زماناً طويلاً رجل فرنسوي اسمهُ جورج شلماناصَر نشأ في اواخر القرن الثامن عشر وادعى انهُ ولد في جزيرة فورموسا التابعة الآن لليابان وانهُ من متنصرة اليابانيين وجاء البلاد الانكليزية ونشر فيها كتباً بلغة فورموسا وترجمتها الانكليزية وانتدبهُ مطران مدينة لندن لترجمة كتاب التعليم المسيحي الى تلك اللغة وأُرسل الى اكسفرد لتتميم دروسهِ فيها فالَّف كتاباً عن فورموسا باللاتينية ترجم الى الانكليزية وراج رواجاً كبيراً . وكل ما كتبهُ هذا الرجل مختلق لا حقيقة لهُ وقد كشف تزويرهُ اخيراً فاعترف بما جنت يداهُ وآب بالخزي والعار

ومن هذا القبيل رجل اسمهُ ڤرين لوكاس زوَّر نحو ٢٧٠٠٠ مستند ومنها مكاتيب نسبها الى كثيرين من المشاهير مثل الاسكندر المكدوني ويوليوس قيصر ولوقا الانجيلي

وكليوباطرة ملكة مصر ودانتي وشكسبير وصافو ونيوتن و بسكال · وقدَّم الى الاكادمية الفرنسوية اربع رسائل ادَّعى ان بسكال كتبها بين سنة ١٦٢٣ و١٦٦٢ وفيها ادلة على انهُ سبق اسحق نيوتن الى اكتشاف قوانين الجاذبيَّة · ودام البحث في هذا الشأن سنتين واخيرًا اقرَّت الاكادمية على صحة هذه المكاتيب وعلى ان شرف السبق لبسكال في اكتشاف قوانين الجاذبيَّة وكان ذلك سنة ١٨٦٩ · وبقي هذا الاعتقاد شائعًا الى ان قام لقريه الفلكي المشهور واثبت تزوير لوكاس وان الرسائل الاربع اختلقها ولا علم لبسكال بها لكن لوكاس كان قد ربح من التزوير ٦٠٠٠ جنيه

ومن المزورين الكبار رجل اسمهُ سيمونيدس كان معاصرًا للوكاس فانهُ زوَّر تاريخًا لمصر الفهُ باليونانية ونسبهُ الى رجل اسمهُ اورانيوس وكتبهُ على رق الغزال بين سطور كتابة قديمة زاعمًا ان كتابتهُ اقدم من الكتابة التي على الرق وذلك انهُ احضر كتابًا قديمًا مكتوبًا على رق الغزال في القرن الثاني عشر وكتب تاريخهُ بين سطورهِ واعتنى لكي لا يتصل حرف من كتابتهِ بحرف من الكتابة التي كانت على الرق حتى يظهر لمن يراهُ ان الكاتب الذي كتب في القرن الثاني عشر وجد رقًا عليهِ كتابة قديمة طامسة فكتب كتابة عليهِ · واعتنى سيمونيدس ايضًا بجعل الكتابة اليونانيَّة منطبقة على ما كان شائعًا في العصر الذي نسب التاريخ اليهِ شكلاً وانشاء وتابع بنصن في تاريخ مصر ولبسيوس في عدد السنين وهما من اشهر علماء الآثار المصرية · وارتاب العلماء في صحة هذا التاريخ ففحصوهُ فحصًا كيماويًا وميكروسكوبيًا ولم يجدوا فيهِ شيئًا يدلُّ على انهُ مزوَّر فعزموا على طبعهِ في اكسفرد ونشرهِ ولكن شهرة سيمونيدس بالتزوير اعادت الشك الى نفوس بعض الباحثين فاعادوا البحث والتدقيق فوجدوا ان حرف M اليوناني الكبير يختلف بعض الاختلاف عمَّا كان متَّبعًا في الزمن الذي نسب ذلك التاريخ اليهِ ووجدوا ايضًا حبر كتابتهِ في مكان واحد جاريًا فوق الكتابة التي كانت على الرق فثبت لهم حينئذٍ انهُ مزوَّر

وقصة القس شابيرا وتزويرهُ لنسخة من التوراة كتبها بالحروف الارامية لا تزال ترنُّ في الآذان وقد ادَّعى انهُ وجدها في كهف من كهوف فلسطين ولما كشف تزويرهُ مضى وشنق نفسهُ

وقد جاءنا في الصيف الماضي رجل يحمل تاريخًا عربيًا قديمًا ادَّعى انهُ كُتب منذ الف سنة او اكثر والكتابة قديمة ولو لم ترتقِ الى الزمن الذي ادَّعاهُ ولما رأينا انهُ يصعب اقناعهُ بفساد دعواهُ من شكل الكتابة تفحصنا الورق فوجدنا عليهِ علامة معامل الوراقة

الايطالية في القرن السابع عشر فدللناه عليها ولعلها صرفتهُ عن عزمهِ وهو عرض الكتاب على المتحف البريطاني

والتزوير شائع في الصناعة كما هو شائع في الكتابة فان باعة العاديات (الانتيكات) في القطر المصري قلما يعرضون شيئاً منها صحيحاً والغالب انهم يصنعون ما يبيعونهُ او تصنعهُ لهم المعامل في اوربا ويدفنونهُ في الارض مدة ثم يستخرجونهُ ويبيعونهُ كأنهُ من الآثار القديمة ومن هذا القبيل ان رجلاً ايطاليًا اسمهُ باستيانيني ولد سنة ١٨٣٠ وربي في الفاقة الشديدة وكان ماهرًا في الصناعة والتقليد فاستخدمهُ رجل لصنع العاديات وبيعها كأنها صحيحة فصنع مرةً تمثالاً لسافُونارولا المصلح الايطالي واعتقد الخبيرون بصناعة النحت انهُ من صنع ميخائيل انجلو النحات الشهير واشتروهُ بعشرة آلاف فرنك . واعدَّت لهُ احدى الاميرات الروسيات هيكلاً لتضعهُ فيهِ ثم اعترف باستيانيني انهُ هو الذي صنعهُ لاجل الكسب

ومنذ عهد قريب اشترى متحف اللوفر تاجًا قيل انهُ تاج الملك سينافارنس وانهُ احتفر من جنوبي روسيا ودفع ثمنهُ اربعة آلاف جنيه . ثم ثبت ان هذا التاج مزور صاغ اكثرهُ صائغ من صاغة اودسا وكان لهذا الاكتشاف شأن كبير اوقع الريب في كثير من التحف التي في اللوفر وغيرهِ من المتاحف

ومن اغرب ما روي من هذا القبيل ان احد اساتذة مدرسة ورتنبرج الجامعة واسمهُ برنجر كان يعلّم تلامذتهُ ان المتحجرات تكونت من العاب الطبيعة فقال بعض تلامذتهِ اذا كانت الطبيعة تستطيع ان تصنع حجارة مثل هذه فعلى مَ لا نصنع نحن مثلها فاتوا بحجارة يسهل نحتها وصنعوا منها دمًى مختلفة الاشكال والهيئات وطمروها حيث ينقب معلمهم الاحافير فعثر عليها واحلّها محلاً رفيعًا . ولما رأى تلامذتهُ منهُ ذلك اكثروا من عملها فزادوهُ إعجابًا بل ضلالاً على ضلالهِ . ولما صار عندهُ قدر كبير منها صوَّرها وطبعها في كتاب كبير ولم يلبث هذا الكتاب ان انتشر حتى اشتهر ايضًا ما كان من امر التلامذة واصطناعهم لما وُصف في الكتاب فلقي مؤلفهُ من التعيير والازدراء قدر ما كان ينتظر من الفخر والاحتفاء فجعل يشتري النسخ التي باعها ويحرقها الى ان اتى على اكثرها وكان كلما قلَّت النسخ غلا ثمنها فانفق كل ما كان يملكهُ ومات فقيرًا منصدع الفؤاد . ويقال ان واحدًا من عائلتهِ طبع الكتاب ثانيةً فراجت نسخهُ كثيرًا لما اشتهر عنها فردَّت الى العائلة ثروتها وزادت عليها . ويقال ان هذا الكتاب افاد البلينتولوجيين (علماء الحفريات) فائدة لا تقدَّر حتى لا يخدعوا بمثل هذه الاخاديع

معالجة الكوليرا

كتب الدكتور بَرْكت (R. W. Burkett) في احدى المجلات الطبية ما يأتي :

كانت الوفيات اثناء وباء الكوليرا الذي ظهر في سيلهت من جنوب اسام (Sylhet, Lower Assam) في فبراير ومارس وابريل ومايو من سنة ١٩٠٨ لا تقل عن ٩٥ في المائة وكانت المدة بين ظهور الاعراض الأَولية وساعة الوفاة لا تزيد على عشر ساعات وكثيرًا ما رأَيت شبانًا يموتون في ٦ ساعات او ٨ ساعات ورأَيت اطفالاً تموت بعد ساعتين من الاصابة

وكذلك كان الموت في الذين يصابون اصابات متفرقة بعد زمن الوباء والمعالجة بطريق الفم لا تجدي نفعًا لان القيْ يبتدئ حالاً بعد ظهور الاسهال ويكون عادة غزيرًا متواليًا. وكذلك المعالجة من المستقيم لا تفيد

ولقد كانت النتيجة حسنة جدًّا منذ ابتدأْت اعالج المصابين بالكوليرا بالحقن تحت الجلد بمقدار ½ او ¼ قمحة من المورفين لاني لم افقد مصابًا واحدًا من الذين عالجتهم بهذه الطريقة على شرط الاسراع بالمعالجة قبل ظهور علامات الهبوط

ولقد افادت هذه الطريقة حتى في الاحوال المتقدمة التي ظهرت فيها علامات الهبوط الشديد وفقد المريض كل علامات الحياة

وهذه المعالجة تفيد الاطفال والشبان معًا غير ان الذين اصيبوا بالكوليرا وهم في حالة تيفويدية الشكل مات بعضهم لان تلك الحالة تحتاج الى تمريض وتغذية باعتناء شديد وكان السبب في موتهم عدم الاعتناء بهم في هذا الدور

وحقنة المورفين تحت الجلد هي احد امرين ضروريين جدًّا في المعالجة والامر الثاني هو استيعاب كمية كبيرة من الماء من وقت الى آخر من ابتداء الاصابة الى آخرها واذا كان المصاب في حالة هبوط شديد فيحقن اولاً بالمورفين ثم يحقن في اوردتهِ بمحلول ملح الطعام وفي هذه الحالة يمنع من الشرب لئلاً ينبه القيْ. ولم ارَ مصابًا واحدًا لم تتحسن حالهُ بعد حقنة المورفين لانها تمنع القيْ والاسهال والمغص والتشنجات وينام بها المصاب نومًا هادئًا عميقًا من ٥ ساعات الى ٨

وقد يطلب المصاب الماء ويشرب بكثرة بعد الحقنة وقبل ان ينام وهذا الشرب لا يكون مصحوبًا بقيء وبعد ان يستيقظ من نومهِ يزول الهبوط المستولي عليهِ ويتحسن نبضهُ وتتغير حالتهُ وقد يتقيأ بعد مضي ٨ ساعات او ١٢ ساعة من وقت الحقنة وينشأ هذا القيْ عن الحقنة

نفسها ويختلف عن قيء المرض

واحياناً تعود الاعراض مرة ثانية بعد انقطاعها في مدة اربع وعشرين ساعة وفي هذه الحالة تكرر حقنة المورفين وهي تكفي لشفاء المريض . وهذه النكسة تحصل من تناول اغذية غير قانونيةً واما انا فلا اسمح بطعام مدة اربع وعشرين ساعة

ولقد دلتني تجاربي انهُ كلما كثرت كمية الماء سواء كان بالشرب او بالحقن في الوريد او بكليهما زاد الأمل في الشفاء وقرب وقتهِ

واحسن شيء لمقاومة الهبوط هو الماء والشاي السخن . والشاي افضل شيء لادرار البول

واذا كانت حقنة المورفين لم تعمل الأ بعد مضي ساعات كثيرة من الاصابة حيث يكون المصاب قد فقد بالقيء والاسهال كمية كبيرة من السوائل فيمنع من التبويل مدة يومين او ثلاثة ولا يكون في ذلك ازعاج لهُ . ولم أجد فائدة في استعمال الاستركنين او الادوية الكحولية وكانت كل معالجتي قاصرة على ما ذكر

واما من جهة الغذاء فقد كنت اطعم المصابين كما يطعم الاطفال

كيف يفيد المورفين ؟ اني اظن ان المورفين يأتي بالفائدة لانهُ يريح الجسم راحة هو في حاجة اليها وفي اثنائها يستعد الجسم للمقاومة بافراز المواد التي تقاوم فعل سم الكوليرا وكل من يرى مصاباً بالكوليرا ويشاهد ما يقاسيهِ من الآلام والتهيج يوافق على اعطائهِ مخدراً ومسكناً لا يزيد في هبوطهِ وكل من يرى السوائل الزلالية التي يفقدها المريض بالقيء والبراز لا بد ان يبحث عن طريقة ليرد بها الى الجسم هذا النقص وكل من يرى مصاباً اصابهُ الهبوط بسرعة قبل ان يفقد شيئاً من السوائل الزلالية يتأكد انهُ لا بد من ادرار بولهِ لاخراج المواد السامة من دمهِ

ولقد عالجت مئات من المصابين بالكوليرا بهذه الطريقة في احوال غير مناسبة وكانت النتيجة حسنة فكم يكون النجاح اذا كانت الاحوال مناسبة انتهى

كلمة للمعرب . ان نظرية الكاتب في معالجة الكوليرا بهذه الطريقة مقبولة جداً ولقد اظهر ارتياحهُ من نتيجتها حتى في الاحوال غير المناسبة كأن يكون قد مضى على المصاب مدة طويلة حتى ظهرت علامات الهبوط وكوجود المصابين في محلات غير صحية وكعدم تيسر الممرضين والممرضات للاعتناء بهم فاذا كان قولهُ صحيحاً ولا اخالهُ الأ كذلك وعُمل بهِ خفَّت وطأة هذا الوباء وقلَّت الوفيات بهِ حتى لا يعود الناس يجزعون منهُ عند نزولهِ ضيفاً ثقيلاً عليهم

الدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب

الراديوم في طبقات الارض

من خطبة الاستاذ جون جولي رئيس قسم الجيولوجيا في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني

يمتاز هذا العصر بقرب المدة بين اكتشاف الحقيقة العلمية وبين استعمالها . ففي سنة ١٩٠٣ ثبت بالدليل ان حرارة الراديوم تكون اعلى من حرارة ما يجاوره ُ وتبقى كذلك . وكان بعض العلماء قد تهيأُوا لهذا الاكتشاف بمباحثهم المختلفة فلما ظهر جعلوا يبحثون في علاقتهِ بنظام الكون وفي كيفيَّة الانتفاع بهِ فصنع بعضهم ساعة تتحرَّك بفعل الراديوم لا غير فان فيها ورقتين من ورق الذهب الرقيق فتتكهربان بفعل الراديوم وتندفعان فتتصلان بشيء موصل يزيل كهربائيتهما فتعودان الى وضعهما الاول ثم تتكهربان وتندفعان وهلمَّ جرًّا ويستمرُّ ذلك ما دام قربهما قليل من الراديوم لان القوة تصدر منهُ من غير انقطاع . وقولنا من غير انقطاع انما هو بالنسبة الى ازمنتنا القصيرة ولكن لا بدَّ من انقطاع القوة على تمادي الزمن لانها تزول كلها في ثلاثة آلاف سنة ولما كانت الازمنة الجيولوجية تقاس بملايين السنين فالزمن الذي تقيم فيهِ قوة الراديوم طفيف جدًّا بالنسبة الى الازمنة الجيولوجية وعليهِ يجب ان لا يبقى في الارض شيء من هذا العنصر اذا لم يتولد فيها من عنصر آخر

وقد ثبت الآن ان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم ولكنهُ لا يتولَّد منهُ توًّا كما يتولد الولد من والديهِ بل يفصل بينهما والد آخر كأن الاورانيوم جدٌّ للراديوم لا والدٌ لهُ ولذلك فالاورانيوم هو علة بقاء الراديوم في الارض مع ما ينفد من الراديوم كل عام . اما ما يستحيل من الاورانيوم الى راديوم في السنة فقليل جدًّا لا يزيد على جزء من عشرة آلاف مليون جزء فينقص الاورانيوم نحو واحد في المئة كل مئة مليون سنة

وقد اتضح الآن ان الراديوم غير محصور في مكان واحد او امكنة قليلة بل هو موجود في كل مكان فهو موجود في الهواء وفي الماء وفي التراب وفي كل انواع الصخور . وقد حسب الاستاذ رذرفرد انهُ اذا كان مقدار الراديوم في الارض جزءًا من خمس مئة الف مليون جزء منها فهو كاف ليردَّ الى الارض كل الحرارة التي تخسرها بالاشعاع . وقد بيَّن الاستاذ سترت ان مقدار الراديوم في صخور الارض واتربتها اكثر من ذلك كثيرًا فاستنتج انهُ غير موجود في باطن الارض كما هو موجود في قشرتها او انهُ لا يوجد الاَّ في ما سمكهُ ٤٥ ميلاً من قشرة الارض والاَّ لزادت حرارتها عمَّا هي عليهِ الآن

ثم بيَّن الخطيب كيف يكثر الراديوم في قشرة الارض ويقل في باطنها لانهُ لو وُجد

في باطنها اولاً بسبب ثقل عنصرهِ للزم ان يرتفع الى سطحها وينتشر فيهِ بسبب حرارتهِ الذاتية لان الحرارة تمددهُ فيخف ويصعد. ولعلَّ حرارتهُ وصعودهُ الى وجه الارض كان لهما يدٌ في ثوران البراكين. واستطرد من ذلك الى وصف اشتغالهِ في هذا الموضوع وتجاربهِ التي جرَّبها لمعرفة مقدار الراديوم في المواد الارضيَّة فاثبت انهُ موجود في طبقة الصخور النارية في دكَّان من بلاد الهند ومساحة تلك الطبقة هناك ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع وسمكها ٤٠٠٠ الى ٦٠٠٠ قدم ومتوسط مقدارهِ فيها مثل متوسط مقدارهِ في الصخور التي مثلها في شمالي ارلندا او في غرينلندا

وكذلك وجدهُ في صخور الغرانيت على معدَّل واحد مهما اختلفت اماكنها وقارَّاتها

وقد امتحن مياه الاوقيانوس من اماكن مختلفة فوجد الراديوم فيها كلها ومقدارهُ قليل يبلغ ١٦ جزءًا من الف الف مليون جزء وعليهِ فمقدارهُ في ماء البحار كلها نحو عشرين الف طن

وكما يوجد الراديوم في الصخور النارية وماء البحر يوجد في الصخور التي تكوَّنت بالرسوب في الماء ولكن مقدارهُ في الرواسب التي في قاع البحر يختلف كثيرًا فهو في بعضها نحو عشرة اضعاف ما هو في البعض الآخر ولا يعلَّل وصول هذا المقدار من الراديوم الى مياه البحر بما يصبُّ فيهِ من الانهر لان الراديوم في ماء النيل ربع ما هو في ماء البحر فلا بدَّ من ان المياه تجلب معها الى البحر شيئًا من الاورانيوم فيتراكم في قاعهِ على طول الزمن وبسبب كثرة الراديوم فيهِ

ويُعلم مقدار الرواسب التي رسبت في البحر من قديم الزمان الى الآن وكونت الصخور الرسوبيَّة من مقدار الملح الذي لا يزال ذائبًا في ماء البحر فان هذا الملح كان اصلاً في الصخور النارية ونسبتهُ اليها معروفة فاذا عرفنا مقدارهُ في ماء البحر الآن عرفنا مقدار الصخور الناريَّة التي انحلت وذاب الملح منها ثم تكونت منها الصخور الرسوبيَّة. وقد حسب الخطيب ان الصخور النارية التي ذاب منها ملح البحر تعدل ٩١٠٠٠٠ مليون مليون طن او نحو ٨٤٠٠٠٠٠٠ ميل مكعب من الصخور النارية

ووجد الخطيب بالامتحان ان مقدار الراديوم في الصخور الرسوبيَّة من كل الانواع اقل قليلاً من مقدارهِ في الصخور الناريَّة فاذا كان في هذه خمسة فهو في الصخور الرسوبيَّة اربعة. وهو في الرواسب التي في قاع البحر اكثر منهُ في الصخور الرسوبيَّة وفي الرمال والاتربة لان هذه كشفت زمانًا طويلاً فزال منها اكثر الراديوم الذي كان فيها فان الخطيب لم يجد في رمال بلاد العرب الاَّ نحو عشر ما وجدهُ في الصخور الرسوبية

ثم التفت الى كرة الارض كلها وقال ان كان الراديوم غير موجود في باطنها فالاورانيوم

الذي يتولّد الراديوم منهُ موجود فيهِ فهل هو سبب حرارة باطن الارض . وبحث في حرارة الارض فذكر اولاً انهُ لا اتصال بين حرارة باطنها وحرارة ظاهرها بل قد زال هذا الاتصال منذ ملايين كثيرة من السنين قدَّرها لورد كلفن باكثر من الف مليون سنة لان الصخور التي بين باطن الارض وظاهرها غير موصلة للحرارة واذا وجد الراديوم في باطن الارض فحرارتهُ لا تسد مسدَّ ما يشعُّ من حرارتها سنويًّا لان هذه الحرارة لا تصل الى ظاهر الارض . وبعد ان اسهب في هذا الموضوع وذكر تجاربهُ المختلفة استنتج ان للراديوم يدًا في تكوُّن جبال الارض فانهُ يكون موجودًا بكثرة في صخورها الناريَّة ومتى تراكمت عليها المواد التي تجرفها المياه او ترسب منها صارت الحرارة المتولدة منهُ تزيد عامًا بعد عام وقرنًا بعد آخر الى ان تصير كافية لرفع المواد المتراكمة فوق الصخور النارية وبذلك يعلل تكوُّن الجبال او هو مساعد لفعل التقلُّص الذي عوَّل عليهِ الجيولوجيون حتى الآن كعلَّة لتكوُّن الجبال

اديان الامم المنحطة المدارك

اشرنا في الجزء الماضي الى التئام مؤْتمر تاريخ الاديان في مدرسة اكسفرد الجامعة في اواسط شهر سبتمبر الماضي . وقد دُعينا الى هذا المؤْتمر ولكن تعذَّر علينا تلبية الدعوة فبعث الينا احد الاصدقاء باكثر المقالات التي تليت فيهِ ومنها مقالة في اديان الامم المنحطة المدارك للمستر هرتلند العالم الانثروبولوجي الذي كان رئيسًا لقسم الانثربولوجيا اي علم الانسان في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٦ تلاها في ١٥ سبتمبر وجاء فيها على ما يقولهُ الباحثون في هذا الموضوع من حيث تولُّد الاعتقاد الديني في الانسان فابتدأ خطبتهُ بالاشارة الى اشغال الاستاذ تيلر استاذ الانثروبولوجيا في اكسفرد وما فعلهُ لتقدُّم هذا العلم ثم قال ان البحث عن اصل الاديان يتناول البحث عن علاقة السحر بالدين وقد ذهب الدكتور فريزر الى ان السحر والدين متناقضان وقال ان السحر هو محاولة التسلُّط على القوى الطبيعيَّة بوسائط عقيمة او غير علميَّة والدين محاولة استرضاء الكائنات العليا . فالسحر سابق للدين على رأيهِ ولم يلجإِ الناس الى الدين الأحينما رأوا السحر قاصرًا عن انالتهم اغراضهم او حينما ثبت للناظرين المدققين منهم ان الوسائل السحريَّة لا تفعل في الحقيقة ما ينسبهُ البسطاء اليها من الافعال

ولا يمكن اثبات هذا القول تاريخيًّا لان السحر والدين وجدا قبل زمان التاريخ واثباتهُ

الآن من النظر الى اقوام لا دين لهم مقصور في الغالب على قبائل اواسط استراليا لكن الذين شاهدوا اولئك القبائل وكتبوا عنهم لم يبيّنوا باي لغة كلموهم ولا كيف عرفوا انهم بلا دين فلا يمكن ان يبني حكم مقرر على ما ردوهُ عنهم. الاَّ ان مباحث العلماء عموماً تدل على علاقة السحر بالدين من قديم الزمان. ومن رأي الدكتور بروس الذي بحث في اديان اهالي المكسيك القدماء وعاداتهم ان السحر سبق الدين عندهم وان شعائرهم الدينيَّة يقصد بها التأثير في معبوداتهم بقوة سحريَّة فهي التي تحفظ المعبودات وتزيد قوتها. وقد كان الناس يقيمون الشعائر الدينيَّة اولاً لاجل التأثير في الحوادث الطبيعيَّة كانزال المطر وتسكين العواصف ودفع الآلام وما اشبه ثم لما تخيَّلوا وجود الارواح في الموجودات الطبيعيَّة ونشأ من ذلك الاعتقاد بوجود الالهة جعلوا يقيمون تلك الشعائر لاجل تلك الالهة والغرض منها دوام فصول السنة في تعاقبها وزيادة الطعام وسائر الحاجيات. ولم يتغير الاَّ شيء واحد وهو ان الانسان كان اولاً يحاول الحصول على ما يريد مباشرة بواسطة الاعمال السحريَّة فصار يحاول الحصول عليهِ بواسطة معبوداتهِ ويقيم لها الرسوم الدينية او الاعمال السحرية ليقدّرها على انالتهِ اياها وصار يعتقد ان الآلهة تفقد قوَّتها اذا لم يساعدها عابدوها وتشيخ وتضعف اذا لم يقوُّوها بالسحر والضحايا ويخيم الظلام على الدنيا وينقرض منها نوع الانسان

ولا يزال الدكتور بروس يبحث في احوال اهالي المكسيك الحاليين وقد وجد عندهم كثيرًا من شعائر ديانتهم الوثنيَّة القديمة ولو كانوا من المتنصّرة وسيتلو علينا خلاصة ما اكتشفهُ من هذا القبيل

وقد ارتأى جمهور آخر من الباحثين وفي مقدمتهم المستر اندرو لانغ (صاحب كتاب السحر والدين) ان الاعتقاد بوجود كائن فوق الكائنات كلها نسبيًّا نشأ منذ عهد قديم في تاريخ الانسان بمجرَّد التصور او الاستنتاج العقلي ثم تلاهُ الاعتقاد بوجود الارواح. وهذا رأي آباء الكنيسة من قديم الزمان. والذين خالفوهم في ذلك ابدلوا التصور او الاستنتاج العقلي بالوحي الالهي. والمظنون ان آثار هذا الاعتقاد لا تزال موجودة في كثير من اديان الشعوب المنحطة المدارك. ويقول البعض انهم وجدوها عند كثيرين من اهالي استراليا ويقول غيرهم انهم لم يجدوها الاَّ عند قبيلة واحدة من قبائل الاستراليين اما عند القبائل الاخرى فلم يجدوا الاَّ الاعتقاد بوجود غول او عفريت يخدع النساء والاولاد واذا بلغ الاولاد اشدهم وصاروا رجالاً لم يعودوا ينخدعون بهِ. ولكن المرسلين الالمانيين الذين تعلَّموا لغة الارنتا من لغات استراليا بعد ان اقاموا فيها زمانًا طويلاً يقولون ان الارنتا

يعتقدون بوجود كائن يفوق الكائنات وقد الّهوا اسلافهم ايضاً . والخلاف كبير بين هؤُلاء المرسلين وغيرهم من الباحثين لا يمكن تعليلهُ بان كل فريق منهم عاشر اقواماً غير الاقوام الذين عاشرهم الفريق الآخر. وقد ظن الباحثون الاولون ان اهالي استراليا يعتقدون بوجود كائنات فوق الطبيعة ولكن الباحثين الذين جاؤُوا بعدهم ودققوا البحث خالفوهم في ذلك اما المرسلون فميّالون الى اثبات الاعتقاد بوجود الله عند كل الامم ويصعب عليهم ان يجردوا انفسهم عن هذا الميل ليبحثوا بحثاً خالياً من الغرض ولو تمكنوا من معرفة لغة المتوحشين معرفة كافية. وغيرهم من الباحثين الخالين من الغرض قلما يتيسَّر لهم مخالطة الاقوام المتوحشين وتعلُّم لغاتهم تعلُّماً كافياً لمعرفة معتقداتهم . ولذلك لا يمكن البت في هذه المسألة حتى الآن من هذا القبيل

والقبائل الاسترالية في الجنوب الشرقي من استراليا تعتقد بوجود كائن يفوق الكائنات يسمونهُ بما ترجمتهُ "اب" وهو الذي يحمي ما عندهم من الحدود والقوانين وهو الذي وضع بعضها ولا يعرفون اصلهُ . وفي تقاليدهم انهُ كان ساكناً على الارض وفعل فيها بعض المعجزات والآن مقرهُ الجو غالباً لا دائماً لانهُ يزور الارض حيناً بعد آخر

ومفاد كلمة اب عندهم اوسع من مفادها عندنا فهي تطلق عندهم على زوج الام واخوتهِ سواءٌ كانوا من والديهِ او اقاربهُ الذين يدعوهم اخوةً وكل الذين بلغوا سن الرشد معهُ وأُدخلوا معهُ في مصاف رجال القبيلة . اي ان الواحد منهم يعني بالاب كل رجل متقدم عليهِ من قبيلتهِ. وعندهم ان الاب الفائق او الكائن الذي يفوق الكائنات هو رئيس من رؤَسائهم فاق غيرهُ في استعمال الاسلحة والسحر والكرم ولم يؤْذِ احداً ولكنهُ يقاص بصرامة كل من يتعدَّى حدود العادات والآداب المرعية عندهم . وهم لا يصلُّون اليهِ ولكنهم يذكرون اسمهُ احياناً في حفلاتهم ويمثلونهُ بتمثال من الطين ويرقصون حولهُ . ولعلَّ ذلك اول درجة من درجات العبادة الدينيَّة . وعندهم انهُ خالد لا يموت لانهُ ما من احد يموت عندهم الَّا قتيلاً او مسحوراً. وهو في الجو فلا يصل اليهِ احد ليقتلهُ وسحرهُ يفوق كل سحر فلا يستطيع احد ان يغلبهُ بسحرهِ . شخص مثل هذا لا يستحق ان يسمّى الهاً الَّا اذا توسَّعنا في معنى الالوهية واطلقناها على كل كائن فوق البشر سواءٌ عُبد او لم يُعبَد . وهم يعتقدون بوجود الارواح وعندهم ان ارواح الموتى تحفُّ بهِ كما يحفُّون هم بشيوخ قبيلتهم ويخافون هذه الارواح ولكنهم لا يعبدونها

وتعتقد قبيلة الكانش من قبائل استراليا الوسطى بوجود جبَّار يقيم في الجو ولهُ نساءٌ كثيرات وهنَّ النجوم المشرقة واولاد كثيرون ومنهم قبيلة الكانش نفسها و يقولون انهُ اوجد

نفسهُ في قديم الزمان . ولعلَّ هذا القول "انهُ اوجد نفسهُ" قالهُ واحد منهم وقد سألهُ احد البيض قائلاً من اوجد هذا الجبار فضاقت عليهِ المذاهب وقال انهُ اوجد نفسهُ

ويصعب علينا نحن الاوربيين سواء كنَّا مرسلين او باحثين او سائحين ان ندرك ما يتصورهُ الناس المنحطو المدارك لانهم لا يستطيعون ان يعبّروا لنا عن افكارهم ولا تصوُّراتهم جليَّة محدودة يسهل التعبير عنها . ويمكننا ان نقول الآن ما قالهُ احد الباحثين المدققين منذ اربعين سنة بعد ان اقام ست سنوات او سبع سنوات بين سكان جزيرة فنكوفر وهو " انهُ يجب ان نرتاب في كل الاخبار التي يقصها السيَّاح عن اديان المتوحشين لان تصوراتهم الدينيَّة لا يمكن فصلها عن الاوهام الغامضة التي تمازجها . والانسان وهو في حال السذاجة ادباً وعقلاً يحاول الوصول الى معتقد ما محاولة طفيفة ولكنهُ لا يصل الاَّ الى ظل من الظنون والمعتقدات يصعب علينا اكتشافهُ ويصعب عليهِ التعبير عنهُ ولا يستحق ان يسمَّى ديناً . واذا ارتقى الشعب فتحديد التصورات والتصديقات المتعلقة بما يُظن انهُ فوق طور الانسان وتنظيمها بطريقة معقولة مقبولة ليس مما يستطيعهُ المتوحشون بل هو من اعمال العقول المرتقية "

ثم قال انهُ بقي سنتين يبحث عن معتقداتهم الدينيَّة قبلما اكتشف انهم يعتقدون بقوة متسلطة او بحياة اخرى غير الحياة الدنيا لانهم يأنفون ان يتكلموا عمَّا يعتقدونهُ مخافة ان ينالهم مكروه اذا افشوا شيئاً من معتقداتهم للاجانب . واذا اخبروك شيئاً مزجوا اقوالهم بالاكاذيب اما لايهامك وتضليلك او لان صورهم الدينيَّة مشوشة لا يمكنهم التعبير عنها ولذلك لا يمكن التعويل على ما يقولونهُ لك من هذا القبيل . ثم ان ما نسمعهُ من الواحد منهم لا ينطبق على ما نسمعهُ من الآخر حتى يتعذَّر عليك ان تعرف منهم ما يعتقدهُ جمهورهم

فاذا كان ما ذكرهُ هذا الكاتب صحيحاً بنوع عام ويطلق على كل الشعوب المنحطة المدارك كما اعتقد وجب علينا ان نطرح كثيرًا مما يروى عنهم من الامور المحسوبة محققةً وسهل علينا ان نعرف سبب التناقض بين رواة اخبارهم . وظهر منهُ ان عقل هؤُلاء الاقوام لا يدلُّ على ان الاعتقاد بوجود الله من جملة المبادىء الاولية فيهِ بل يدلُّ على ان فيهِ تصوُّرات طفيفة تجتمع وتتكون منها صورة كليَّة للاله اذا ارتقت مدارك العقل

وعندي ان هذا يدعو الى قول باصل الدين وعلاقة السحر بهِ يختلف عن القولين المشار اليهما آنفاً . وهذا القول مبنيٌّ على شعورين الواحد شعور الانسان بوجودهِ والثاني شعورهُ بان حولهُ امورًا وحوادث لا يدركها او لا يعلم سببها . فاذا رأى هذه الامور

والحوادث شعر ان وراءها قوةً تحدثها وهو يعلم ان القوة تحدث من الاشخاص فيستنتج ان تلك القوة او القوى متصلة بشخص او باشخاص ولكل شخص منها قوىً وحاجات مماثلة للقوى التي فيهِ والحاجات التي لهُ. ولا بدَّ من ان يسعي ليترضّي اولئك الاشخاص او ليجعل زمامهم في يدهِ. والقوة التي يترضي بها اولئك الاشخاص او تمكنهُ من جعل زمامهم في يدهِ هي السحر او العبادة ولها عند الاقوام المنحطة اسماء مختلفة يمكن تفسيرها بالسحر والسر والتقديس وما اشبه. وهؤُلاء الاشخاص على درجات مثل الناس فالذين يحسبهم اقوى منهُ يجب عليهِ ان يترضاهم ويستعين بهم او يصطلح معهم والذين يحسبهم مثلهُ او دونهُ يحاول اخضاعهم لارادتهِ او ملاشاتهم. ويصل الى غرضهِ في الحالين بافعال يفعلها واقوال يقولها. والافعال والاقوال صادرة عن ارادتهِ او قوتهِ المشار اليها آنفاً وهي سحرهُ او سرهُ فاذا وجهها الى الاشخاص الخفية التي يتصوَّر انها حولهُ قصد ترضيها فهي الديانة واقوالهُ وافعالهُ دينيَّة واذا وجهها الى الاشخاص الخفية التي يقصد قمعها فهي السحر والاقوال والافعال سحريَّة ولكن ما من حدٍّ فاصل بين الديني والسحري كما لا يوجد حد فاصل بين هؤُلاء الاشخاص واولئك ولذلك تمتزج الاعمال السحريَّة بالشعائر الدينيَّة

وعلى هذا القول يكون اصل الدين والسحر واحداً وما هما الاَّ وجهان لصورة واحدة والظاهر انهما لم ينفصلا قط فلم يقل الانسان بوجود الالهة لانهُ عجز عن تدبير امور الكون ولا تقدَّم زمنُ السحر زمنَ الدين في كل مكان. اما استراليا فلا اسلّم بنفي الدين من بين اهاليها الاصليين ولكن لا يسعني الاَّ التسليم بان السحر اعم وارقى عندهم من الدين. والقول بثبوت الدين لقوم او نفيهُ عنهم يتوقف على ما نفهمهُ بالدين فان من العلماء من يحسب الشعائر التي يقوم بها بعض الشعوب من قبيل السحر كلها ومنهم من يحسبها دينيَّة وقد وقع هذا الاختلاف بينهم لاختلافهم في مفهوم كلمة دين فاذا اتفقنا على معناها سهل علينا البحث عن اصل الدين وهل هو سابق للسحر او السحر سابق لهُ او نشأ كلاهما من اصل واحد

ثم انهُ مهما كانت معتقدات المتوحشين مبهمة وغير جلية ومهما كانت عقولهم عاجزة عن ادراك الصوَر المجردة فهم في امور معاشهم يسيرون سيرًا لا يخامرهُ ريب يسعون في طلب الرزق ويحمون انفسهم ونساءهم واولادهم من اعتداء المعتدين عليهم اناساً كانوا او وحوشاً فهم اهل عمل لا اهل نَظَر فاذا وجدوا ما يكفيهم من الطعام والمأوى وكانوا في امن من الاعداء والوحوش رأوا فيهم قوةً زائدة لا بدَّ من بذلها في عمل ما فيجرون بعض الاعمال المماثلة للرسوم الدينية قبل ان يكون لهم ديانة. والرسوم كثيرة في معاملاتهم بعضهم مع بعض كما هي

كثيرة عندنا فيستعملونها ايضاً لما يحيط بهم ولذلك تجد بعض هنود اميركا يقيمون حفلات الغناء والرقص دعوة للجواميس البرية و يعتقدون انها تجيب دعوتهم حينئذٍ . والذين يستخرجون الخمر من عصير الاشجار في جزائر سلبس من جزائر الهند الشرقية اذا وجد احدهم شجرة تستخرج الخمر من عصيرها اظهر بهجتهُ بها اولاً وكلمها كلام المحب للمحبوب وعقد معها عقد الزيجة بورقة طويلة يربطها حول جذعها وضمها الى صدرهِ وحسب انهُ اتخذها لهُ زوجة . ولا يفعل ذلك بالمزء والسخرية بل باعتقاد تام ان عملهُ هذا رسم واجب عليهِ لكي تجود لهُ الشجرة بعصارها ومتى حان وقت استخراج العصار منها جاءها باناء من القنا الهندي مدعياً انهُ ابن الشجرة وطلب منها ان ترضعهُ بلبنها ثم يجيبهُ عن لسانها قائلاً ارضع يا ابني حتى تشبع فان ثديي امك مملوءان . ويوصل بها اولاً اناء صغيراً لكي لا تخاف اذا علق اناء كبيراً ومتى اطمأن بالها علّق اناء كبيراً وهو يتوسل اليها ويتودد

والظاهر ان الناس تدرَّجوا من رسوم مثل هذه يقدمونها الى الاشجار الى رسوم يقدمونها الى الالات والادوات ثم الى ارواح الموتى ثم الى الكائنات العليا التي تدبر امور البشر وهنا جراثيم السحر والدين . والانسان ابن العادة والاعمال التي يعتادها يألفها ويتوارثها اولادهُ من بعدهِ و يصيرون يفعلونها لانها مأخوذة عنهُ بالارث من غير ان يعرفوا سببها او يبحثوا عنهُ . وتتكاثر الرسوم التي من هذا القبيل على مرور الازمان وكلما قلّ تفكير الناس كثرت اوهامهم ورسومهم . والانسان يعمل هذه الاعمال لانهُ مدفوع للعمل وبعض اعمالهِ سحري وبعضها ديني اما هو فلا يميز بينها بل يستعملها كلها على حدٍّ سوى ويستعمل الرسم الواحد في ما نعدهُ سحراً و يستعملهُ ايضاً في ما نعدهُ ديناً . ولا اعرف قبيلة واحدة من القبائل المتوحشة وشعائرها خالية من كل فكر ديني . وقد ادَّعى بعض السيَّاح انهم التقوا باقوام لا دين لهم على الاطلاق ولكن وُجد لدى البحث والاستقصاء ان اولئك السيَّاح لم يدققوا في البحث او عنوا بالدين معنىً اضيق من معناهُ الحقيقي . وتدلُّ الدلائل على ان الاعمال السحرية ارتقت قبل الاعمال التي ندعوها دينيَّة ولذلك يصح القول ان السحر سبق الدين عند بعض القبائل لا لان مبادئ الدين الاولية لم تكن موجودة عندهم بل لان السحر كان متغلباً عليها فاختنقت معهُ

هذا ولنعد الى قول القائلين ان الاعتقاد بوجود كائن فوق الكائنات نسبيًّا موجود في الفطرة فان هذا الاعتقاد يمكن تعليلهُ بان الناس وهم على الفطرة كانوا يشعرون بوجود القوى حولهم فاستعظموا قوةً منها وزاد شأنها في عيونهم على توالي الازمان فهابوها وورووا عنها

الروايات الغريبة ونسبوا اليها ما استعظموهُ من الحوادث الطبيعيَّة وما تعذر عليهم تعليلهُ منها وخصوا بها رسومهم وشعائرهم . ولكن المعلومات التي لدينا الآن لا تكفي للحكم بان كل الناس جروا هذا المجرى او جروا عليهِ دائماً

ثم اعتذر الخطيب عن تعرُّضهِ لهذا الموضوع بانهُ رأى قوَّة الادلة التي اقامها بعض العلماء الذين طرقوا هذا الموضوع من جهات مختلفة نخطر لهُ ان يأتي بشيء يحسبهُ مساعداً على تفسير بعض ما فيهِ من المشاكل وذلك بتبيينهِ الى اين تتجه الاقوال التي قيلت فيهِ والنتائج التي وصلت اليها

تجارة مصر منذ مئة عام

تجارة مصر مع تونس والجزائر وطرابلس الغرب ومراكش

الواردات — يستورد القطر المصري بحرًا من هذه البلدان زيت الزيتون والطربوش والشال الصوف الابيض والشبشب والبرنس والعسل والشمع والسمن . فيدخلهُ سنويًّا من الزيت خمس مئة الى الف جرَّة تزن الواحدة بين اربع مئة وخمس مئة رطل . وثمن القنطار (١٥٠ رطلاً) بين ٤٥ و ٦٠ فرنكاً

ومن الطربوش ٣٠٠ صندوق في كلٍّ منها ٥٠ الى ١٠٠ دستة . وثمن الدستة بين ٣٠ و ٧٥ فرنكاً تبعاً لنوع الطربوش

ومن الشال الصوف للاعتمام بهِ ٣٠ او ٤٠ بالة في كلٍّ منها من ٢٠٠ الى ٤٠٠ شال. وثمن الواحد منهُ ١٢ فرنكاً

ومن الشبشب نحو ٣٠ الف زوج ترد من مراكش والجزائر وطرابلس الغرب وتونس .

ومن البرنس ثلاثة آلاف او اربعة آلاف بعضها صوف وثمن الواحد بين ٦ فرنكات و٢٠ فرنكاً والبعض الاخر حرير محوك في الجزائر وثمن الواحد منهُ بين ٦٠ فرنكاً و٣٠٠ فرنك

ومن العسل خمسة آلاف او ستة آلاف وطْب في كلٍّ منها ٤٠ او ٥٠ اقة . وثمن الاقة نحو فرنك

ومن الشمع اربعة آلاف اقة . وثمن الاقة بين ١٥ و ٣٠ قرشاً

ومن السمن الف جرَّة في كلٍّ منها ٣٠٠ الى ٣٥٠ رطلاً . وثمن القنطار نحو مئة واربعين قرشاً

وتعفي الحكومة المصرية من رسوم الجمرك جميع البضائع الخاصة بالحجاج المتوجهين الى مكة فلا يُكشَف عليها مطلقاً

الصادرات — يصدر من القطر المصري الى هذه البلدان اصناف مختلفة اخصها الاقمشة الكتانية والقطنية والبن وزهر الورد المجفف وبزر النيل وملح النشادر

فيرسل سنويّاً الى تونس بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ بالة من الاقمشة في كلٍّ منها ٣٠٠ الى ٤٠٠ شقة . وثمن الشقة بين ثمانية قروش وثلاثين قرشاً

ومن البن خمسون فرداً . ومن زهر الورد المجفف نحو عشرة قناطير . وثمن القنطار اربعة جنيهات . ومن بزر النيل ٣٠ اردباً . وثمن الاردب في مصر نحو سبعة جنيهات

ومن ملح النشادر نحو اربعة آلاف رطل

ومن البخور الجيد نحو مئة قنطار . وثمن القنطار وهو ١٥٠ رطلاً بين ٥٠ و ٦٠ فرنكاً

ويلي تونس في الاهمية الجزائر فطرابلس الغرب فمراكش فيرسل اليها كميات ليست بقليلة من جميع الاصناف التي ذكرناها وفي زمن الحج يعرّج حجاج هذه الاماكن المسافرون بحراً على الاسكندر فيتبادلون البضائع مع تجارها في مجيئهم ورجوعهم ومما يأخذونهُ معهم ٤٠٠ او ٥٠٠ مقطع من المنسوجات الحريرية المنسوجة في مصر و ٥٠٠ شقة آلاجه من نسج الشام و ٢٠ او ٣٠ بالة من حرير بيروت الابيض والاصفر

(٤) تجارة مصر مع سوريا

الواردات — ترسل بلاد الشام الى مصر فضلاً عن سِلَعها الخاصة اصنافاً مختلفة مما يرد اليها من الهند بطريق البصرة وبغداد فدمشق او بطريق مكة فتحضرهُ قوافل من الحجاج

فيرسل من يافا وغزة ونابلس وعكا والقدس الصابون وزيت الزيتون والقطن وبزر النيل والسمسم والعفص وقليل من الشمع . وينقل جانب من هذه البضائع بحراً وجانب برّاً بطريق العريش . فيرد من الصابون نحو ٢٥٠٠٠٠ اقة . وثمن الاقة في الشام نحو ٦ قروش

ومن الزيت نحو ٨٠٠ قنطار . وثمن الرطل منهُ في مصر نحو غرش ونصف

ويرد من دمشق خاصة قماش الحرير الممزوج قطناً والالاجه وقمر الدين والنقوع والغوة وشال الكشمير والموصلين والمُغاة والثلاثة اصناف الاخيرة هندية ترد الى الشام بطريق بغداد

ويرسل من بيروت واللاذقية وطرابلس وخلافها كثيرٌ من الحرير الابيض والاصفر شُللاً وثمن الرطل من الاول نحو ١٠ فرنكات ومن الثاني ١٨ فرنكاً

والتبغ وهو صنف مهمّ يرد اكثرهُ من اللاذقية بمعدّل ٤ آلاف بالة سنويّاً كل بالة

٤٠٠ رطل . وثمن الاقة منهُ في مصر بين ٩ قروش و ٢٦ قرشاً

اما اجرة النقل في المراكب فكانت خمسة قروش عثمانيةً عن كل قنطارين ونصف بوزن مصر

ورسوم الجمرك في مصر على معدل ١٠ الى ٣٠ في المئة . وفي عهد المماليك كان اعظم الرسوم ما يؤْخذ على الاقمشة الحريريَّة

الصادرات — يصدَّر من مصر الى سوريا الارز والحنطة والعدس والحِمّص والكمُّون والزعفران والكتان والجلود والبن والنيل والتمر الهندي والسّمسم وعرق اللؤْلوء وخرز نوى الدوم لعمل السُبح والفلفل والزنجبيل والرقيق . ويشحن معظم هذه الاصناف من ميناء دمياط فيصدر منهُ نحو ٣٠ الف اردب من الارز سنويًّا . وثمن الاردب بين ٦٠ و٦٨ فرنكاً

ويُرسل الى الشام نحو الف اردب من الفول وثلاثة آلاف اردب من العدس ومئة اردب من الكمُّون . وثمن اردب الفول بين ٢٠ و٢٣ غرشاً واردب العدس ٢٦ غرشاً واردب الكمون ٦٥ غرشاً

ومتوسط ما تستوردهُ سوريا من السكّر المصري سنويًّا الف قنطار . وثمن القنطار من جيّدهِ ٧٨ فرنكاً ومن رديئهِ ٣٨ فرنكاً . ويصدر اليها نحو ٥٠٠ قنطار من النيل وزن القنطار ٢٠٠ رطل . وثمنهُ بين ١٣٠ و١٤٥ فرنكاً . ونحو ١٠٠ من الرقيق سنويًّا

ورسوم جمرك الصادرات من مصر الى الشام بين ١٠ و٣٠ في المئة . ومتوسط اجرة نقل القنطار بالمراكب الشراعية ٨ قروش

(٥) تجارة مصر مع بلاد العرب والهند

الواردات — يرِد الى القطر المصري من بلاد العرب بطريق القصير والسويس مقادير كبيرة من البن اليمني . وكان يرد اليها في الخمس عشرة سنة السالفة بطريق السويس نحو ٢٥ الف فرد من البن اما الآن فلا يتجاوز الوارد ١٥ الف فرد يزن الواحد منها ½ ٣ قنطار وثمن القنطار المصري من هذا البن في ينبع بين ١٢ و١٥ ريالاً مصريًّا وفي جدَّة اقل من ذلك بريالين وهما قيمة ما يدفع عليهِ من الرسوم التي يستولي عليها شريف مكة . واجرة نقل القنطار من جدة الى السويس بين ٩ غروش و١١ غرشاً ومن هناك ينقل على الجمال الى القاهرة وسائر الجهات

ومما يجدر ذكرهُ هنا ان وزن القنطار والرطل في موانئ بلاد العرب مثلهُ في مصر والبندقية وذلك مما يعزز رأي الرحَّالة برُوس وهو ان تجار البندقيَّة هم الذين أدخلوا هذه الاوزان الى الشرق حين كانوا مستأْثرين بالتجارة فيهِ

وفضلاً عن البن يرد الى مصر من جدة وينبع اصناف عديدة من بضائع الهند مثل البخور والصمغ والبهارات وغيرها مما تجلبهُ السفن التجارية ويخزن فيها

الصادرات — يصدر من مصر الى بلاد العرب الحنطة والدقيق والفول والعدس والسكَّر والسمن وزيت الخس وزهر القرطم والاقمشة الكتانية الخ . واكثر ما يرسل من هذه الاصناف بطريق القصير في شهري ابريل ومايو ويرسل من السويس البضائع الاوربيَّة المصدَّرة الى بلاد العرب او الهند مثل الزجاج البندقي والمرجان والقرمز والعُصفر والحديد والرصاص والنحاس والورق . وقيمة ما يصدَّر من الزجاج والمرجان سنويًّا نحو ستة آلاف جنيه ومن الحديد والرصاص والنحاس الف وخمس مئة جنيه

(٦) تجارة مصر مع اوربا

الواردات — يَرِد الى مصر من البندقية المخمل (القطيفة) والاطلس والورق الابيض والاسمر والخرز الملوَّن ونوع من الجوخ الاحمر الجيد كان المماليك يتباهون بلبسهِ. فيشترون الذراع منهُ بمئة وستين قرشاً صاغاً . ولكن بعد احتلال الجيش الفرنساوي للقطر المصري هبط هذا الثمن الى ٦٠ قرشاً

ومن المانيا النحاس الاحمر والاصفر والصفيح والفولاذ (الصلب) والمرايا والمسامير وسائر "الخردوات" والزئبق والزرنيخ والجوخ الخ

ومن توسكانا البلاط الرخام والقرمز ويباع الرطل منهُ في بلادهِ بين ٣ و ٥ ريالات والتفته والاقمشة الحريريَّة المنقوشة. وثمن الذراع منها بين ١٥ و ٢٠ فرنكاً

ومن فرنسا الجوخ والاقمشة ويبلغ مجموع اثمانها نحو ٥٠٠٠٠٠ فرنك سنويًّا والمرايا والمدى " والخردوات " ويقدَّر مجموع اثمانها بخمسين الف فرنك سنويًّا . والفولاذ والحديد والرصاص والصفيح بست مئة الف فرنك سنويًّا . والاسلحة والاصباغ والمشروبات والروائح العطرية وغير ذلك من الاصناف التي تستوردها فرنسا من الخارج وترسلها الى مصر

الصادرات — ترسل مصر الى فرنسا الارزّ والحنطة والعصفر وملح النشادر والنطرون والصودا وغزل القطن والاقمشة القطنيَّة والكتانية والسنا وجلد الثور والجاموس والجمل والتمرهندي والبن وغير ذلك من الاصناف التي ترد اليها من الخارج . فترسل سنويًّا من الارزّ نحو خمسة آلاف اردب ومن القمح مقادير وافرة تختلف باختلاف السنين وحالة الغلة في فرنسا . وتصدَّر الى البندقية والمانيا وتوسكانا من اكثر هذه الاصناف بمقادير تتباين في اهميتها تبعاً للاحوال

التعبير والاداء في الخطابة

من كتاب الغصن الرطيب في فن الخطيب

(في التعبير)

س ما التعبير

ج هو تصوير المعاني بالالفاظ . وهو الاصل الثالث من اصول الخطابة

س متى يكون التعبير جيداً

ج متى كان ممثلاً للمعاني بصور لفظية محكمة الالتحام جميلة الانتظام تلج الآذان بلا استئذان

س لماذا جعلت التعبير الاصل الثالث من اصول الخطابة

ج لان الخطيب يصرف همهُ اول الامر الى اختراع الادلة واعداد الوسائل ثم يرتبها ترتيباً منطقياً . فيكون بالايجاد والترتيب قد كوّن جسماً فيتعين عليهِ ان يكسوهُ ثوباً من اللفظ لائقاً

فان استطاع ان يأتي بجسم المعنى سليماً جميلاً و بالثوب فاخراً مناسباً كان كمن يعرض على الناس فتى جميل الوجه متناسب الاعضاء لابساً من انفس الثياب واجودها فتنعم العيون برؤيتهِ وتخضع القلوب لسلطان جمالهِ . وان لم يكن المعنى اللابس شائقاً واللفظ الملبوس لائقاً فلا يجد لهُ في القلوب تأثيراً

س بماذا يصل الخطيب الى الاتيان بالمعنى يشبهُ فتًى وضيءَ الطلعة جميل الصورة وباللفظ يحكي الثوبَ الفاخر الرائع المنظر

ج اما الاتيان بالمعنى بالهيئة المذكورة فلا يُدرَك الاَّ بعد اجالة النظر في الموضوع والاحاطة باطرافهِ وجعل مراعاة الاحوال والغرض المقصود نصب العين ووُجهة القلب

واما الباسهُ من الالفاظ ثوباً قشيباً فاخراً ملائماً فأمرٌ لا يقدر عليهِ الاَّ من كان كالثوَّاب جامعاً في مخزنهِ ما شاء الله من اصناف ثياب الذكور والاناث مما يصلح لكل طبقة من طبقات الناس . بحيث كلما خطر لهُ معنىً وجد لهُ لفظاً يلائمهُ كما ان كل طالب يجد طلبتهُ في مخزن الثوَّاب

س الا تذكر لي قواعد البلاغة في التعبير

ج قد ذكرت لك كل ما لا بدَّ منهُ لتحصيل ملكة البلاغة . واشبعت الكلام في ذلك بعد الفراغ من اصول البيان فعليك بمراجعتهِ وليكن على ذكرٍ منك ان الاساليب

المبتذلة لا تستميل الاسماع ولا تجد مكاناً في القلوب فابذل الجهد ان تسمع الناس جديداً شائقاً

س اهذا الحدَّ يبلغ شأن التعبير

ج اذا اردت ان تعرف منزلة العبارة فانظر الى رجال حسان الالوان طوال القامات لكن بعضهم لابس ثياب حرير نظيفة ذات روعة على الزيّ المألوف وبعضهم عليهِ ثياب حرير رثّة وسخة وبعضهم عليهِ ثياب من الكتان فايّ هؤُلاء يكون اجمل في عينك منظراً . فلا شك ان اجملهم في عينك هو الاول • وكذا لو عُرِض عليك ثلاثة اقداح واحد من خزف وواحد من زجاج وآخر من بلور وفي كلها نوع واحد(1) من الشراب لاخترت قدح البلور

س هل للخطيب ان يصرف همتهُ الى تنميق الالفاظ

ج سبيل الخطيب ان تكون عبارتهُ حرةً مهذَّبة لا تدخلها المحسنات اللفظية الأ عفواً تفتح للناس ابواب الآمال في مقام الترغيب • وتسدّ في وجوههم ابواب الرجاء في مقام اليأس وتملأ قلوبهم ذعراً في مقام الوعيد ورجاء في مقام الوعد وهلم جرّاً

س ماذا تقول في الخطب المزينة بالاسجاع وانواع الجناس مثل الخطب الحريريَّة وخُطب ابي حليم بطريرك النساطرة

ج اما الخطب الحريرية فما انشئت ليخطب بها على المنابر وانما هي خطب في كتاب جلّ الغرض من انشائهِ اظهار البراعة وغزارة المادة وبعد الشأو في الكتابة

واما خُطب ابي حليم فانما حلاّها بحلى التجنيس متابعةً لعادة العصر فلو ترسَّل بها ما قوبلت بمثل ما قوبلت بهِ من الاستحسان والاستفصاح

على ان مثل ابي حليم غزارة مادة لا يخرج بهِ التزام السجع والجناس الى اضعاف المعاني والتكلف في المباني فهو كأبي القاسم الحريري يتقيد و يسابق المطلق فيأخذ عليهِ السبق

وان كنت في ريب من ذلك فعارض الخطبة المهملة لابي القاسم باي خطبة شئت من الخطب المرسلة لفحول الكتَّاب فلا ترى لها مزية عليها في متانة التركيب وحسن التهذيب واليك منها

واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء . واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدُّوا للرحلة اعداد السعداء • وادَّرعوا حلل الورع • وداووا علل الطمع وسوُّوا أوَد العمل • وعاصوا وساوس الامل (المقامة السمرقندية)

(١) ومن هذا القبيل قول يونس بن حبيب ليس لعيّ مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حكّ بيافوخهِ عنان السماء • وقال ابن القوم البيان عناد العلم

س لماذا يختار في الخطب الاعراض عن الاشتغال بالحلى اللفظية

ج انما اختير ذلك ليتفرغ الخطيب الى اقامة المعنى واستنباط الاساليب التي تؤدي الى قلوب السامعين حتى تحصل المصلحة المقصودة بالخطبة وهي صبغ نفس السامع بمثل ما انصبغت بهِ نفس الخاطب واقصاه الخطيب عن الاشتغال بما يدلُّ على سعة علمهِ وطول باعهِ فانما هو خطيب مصلحة عامة لا خطيب التبجُّح والعُجْب . فلا يليق ان يجعل الخطبة اعلاناً لعلمهِ وطول باعهِ

س ايّ الخطيبين يفضل على الآخر المتأنق بزخرفة العبارة ام المكتفي بان تكون مهذبة قريبةً الى الافهام

ج المكتفي بكون العبارة مهذبة قريبة الى الافهام فهذا يكون سديد البرهان لا مطلب لهُ الاّ فائدة السامعين واما المتأنق فجلُّ غرضهِ ان يقيم من الخطبة شهوداً على بسطة علمهِ ومن اجل هذا فضلَ ديموستانُ شيشرونَ الخطيب الروماني . (راجع محاورات فلاون في علم الخطابة ورسالتهُ الى المجمع العلمي الفرنسوي وقد ترجمتُ المحاورات والرسالة بالعربيَّة اما المحاورات فمطبوعة مع كتاب فصل الخطاب في الوعظ . واما الرسالة فمطبوعة في جريدة الروضة سنة ١٩٠٠)

(في الاداء الخطابي)

س ما الاداء الخطابي

ج هو القاء الخطبة

س هل للاداء شأن كبير في الخطابة حتى عدَّ من اصولها وأُفرد لهُ باب من كتبها

ج لا ريب في ذلك لان الاداء هو ابداء مقاصد الخطيب وشواعرهِ بحركات الجسم واختلاف طبقات الصوت الا وانما ساعةَ الاداء يكون الانسان خطيباً . وساعةَ الاداء نفسها يجاهد الاهواء الزائغة طالباً كبحها وابطالها

فاعظم خطيب ان لم يحسن الاداء تعرض الناس عنهُ وتمجُّ اسماعهم كلامهُ . وأُحطُّ الخطباء طبقة ان توفَّر لهُ حسن الاداء فضل على أعلاهم طبقتهِ ان لم يحسن الاداء . ولاسيما عند العوام الذين انما ينظرون الى وقفة الخطيب وصوتهِ واشارتهِ وطلاقة لسانهِ وقلما يبالون بما وراء ذلك . فان لم يحسن الاداء فليس بخطيب قال ديموستان وقد سئل اي اصول الخطابة هو الاول . قال الاداء . فقيل لهُ ما الثاني . قال الاداء . فقيل لهُ ما الثالث . قال الاداء

س ماذا ينضمُّ تحت لفظة الاداء الخطابي

ج الذاكرة والصوت والاشارة لان اجادة الاداء تقتضي ان يتذكر الخطيب للحال ما بنوي بيانهُ من الافكار والشواعر وان يوصلها الى السامعين بالصوت ناطقاً بها ولا بدَّ لهُ آخر الامر من اشارات تفيض على كلامهِ روح حياة لتتم النتيجة المقصودة

س ما الذاكرة

ج هي الخزانة المستودَعة معاني الخطبة ومبانيها

س أهي ذات شأن في الخطابة

ج هي كنز الخطابة وليس بعد الحكم المصيب شيءٌ يحتاج اليهِ الخطيب احتياجهُ الى ذاكرةٍ سريعة امينة

فان لم يكن لهُ حافظة اضطرَّ اما الى قراءة الخطبة واما الى ادائها وهو على ريب من الاحاطة بها حفظاً . وكلا الامرين مخلاَّن بحق الخطابة ولكن ان كان قد ضمَّ الى قوة الذاكرة سائر صفات الخطيب كان من الثابت ان يعجب ولو كان موضوعهُ من الموضوعات الممتهنة بكثرة الابتذال . قيل لأحد الخطباء ما احسنَ خطبك . قال هي التي كنت لها أحفظ

س بماذا يستعان على تقوية الذاكرة

ج يستعان بعدة وسائل احدها ترتيب اجزاء الخطبة فان المعاني الجيدة التنسيق يدعو بعضها بعضاً فهي كسلسلة متصلة الحلق

ثم كتابة الخطبة بخطٍ حسن وعبارة منقحة حتى لا يشقَّ عليهِ استظهارها وان يختار للحفظ اما اوَّل النهار او ما قبلَ النوم

ثم الممارسة والتجربة فلا يكفي ان يحفظها في ذهنهِ او يذكرها بصوت منخفض بل لا بد لهُ ان يخطبها بصوت عالٍ إما وحدهُ وإما في جماعة قادرين ان يقوّموا الأود ويصلحوا الخطأ . ولاسيما في مبدإ امرهِ فمثل الذاكرة مثل الحقل يزيد خصباً كلما زدتهُ حرثاً وغذوتهُ سماداً ويعود جديباً متى تركتهُ بوراً

وليتوسل بكل بما يراهُ من هذه الوسائل اعون على تقوية ذاكرتهِ

س ما هي محاسن ومساوي كتابة الخطبة واستظهارها كلمة فكلمة

ج اما المحاسن فان هذا اسلوب وثيق ومن اللازم استعمالهُ للمبتدي . واما المساوي فقد يعرض انهُ يرتج على الخطيب كما حدث لبعض الناس على المنابر . وانها تقيد الخطيب وتجعل الاداء بارداً وتزيد الخطابة كلفةً وعناءً كلما علت السنّ حتى ان بعضهم اضطرَّ ان يهجر المنبر سنين من عمرهِ

اسباب الاحتلال البريطاني

(٨)

اشرنا في الجزء الماضي الى حادثة الضباط الشراكسة الذين اتُّهموا بالمؤامرة على قتل عرابي وقد قال عرابي للحامي عنهُ ان مملوكاً من مماليك الخديوي اخذ على نفسهِ ان يدس السم لعبد العال باشا في مدرسة القبة ووضع لهُ السم في اللبن الذي كان عازماً على شربهِ ولكن خادم الباشا عرف ذلك قبلما شرب مولاهُ اللبن ثم تواطأ جماعة من الشراكسة على قتل عرابي نفسهِ وكل مصري مترقٍ في منصب عال . هذا ما ادعاهُ عرابي ولكن لم يقم دليل على صحة هذه الدعوى ولقد كان حكم المجلس العسكري حكماً سياسياً بعيداً عن الانصاف . والظاهر ان عرابي كان كثير الظنون ولم تكن الدسيسة لقتلهِ الاَّ وهماً في مخيلتهِ

ولما صدر حكم المجلس العسكري وقع الخديوي في مشكل يصعب الخلاص منهُ لاسيما وان نظَّارهُ كانوا مؤيدين للمجلس لكن الباب العالي اعترض على الحكم لان عثمان باشا حائز على رتبة فريق وقد نال هذه الرتبة من جلالة السلطان فلا يستطيع الخديوي ان ينزعها منهُ . وطلب السلطان ان يحال الامر اليهِ فاجاب الخديوي بالامتثال فاغتاظ نظَّارهُ من ذلك اما هو فقال للسر ادورد ملت انهُ يفضل ان تخسر مصر بعض امتيازاتها ويردَّ اليها النظام الذي فارقها . واصرَّ النظار على رأيهم وقال رئيسهم للسر ادورد ملت انهُ اذا اصدر السلطان ارادة سنيَّة بالغاء حكم المجلس العسكري فالحكومة المصريَّة لا تطيع ارادتهُ واذا ارسل مأمورين من الاستانة منعوهم من دخول القطر المصري ولو اضطروا الى استعمال القوَّة

ولا شبهة ان نظار الحكومة المصريَّة وقفوا هذا الموقف في وجه الحكومة العثمانية لانهم كانوا معتمدين على مساعدة فرنسا . وارادت فرنسا حلَّ المشكل من غير توسط الباب العالي فاشار المسيو ده فرسينه ان يعفو الخديوي نفسهُ عن عثمان باشا ووافقهُ لورد غرانفل على ذلك ففعل الخديوي حسب مشورتهما . وفي ٩ مايو اصدر امراً عالياً بتخفيف العقاب الذي حكم بهِ على الضباط الاربعين وجعلهُ النفي من القطر المصري بدل النفي الى السودان فزاد الخلف بينهُ وبين نظَّارهِ . واستدعي مجلس الاعيان للاجتماع من غير امر الخديوي ولم تبقَ شبهة في ان الحزب العسكري كان ينوي خلع الخديوي وتنصيب محمود باشا سامي بدلاً منهُ

لكن مجلس النواب لم يكن موافقاً للحزب العسكري على تطرُّفهِ وطيشهِ وقال رئيسهُ سلطان باشا للسر ادورد ملت ان اعضاء المجلس عملوا باشارة عرابي في اسقاط وزارة شريف

باشا رغماً عنهم اما الآن فعلموا ان الحزب العسكري خدعهم وهم عازمون ان يسقطوا الوزارة. وكتب السر ادورد ملت في ١٣ مايو يقول ان مجلس النواب ورئيسهُ موءيدون للخديوي على ما يظهر ولكنهم طلبوا من سموهِ ان يعفو عن نظارهِ ويصطلح معهم فأبى ولذلك صار النظار يقاومونهُ جهاراً ويتهددونهُ ويتهددون العائلة الخديويَّة كلها وقد اعتدوا على القانون باستدعائهم مجلس النواب للاجتماع من غير امر الخديوي. والافكار قلقة في القاهرة وقد اخذ كثيرون يرحلون عنها

وقدَّم رئيس مجلس النظار استعفاءهُ للخديوي واشار قنصل فرنسا وانكلترا بتعيين مصطفى باشا فهمي بدلاً منهُ وقال السر ادورد ملت ليعينوا اياً كان ما عدا عرابي. وقال زعماء الحزب الوطني انهُ اذا استعفت الوزارة فهم غير مسؤولين عن حفظ الامن اما انكلترا وفرنسا فلم تقبلا ان تعفياهم من المسؤولية وطلبتا من وكيليهما في القاهرة ان يرسلا الى عرابي ويخبراهُ انهُ اذا اختلَّ الامن يجد انكلترا وفرنسا ضدهُ ومعهما اوربا كلها وتركيا وتعدانهِ مسؤولاً عن كل ما يحدث

وعُرضت رئاسة مجلس النظار على مصطفى باشا فهمي فأبى قبولها. وقال سائر النظار انهم يستعفون اذا كان مجلس الاعيان يطلب منهم ذلك وقال رئيس مجلس الاعيان انهُ يستحيل تغيير الوزارة ما دامت القوة العسكريَّة في يد عرابي. فقال المعتمدان الانكليزي والفرنسوي للخديوي انهُ اذا استحال عليهِ تغيير الوزارة فليس لهُ الاَّ ان يتفق معها

وثبت حينئذٍ ان لا بدَّ من الاعتماد على الباب العالي في حل المسألة المصرية او على انكلترا وفرنسا ولكن يجب ان يكون ذلك حالاً قبلما يتَّسع الخرق ويتعذَّر رفئهُ ومال المسيو ده فرسينه الى الاستعانة بالجنود العثمانية واقترح الامور الآتية

(١) ان ترسل عمارة انكليزية وفرنسوية الى الاسكندرية

(٢) ان تطلب انكلترا وفرنسا من الباب العالي ان يمتنع عن المداخلة في امور مصر في ذلك الوقت

(٣) ان تخبرالمانيا والنمسا وروسيا وايطاليا بارسال العمارة الانكليزيَّة الفرنسوية الى الاسكندرية ويطلب منهنَّ ان توصين سفراءهنَّ في الاستانة بما اوصت بهِ انكلترا وفرنسا سفيريهما

(٤) ان الحكومة الفرنسوية عدلت عن خلع الخديوي (وكانت قد جاهرت قبلاً بوجوب خلعهِ وتنصيب حليم باشا وقاومتها انكلترا في ذلك قائلة اننا وعدنا الخديوي بحفظ

منصبهِ له ُ فلا يجوز لنا ان نخالف وعدنا) وقالت فرنسا حينئذٍ انهُ لم تبقَ فائدة من ابدالهِ بآخر من بيت محمد علي

(٥) اما من جهة مداخلة الباب العالي فقال المسيو فرسينه انهُ اذا استدعت انكلترا وفرنسا جنوداً عثمانية الى القطر المصري وتولتا قيادتها فلا يكون ذلك من قبيل مداخلة الباب العالي واذا وصل الاسطولان الانكليزي والفرنسوي الى مينا الاسكندرية ورأت انكلترا وفرنسا انهُ لا بد من انزال الجنود الى البر فلا تكون هذه الجنود انكليزيَّة ولا فرنسويَّة بل تركية على الشرط المتقدم

(٦) ان يؤْمر قنصلا انكلترا وفرنسا ان لا يعترفا بسلطة شرعيَّة الاَّ للخديوي وان لا يعاملا الحكومة المصرية الحاضرة الاَّ في ما يدعو اليهِ تأْمين رعايا دولتيهما

فوافق لورد غرانفل على هذه الامور كلها ولكنهُ قال ان طلبنا امتناع الباب العالي عن المداخلة الآن يجب ان يكون على اسلوب لا يغضبهُ لاننا قد نضطر ان نطلب منهُ مطالب اخرى وان القوة التي تقضي الحال ان ترسل الى مصر يجب ان تكون كبيرة واستحسن ان يدعى غيرهما من الدول الاوربيَّة لترسل بوارجها الى الاسكندرية اذا ارادت. اي ان انكلترا كانت تريد ان تبقى القوة الاجرائية في مصر بيد الباب العالي وتكون اوربا كلها مراقبة على ذلك. فوافق المسيو ده فرسينه على الامر الاول الى الاشارة الى الباب العالي من ظرف خفي بانهُ قد تُطلَب منهُ المداخلة الفعلية ولكنهُ لم يوافق على الامر الثاني اي طلب السفن الحربيَّة من بقيَّة الدول لان ذلك ينزع من انكلترا وفرنسا مالهما من الحقوق الممتازة في مصر بعد ان اعترفت الدول لهما بهِ. فاجاب لورد غرانفل سفير فرنسا قائلاً ان المستر غلادستون يشاركني في الاسف لاننا لم ندعُ سائر الدول الى الاشتراك معنا والحكومة الانكليزيَّة تعدُّ ذلك خطأً ولكن الحكومة الفرنسوية قد وافقت الحكومة الانكليزيَّة على امور كثيرة فالحكومة الانكليزيَّة توافقها على هذا الامر ولو على غير رضاها

ولما بلغ السر ادورد ملت ما عزمت عليهِ الحكومة الانكليزية والحكومة الفرنسوية ارسل تلغرافاً الى لورد غرانفل في ١٤ مايو يقول فيهِ انهُ اذا لم يُعلم ان السلطان موافق على عمل انكلترا وفرنسا خيف ان يتفق النواب مع الحزب العسكري فيستحيل مقاومتهما بعد ذلك

وكان الخديوي يحسب ان لا بدَّ لهُ من مساعدة الباب العالي ولو ادبياً وطلب من السر ادورد ملت ان يتوسل الى الحكومة الانكليزية لتسعى لدى الباب العالي حتى يرسل اليهِ تلغرافاً يخولهُ فيهِ مخابرة انكلترا لتساعدهُ في رد سلطتهِ حاسباً ان ذلك يقويهِ على اكتساب

النواب ونزع ما خامر الافكار حينئذٍ من ان الباب العالي غير راضٍ عن فعل الدول الاوربيَّة ومن المحتمل انهُ لو اعربت انكلترا وفرنسا عن قصدهما صريحاً لوافقهما الباب العالي قلباً وقالباً وانتهت المسأَلة على ما يرام ولكنهُ اغتاظ من فعل انكلترا وفرنسا ولا سيما من عزمهما على ارسال اسطوليهما الى الاسكندرية وطلب من سفيريهِ في باريس ولندن ان يحتجا على ذلك. واغتاظت الدول الاوربيَّة من ارسال الاسطولين حاسبة انهُ كان يجب على انكلترا وفرنسا ان تستشيراهنَّ بذلك قبلاً فرفضنَ ان يكلّمنَ السلطان لكي يمتنع عن كل مداخلة الآن

وكانت الحكومة الفرنسوية شديدة الكراهة الاستعانة بتركيا مخافة ان يقوم الشعب الفرنسوي عليها اذا علم بانها عازمة على ذلك فرأَت الحكومة الانكليزية ان تجاريها على كتمان ما جرى بينهما وبين الباب العالي. وقال لورد غرانفل انهُ لم يكن في النية انزال الجنود الى القطر المصري ولا احتلالهُ احتلالاً عسكريًّا وانهُ حالما يستتب الامن في البلاد ويؤْمن الرجوع الى الفوضى فالحكومة الانكليزية تترك مصر لنفسها وتسترجع اسطولها ولكن اذا جاء الامر على غير رغبتها وظهر انهُ لا يمكن الوصول الى الغرض المطلوب بالوسائل السلمية اتفقت انكلترا مع الدول الاوربيَّة وتركيا على الوسائل التي تراها هي والحكومة الفرنسوية انها خير الوسائل. وقال لورد دفرن لوزير الخارجية في الاستانة "انهُ اذا كان الباب العالي لا يساعد على قمع الثورة وارجاع السكينة الى القطر المصري على ما يرام بل زاد المسأَلة تعقيدًا باظهار الامور على غير حقيقتها وجرى على ضد مشورتنا نضطر ان نضاعف اسطولنا في الاسكندرية ونبقى هناك الى ما شاء الله"

وكان قد اخبر سعيد باشا قبل ذلك انهُ اذا اخلص الباب العالي في عملهِ واعتدل فتكون اول ثمرة يجتنيها ان الحكومة الانكليزية تلغي الامر الذي بعثت بهِ الى بعض بوارجها لتنضم الى الاسطول

وطلب من المعتمدين الانكليزي والفرنسوي ان ينصحا الخديوي ليغتنم فرصة وصول الاسطولين الى الاسكندرية ويسقط الوزارة الحاضرة ويكلف شريف باشا او شخصاً آخر يثق بهِ بتأليف وزارة جديدة

فاجاب السر ادورد ملت ان الخديوي لا يستطيع ان ينصب وزارة جديدة ما لم تكسر اولاً شوكة الحزب العسكري لانهُ لا احد يقبل هذا المنصب في الاحوال الحاضرة ولذلك اشار ان يكلم عرابي ورفاقهُ الثلاثة حتى يقنعهم بمغادرة القطر المصري وجعل الواسطة بينهُ وبينهم سلطان باشا رئيس مجلس النواب فسأَلهُ سلطان باشا هل عمل انكلترا وفرنسا مجحف

بحقوق الدولة العلية فاجابهُ السر ادورد ملت ان انكلترا وفرنسا تقصدان الاحتفاظ بحقوق الدولة العلية . لكن عرابي رفض الخروج من القطر المصري رفضاً باتًّا وقال احد الضباط على مسمع من قنصل فرنسا انهُ اذا رضي عرابي ان يترك بلادهُ فنحن نقطعهُ ارباً . واجتمع مجلس النظار حينئذٍ وقرر انهُ لا يعترف لانكلترا وفرنسا باقل حق في المداخلة ولا يعترف بالسلطة لدولة الّا للدولة العلية . وقال رئيس المجلس لقنصل فرنسا الجنرال انهُ ما عاد في الامكان الاعتماد على مساعدة النواب لانهم كلهم مستاؤون من مداخلة فرنسا وانكلترا . فتحققت مخاوف السر ادورد ملت وتمكنت الروابط بين النواب والحزب العسكري وبين عرابي والباب العالي وجاء اسعد افندي موفداً من الاستانة ومعهُ رسائل زادت النظار مقاومة لمطالب انكلترا وفرنسا

ولما رأى معتمدا انكلترا وفرنسا ان السعي في اقناع عرابي ورفاقهِ ليغادروا القطر المصري لم يأتِ بفائدة طلب السر ادورد ملت من حكومتهِ ان تخبرهُ بما يجب فعلهُ وقال لها انهُ اذا عُلِم في مصر ان السلطان وافق على عمل انكلترا وفرنسا وعزم على ارسال جنودهِ اليها فمن المحتمل ان ننال المراد من غير ان ننزل جنديًّا الى البر . فبعث لورد غرنفل الى لورد ليونس سفير انكلترا في باريس يقول لهُ اخبر المسيو ده فرسينه ان الاخبار من مصر لا ترضي واعرض عليهِ ان ترسل حكومتنا والحكومة الفرنسوية منشوراً الى الدول تطلبان فيهِ منها ان تساعدنا لنطلب من السلطان اعداد الجنود لارسالها الى مصر

فلم تجب الحكومة الفرنسوية على هذا الطلب حينئذٍ واتفقت الحكومتان اخيراً على تفويض معتمديهما في مصر بعمل ما يريانهِ مناسباً لاخراج عرابي من القطر المصري

ولما بلغ هذا الخبر مصر اذيع منشور بين الضباط والجنود يقال فيهِ ان الحكومة الانكليزية والحكومة الفرنسويَّة مصرّتان على نفي النظار كلهم ونفي كل ضباط الجيش وحل الجيش المصري والغاء مجلس النواب واحتلال البلاد . ولما رأى معتمدا انكلترا وفرنسا ان هذا المنشور قد ذاع خافا ان يتفاقم الخطب بسببهِ وتتعرَّض حياة الاجانب الذين في مصر للخطر فعزما ان يلتجئا الى الوسائل الرسمية الفعَّالة لاخراج عرابي من البلاد فسلما رئيس مجلس النظار مذكرة فيها المطالب التالية

الاول خروج عرابي باشا من القطر المصري وقتيًّا مع حفظ رتبتهِ وراتبهِ . والثاني ابعاد علي باشا فهمي وعبد العال باشا الى داخلية البلاد مع حفظ رتبتيهما وراتبيهما . والثالث استعفاء الوزارة الحاضرة

وكانت نتيجة هذه المذكرة ان الوزارة استعفت في ٢٦ مايو وكتبت الى الخديوي تقول

لهُ انهُ مالأ الدول الاوربيَّة بقبولهِ الشروط التي اشترطتها فرنسا وانكلترا تخالف نص الفرمانات . فاجابها انهُ قبل استعفاء الوزارة لان ارادة الامة اقتضت ذلك وفي ما بقي فالامر متعلق بهِ وبالسلطان وهو يحترم الحقوق السلطانية دائمًا . فسرَّت الحكومة الفرنسوية بما حدث واجابت الحكومة الانكليزية على اقتراحها السابق من جهة مخاطبة الدول لتقنع السلطان بان يهيئ الجنود حتى تمضي الى مصر اذا اقتضت الحال انهُ لم يعد محل لهذا الطلب من الدول لان الوزارة استعفت واخذ الاضطراب يسكن رويدًا رويدًا

وعُرضت الوزارة على شريف باشا فرفضها قائلاً انهُ يستحيل عليهِ قبولها ما دام رؤساء الجيش في البلاد وارسل ضباط الجنود التي في الاسكندرية وضباط البوليس تلغرافًا الى الخديوي يقولون فيهِ انهم لا يقبلون باستعفاء عرابي باشا من نظارة الحربيَّة وانهم يمهلون الخديوي اثنتي عشرة ساعة لكي ينظر في الامر وبعد ذلك لا يكونون مسئولين عن الامن العام . وقال سلطان باشا وغيرهُ من النواب للخديوي امام قنصل فرنسا الجنرال انهُ ان لم يردَّ عرابي باشا الى نظارة الحربيَّة فلا امان على حياتهِ وكان الصدر الاعظم قد عرض على الخديوي ارسال معتمد من الاستانة اذا كان الخديوي يطلبهُ . وسئل السر ادورد ملت عن رأيهِ في ذلك فقال انهُ اذا كانت حياة الخديوي في خطر فلهُ ان يعمل ما يظنهُ دافعًا لهذا الخطر . اما قنصل فرنسا فقال انهُ ينتظر تعليمات حكومتهِ

وارسل السر ادورد ملت حينئذٍ الى حكومتهِ يقول ان موقف الخديوي حرج جدًّا فالناس هنا يتهددونهُ بالقتل ونحن منعناهُ من النزول الى الاسكندرية لما كانت الفرصة تمكنهُ من ذلك ومنعناهُ ايضًا من الالتجاء الى الدولة العلية التي يمكنها وحدها ان تساعدهُ فلا بدَّ من انهُ قد ندم الآن على اتباعهِ مشورتنا واعتمادهِ على مساعدتنا

فلما رأى لورد غرانفل ذلك وتبيَّن لهُ ان فرنسا مصممة على عدم اشراك تركيا في مسألة مصر مهما كانت العواقب بعث الى سفرائهِ لدى الدول يقول ان الحكومة الانكليزية تود ان لا يتأخر السلطان عن تعضيد الخديوي واستدعاء الرؤساء الثلاثة (عرابي وعلي فهمي وعبد العال) ورئيس مجلس النظار السابق الى الاستانة

وتفاقم الخطب في القطر المصري وبادر العلماء والرؤساء الروحيون والنواب الى الخديوي وطلبوا منهُ ان يرد عرابي الى نظارة الحربية فلم يجبهم الى طلبهم فقالوا لهُ انهُ يجب ان لا يعرّض حياتهم للخطر ولو كان لا يهتم بامر حياتهِ فان عرابي قد تهدَّدهم كلهم بالموت اذا لم يجبهم الخديوي الى طلبهم . وقيل ان حرَّاس السراي أُمروا بان يمنعوا الخديوي من

الخروج منها وان حاول الخروج فعليهم ان يطلقوا الرصاص عليهِ فلما رأَى ذلك اضطرَّ ان يرد عرابي الى نظارة الحربيَّة وطلب من السلطان ان يرسل مأموراً الى مصر

ذكر لورد كرومر الحوادث السابقة بالاسهاب وقال ان خلاصتها هي اننا جرَّبنا ان نخلّص الخديوي من سلطة الحزب العسكري فلم نستطع بل بقي الفوز لعرابي ورفاقهِ وبقيت السياسة الانكليزية مقيدة باتفاقها مع فرنسا ولو انها كسرت بعض تلك القيود . ولم نلجأ الى السلطان لاصلاح الحال مع ان لورد غرانفل والسر ادورد ملت كانا يعتقدان ان الالتجاء اليهِ هو السبيل الوحيد لمنع الحرب وكان المسيو ده فرسينه معارضاً لذلك كما كان سلفهُ وكانت نتيجة هذا التردُّد ان السلطان والدول الاوربيَّة والشعب المصري كل هؤُلاء اساءوا الظن بسياسة انكلترا وفرنسا . ورأَى الخديوي بالاختبار ان الاعتماد على مساعدة انكلترا وفرنسا كالاعتماد على قصبة مرضوضة

واتضح حينئذٍ انهُ لا يمكن التغلُّب على عرابي الَّا بالقوة واذا لم يتقدَّم احد لاستعمال تلك القوة وجب على انكلترا استعمالها ولو انفردت في ذلك

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن النافع والضار

يولد الطفل ولا سبيل لهُ الى الغذاء الاَّ من ثديي امهِ او مرضع أُخرى او من لبن المواشي فاذا ارضعتهُ امهُ وكانت على تمام الصحة جسداً وعقلاً فذلك خير الاساليب لتغذيتهِ وكذا اذا ارضعتهُ مرضع اخرى جيدة الصحة رضيَّة الاخلاق ولكن اذا كانت المرضع مريضة او معرَّضة للانفعالات النفسيَّة او اذا دعت الحال الى تغذيتهِ بلبن المواشي فقلما ينجو من الادواء المختلفة التي تودي بهِ او تغادره عليلاً سقيماً

وممَّا هو في حد الغرابة ان الامة التي تنفق ملايين الجنيهات كل سنة على حربيتها وبحريتها لتعزيز شأنها بين الممالك لا تهتمُّ اقل اهتمام بصحة اطفالها الذين يتوقف عليهم نموها وارتفاع شأنها

ترى الجنود يخرجون كل يوم للتمرُّن العسكري وترى قوادهم يخرجون بهم قبيل الفجر اياماً كثيرة في السنة للمناورات . واذا نظرت في ميزانية الحربيَّة رأيتها جزءًا كبيرًا من ميزانية الحكومة العمومية واذا فتَّشت في تلك الميزانية عن باب لحفظ صحة الاطفال او للاعتناء بارضاعهم لم تجد فيها اشارة اليهِ

بلاد كالقطر المصري يولد فيها كل سنة نحو اربع مئة الف طفل ويموت ربعهم في السنة الاولى او يعيش سقيماً معرضاً للادواء والآفات حتى قلما يجتاز السنة الخامسة من العمر. هؤلاء مئة الف نفس لا تجد في ميزانية الحكومة جنيهاً واحداً لحفظ حياتهم ودفع الادواء عنهم

ولو كان هذا الاهمال محصورًا في الديار المصرية لقلنا ان قد حان زمن الانتباه للواجب ولكنهُ عام حتى في البلدان التي سبقتنا بمراحل كفرنسا وانكلترا والغالب انهُ ناتج عن الجهل بقوانين الصحة وضررهُ عندهم اشد من ضررهِ عندنا لان كثيرات من نسائهم صرن يعملن في المعامل فاضطررنَ ان ينقطعنَ عن ارضاع اطفالهنَّ ويغذينهم بلبن المواشي او باللبن المجمد وهو قلما يسلم في الحالين من سموم تضرُّ بالطفل واللواتي يرضعن اطفالهن يتعرضن للانفعالات النفسيَّة بسبب الكدح الشديد في طلب المعيشة فتتولد في ابدانهنَّ مواد تسمُّ لبنهنَّ وتجعلهُ غير صالح لتغذية الطفل . وقد قدَّر احد الاطباء الاميركيين ان خمسة في المئة من اطفالهم يموتون بامراض ناتجة عن شرب اللبن

واللبن افضل غذاء اعدتهُ الطبيعة للطفل وللمريض لانهُ يحتوي كل المواد اللازمة لبناء الجسم ولكنهُ افضل غذاء ايضاً للميكروبات المختلفة فتتكاثر فيهِ اذا وصلت اليهِ بسرعة فائقة فقد بحث بعضهم في اللبن الذي يباع في مدينة نيويورك فوجد في السنتيمتر المكعَّب منهُ ٣٥ مليوناً من الميكروبات وفي اللبن الذي يباع في مدينة لندن فوجد في السنتيمتر المكعب نحو ٣٢ مليوناً والذي يباع في مدينة وشنطون فوجد في السنتيمتر المكعب منهُ ٢٢ مليوناً . ووجد ان ٧٨ ميكروباً من ميكروبات التفويد تصير في اللبن ٤٤٠ مليون ميكروب في سبعة ايام. والسنتيمتر المكعب نحو ١٦ نقطة ففي كل نقطة من اللبن الذي يباع في اعظم مدن الدنيا نحو مليونين من الميكروبات

واذا حلب اللبن من بقرة سليمة في اناء نظيف معقَّم امكن حفظهُ فيهِ زماناً طويلاً من غير ان تصل اليهِ شائبة ما ولكن اذا كان الاناء غير نظيف او كانت البقرة عليلة وصلت الميكروبات الى اللبن ونمت فيهِ بسرعة فائقة وقد لا تكون كلها ضارَّة بل يكون الضار منها

قليلاً في جنب غير الضار ولكن هذا الضار يشمل التيفويد والدفثيريا والحمّى القرمزية والسل وما اشبه وقد تكون الميكروبات الاولى التي يتلوَّث بها اللبن في الاناء الذي يحلب فيهِ او يوضع فيهِ وقت نقلهِ من مكان الى آخر وقد تكون لاصقة باصابع الحلاَّبات وقد تكون في جسم البقرة نفسها كما اذا كانت مصابة بالسل او بمرض في ضرعها

وكيفما كانت الحال فالاعتماد على لبن البقر لتغذية الاطفال في بلاد تقلُّ النظافة فيها كالقطر المصري ضرب من الحماقة ولاسيما اذا كان الفصل حارًّا ولا امل ان الحكومة تراقب اللبن الذي يباع حتى يمنع تلوثهُ بالميكروبات . واغلاء اللبن حتى تموت الميكروبات منهُ يجعل هضمهُ عسيرًا على الاطفال لاسيما وان الاغلاء لا يميت جراثيم الميكروبات الاَّ اذا طالت مدتهُ فلا يبقى لارضاع الطفل غير ثدي امهِ او ثدي مرضع اخرى اذا كانتا سليمتين جسدًا وعقلاً

شرب الماء

قال الدكتور دانيال ساجر في كتاب وضعهُ حديثًا موضوعهُ "كيف يعيش الانسان بصحة جيدة" ان الاعتقاد الشائع في اليابان هو ان الاكثار من شرب الماء والاغتسال بهِ افضل الوسائل لاتقاء الامراض واهل الصراع عندهم الذين لا يغلبهم احد يشرب الواحد منهم جالونًا من الماء في يومهِ او نحو اقتين ونصف اقة . ولما كانت السيادة في بلادهم لفريق السموري اهل القوة والنجدة كان سرُّ تفوُّقهم وقوة ابدانهم كثرة شربهم للماء وكانوا يكتمون ذلك عن سائر الناس

ولا شبهة في ان الماء من الضروريات ولا ضرر منهُ الاَّ اذا زاد على الحاجة كثيرًا او اذا شرب في غير الوقت المناسب لشربهِ ولا عبرة بالعطش لان الانسان قد يشعر انهُ عطشان وهو غير محتاج الى شرب الماء . وخير الاوقات لشرب الماء حينما تكون المعدة فارغة او حينما تكون قد اكملت هضم الطعام . والظاهر ان الدواب احكم من الناس في شربها للماء فانها لا تشرب وهي تأكل ولا بعد الاكل مباشرة . ويختلف مقدار الماء اللازم للانسان باختلاف الفصول والاعمال ومتوسطهُ لا يزيد على اقة في اليوم

متى وصل الماء الى المعدة امتصَّت الاوعية الدموية بعضهُ ونزل البعض الآخر الى الامعاء فيمتصهُ هناك الغشاء المخاطي الذي يبطن الامعاء ويصبُّهُ في قناة توصلهُ الى وعاء كبير من الاوعية الدموية فيصل الى القلب ويجري مع دمهِ الى كل اجزاء البدن فالذي

يصل منهُ الى غدد الفم يفرز منها لعاباً والذي يصل الى المعدة يفرز منها عصارةً معدية والذي يصل الى البنكرياس والكبد والامعاء وغيرها من اعضاء الجسم تتكوَّن منهُ مفرزاتها التي نصبُّ في الجسد او الفضول التي تخرج منهُ بولاً وعرقاً وما اشبه. واذا شرب الانسان مئة درهم من الماء خرجت من جسمهِ هكذا ٥٢ درهماً منها بولاً و ٢٨ درهماً عرقاً و ١٨ درهماً بخاراً مع النَفَس ودرهمان مع الغائط وتتغير هذه النسب باختلاف الاوقات والفصول

والماء الطبيعي النقي الخالي من الشوائب خير شراب يشرب ولا تفضل عليهِ المياه المعدنية بوجه من الوجوه. ويسهل جعل كل المياه معدنية باضافة قليل من ملح الطعام وكبريتات الصودا او فصفات الصودا اليهِ

اتقاء الشيخوخة

واذا الشيخ قال أفٍّ فما مل الحياة ولكن الضعف ملاَّ

ترى شيخاً جاوز الستين او السبعين وهو كالكهل اوكالشاب في انتصاب قامتهِ ونضارة جلدهِ وبشاشة وجههِ وتلألؤ عينيهِ ويطلق ذلك على الرجال وعلى النساء. وترى كهلاً او شاباً قد احدودبت قامتهُ وزالت نضارتهُ وزالت بشاشتهُ وقامت عيناهُ كأنهُ شيخ هم ويطلق ذلك على النساء ايضاً كما يطلق على الرجال فليس العبرة بالسن بل بما يجعل جسم الشيخ وقلبهُ كجسم الشاب وقلبهِ او بما يجعل جسم الشاب وقلبهُ كجسم الشيخ وقلبهِ اي بمراعاة قوانين الصحة جسداً وعقلاً او الجري على ضدها

فاذا بقي الدم سليماً جارياً مجراهُ الطبيعي ولم يسرف المرء في قواهُ الطبيعية فكلما شاخت دقيقة من دقائق جسمهِ وانحلت بسبب ما اتي الدم بدقيقة جديدة بدلاً منها فيبقى الجسم على حالهِ واذا كانت الاخلاق رضيَّة والافكار مطمئنة لم تتولَّد في الوجه غضون الشيخوخة او غضون الهموم والغموم والضد بالضد

والهمُّ يخترم الجسم نحافةً ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فالعبرة كلها في نقاوة الدم واطمئنان البال. ومتى نال المرء منهما الحظ الوافر حفظت صحتهُ وظهرت عليهِ ملامح الشباب ولو صار شيخاً هماً وليس المراد ان علامات الشيخوخة لا تبدو على وجه المرء ابداً اذ لا بدَّ من مجيئها اخيراً ولكن اذا امكن تأخيرها الى سن الثمانين او التسعين فلماذا ندفع انفسنا اليها في الستين والخمسين

وصحة الدم آتية من جودة الطعام والاعتدال فيهِ وحسن مضغهِ وهضمهِ والاقتصار على

الكافي منهُ والابتعاد عمَّا يسرع فسادهُ من الاطعمة كاللحوم على انواعها . وآتية ايضاً من الرياضة المعتدلة في الهواء النقي والنوم الكافي يومياً والاعتدال في الراحة والتعب والطعام والشراب

وراحة البال خلق يعتادهُ المرء حتى يصير ملكة فيهِ فلا يحزن لفائت ولا يقلق لآتٍ بل يدع التقادير تجري في اعنتها ولا يبيتن الَّا خالي البال

ولا بد من مساعدة الدم والخُلق ببعض الوسائل الصحيَّة كتنظيف البدن وغسل الوجه وتنشيفهِ بمناشف قديمة ناعمة جدًّا والاقتصار على ما دون الشبع من الطعام ومضغهِ جيدًا والاكثار من اكل الفاكهة الناضجة وانواع اللوز وجعلها اداماً يؤتدم بهِ لا نقلاً يزاد على الطعام

باب الزراعة

القمح في مصر

لقد ادهشنا تقرير الجمارك المصرية عن التسعة الاشهر التي مرَّت من هذه السنة الى آخر سبتمبر فقد ورد فيها من الحبوب والاثمار ما ثمنهُ مليونان ونحو ٤٧٣ الف جنيه وكان ثمن الدقيق وحدهُ ١١٥٩٢٨٥ جنيهاً وثمن الرز ٣١٢٩٨٤ جنيهاً وثمن الاثمار الطريئة ٢٢٤٢٠٥ جنيهات وثمن الاثمار المقددة ١٧٠٣٥٣ جنيهاً وثمن القمح والذرة ١٩٨٠٠٩ جنيهات فورد الى القطر المصري من القمح والذرة والدقيق والرز في تسعة اشهر ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف من الجنيهات وقد كانت قيمة الوارد منها في العام الماضي كلهِ نحو مليون و ٧٧٧ الف جنيه وفي العام الذي قبلهُ اكثر من مليون وتسعمئة الف جنيه اي ان القطر المصري يستورد كل سنة من القمح والذرة ودقيقهما ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف من الجنيهات . ولم يكن الامر كذلك في السنين الغابرة ولا منذ عشر سنوات او عشرين سنة بل كان القطر المصري في السنين الغابرة يصدر القمح والرز وغيرهما من الحبوب وكانت المملكة الرومانية تعتمد عليهِ في طعامها

ولا دليل على ان زراعة الحبوب قد انحطت عمَّا كانت عليهِ في الزمن الغابر اي ان

الفدان الذي كانت غلتهُ تبلغ خمسة ارادب لم تصر الآن ثلاثة او اربعة ولكن السكان زاد عددهم جداً حتى فاق ما كان عليهِ في زمن المصريين القدماء وفي زمن الرومان واليونان واول عهد العرب. والاراضي الزراعية لم تزد مساحتها . وزد على ذلك ان جانباً كبيراً من الاطيان صار يزرع قطناً ولم يعد يزرع غلةً كما كان يزرع قبلاً

وهذان السببان كافيان لما يُرى الآن من نقص موسم الحبوب عن حاجة السكان

وقد ابنا في السنين الغابرة انهُ لا بدَّ من غلاء ثمن الحبوب ولا سيما القمح لان الذين يعتمدون عليهِ في طعامهم يزيد عددهم سنوياً اكثر مما تزيد مساحة الاراضي التي يجود القمح فيها والظاهر ان لذلك يداً في غلاء ثمن القمح الآن وان هذا الغلاء سيستمرُّ ان لم تجد المواسم في الدنيا كثيراً فيهبط ثمن القمح حينئذٍ ثم يعلو ثانية

والعلاج الذي اشار بهِ السر وليم كروكس لمّا استدلَّ على نقص غلة القمح عن حاجة الناس هو العلاج الوحيد الذي يمكن ان يشار بهِ لتكثير غلة القمح في القطر المصري وهو تسميد الارض بسماد نيتروجيني يزيد غلتها ويتلوهُ زرع انواع من القمح اجود من النوع الذي يزرع الآن في مقدار غلتهِ وفي كميَّة المواد المغذية فيهِ

وقد اهتمت الجمعية الزراعية الخديويَّة بهذين الامرين فهي تجلب السماد الكيماوي وتجربهُ وترشد الى كيفيَّة استعمالهِ واخذت تجرب زرع انواع مختلفة من القمح فوجدت ان محصول القمح الهندي يساوي محصول القطن

فيجب ان يوجَّه الاهتمام الى جودة نوع القمح والى تسميد ارضهِ بسماد يزيد محصولهُ فان متوسط محصول الفدان في القطر المصري الآن من اربعة ارادب الى اربعة ونصف مع ان متوسطهُ في فنلندا اكثر من عشرة ارادب والقمح المصري من اقل انواع القمح جودة من حيث منظرهُ وما فيهِ من المواد المغذية فلا بدَّ من ابدالهِ بنوع اجود منهُ ولا بدَّ ايضاً من ابدال كل الطرق القديمة بطرق حديثة فان من يقرأ الفصل التالي الذي كتب منذ مئة سنة عن زراعة القمح في القطر المصري في زمن الحملة الفرنسوية يجد ان طرق الزرع والحصاد والدراسة لم تتغير تغيراً يذكر مع ان ارباب الزراعة استنبطوا آلات مختلفة لزرع القمح وحصدهِ ودرسهِ تعمل الآلة منها في اليوم اكثر مما يعمل خمسون عاملاً ولهذه الآلات كلها مزايا كبيرة في سرعة العمل وانتظامهِ وتقليل النفقات واذا اردنا ان يزيد الربح من الزراعة فلا بدَّ لنا من ان نجري مجرى الاوربيين والاميركيين في استخدامها

الزراعة المصرية منذ مئة عام

من تقرير المسيو جيرار الذي كان رئيساً لهندسة الجسور والطرق في زمن الحملة الفرنسوية

(١) زراعة الحنطة منذ مئة عام

تزرع الحنطة بين ادفو وشمالي الدلتا . ويختلف محصولها باختلاف جودة تربتها ونوع ريها . واجودها تربة لزراعة الحنطة اراضي طيبة وجرجا واسيوط والمنيا والقاهرة والمنوفية والمنصورة . فيبدأ بالزرع في اوائل اكتوبر في الصعيد وبعد ذلك بخمسة عشر يوماً في الوجه البحري فتحرث الارض وتبذر البزور فيها وهي بعدُ في حالتها الطفيلية . ففي الصعيد يبذرون نصف اردب في الفدان باستخدام نفر يقوم بذلك في يوم واحد . اما اذا وجدت الارض قليلة الرطوبة بعد الري فتفلح مرتين واذ كانت كثيرة الرطوبة يمهدونها للفلاحة يمرّون عليها جزعاً من النخل يجرهُ ثوران عرضاً فيعمل عمل المسلفة الاوربية . وجميع اراضي الصعيد التي تروى مباشرة من النيل لا تستلزم بعد زرعها عملاً سوى الحصاد بعد خمسة او ستة اشهر

ويبتدئ الحصاد في الصعيد في اواخر مارس او اوائل ابريل . وعوضاً عن استعمال المنجل يقتلعون سوق الحنطة بايديهم ويساعدهم على ذلك جفاف الارض وتشققها طولاً وعرضاً فيمكن لاربعة انفار ان يقتلعوا زرع فدان ويجمعوهُ حزماً في يوم واحد . وتدفع اجرة الفعلة عيناً فيعطى كلٌّ منهم ربعاً يساوي $\frac{1}{24}$ من الاردب

وتحمل الحزم على الجمال الى جرن (بيدر) مستدير قطرهُ نحو ٢٥ خطوة فيكومونها اكداساً في وسطهِ ويحيطونها بطبقة من الحزم ثم يبسطونها ويدرسونها بالنورج الى ان تنعم فيقحفونها بمقحفة كبيرة ويدرسون غيرها وهكذا يغيرون الثيران الدارسة ساعة فساعة

واجرة الثور اليومية كاجرة العامل $\frac{1}{24}$ من الاردب قمحاً . ويقتضي لدرس محصول الفدان استخدام اربعة ثيران وفاعلين يشغلانها يومين او يومين ونصف يوم . ويستخرج من كل ٧٢ حزمة اردب قمحاً يزن ٢٧٥ رطلاً . واصل وزن الحزمة بسوقها وسنابلها نحو ١٠ ارطال

وبعد درس الحنطة يذرّونها بمذراة ذات اصابع طويلة متقاربة فتنتهي بذلك عمليات الزراعة وتدفع الاجرة عن جميعها عيناً اي قمحاً خالصاً

وبعد خصم هذه النفقات تبقى نسبة المحصول اليها كنسبة ١٣ الى ١

وتدفع جميع الضرائب تقريباً قمحاً فيجتمع من ذلك كمية وافرة يصدر معظمها الى الخارج

ويختلف زرع الحنطة في الفيوم والوجه البحري عما ذكرنا. فان بذار (تقاوي) الفدان يتراوح بين $\frac{1}{2}$ و $\frac{3}{4}$ الاردب فيزيد قليلاً عن الكمية التي يقتضيها الفدان في الصعيد

وجميع اراضي الدلتا تحرث قبل زرعها وتسقى مرتين احداهما بعد ستين يوماً من زرعها والاخرى بعد تسعين يوماً. فيستخدم لريها سواقٍ تسقي الواحدة منها فداناً في يومين ونصف يوم. وتسقى الارض التي لا يصلها الري اربع دفعات او ست دفعات بالشادوف

والحنطة تنمو كثيراً في الوجه البحري وتثخن سوقها فتحصد بالمناجل فيستخدمون من ٨ الى ١٠ انفار لحصد الفدان في يوم واحد

ويلزم لدرس محصول الفدان ثلاثة ايام وذلك لقلة جفاف القمح والتصاقهِ بالسنابل

وتدفع اجرة الفعلة في الوجه البحري عيناً ايضاً ولكن عوضاً عن القمح الخالص يعطى لكل فاعل ما يستطيع حملهُ من الحزم

ومهما بلغت اراضي الوجه البحري من الجودة لا تأتي بمحصول وافٍ من الحنطة كاراضي الصعيد فنسبة محصولها كنسبة ١٠ الى واحد اي عشرة اضعاف التقاوي (البذار) وفي بعض الاماكن لا يزيد محصولها عن ستة اضعاف التقاوي

ويقدر محصول التبن في الصعيد بحمل جمل لكل اردب حنطة ويزيد عن ذلك قليلاً في الوجه البحري

(٢) زراعة الذرة

الذرة البلدية غذاء الفلاح الاعتيادي. وتزرع في جميع انحاء الوجه القبلي من جزيرة اصوان الى القاهرة. وهي تروى بالآلات فانسب الاراضي لزراعتها ما كانت مجاورة للنيل او للترع التي لا تجف اثناء التحاريق. وتزرع ما بين ادفو وجزيرة اصوان مرتين احداهما في منتصف مايو والأُخرى في اواخر اغسطس. وفي ما سوى ذلك تزرع مرة واحدة في الصيف. فتقلع الارض وتقسم الى مربعات يسوونها بمجحفة تسمَّى مسوَّحة يعملون بها عمل الجرفة والمسلفة معاً فيمهدون بها الارض ويقيمون بها حافات المربعات التي يحيطونها بقناة يستطرق منها الماء الى كل مربع

ويعمل في الفدان نحو مئتي مربع يحفرون في كلٍ منها من ٦٠ الى ٨٠ حفرة بعمق ٤ عقد ويزرعون بضع حبات في كل حفرة منها فيزرع في الفدان من ربع الى ربعين ويقوم بزراعتهِ ٨ الى ١٠ فعلة في يوم

وحالما ينتهي من الزرع تروى الارض مدة عشرة ايام متوالية وبعد ذلك تسقى كل اسبوع · ويلزم من ٤ الى ٦ انفار للفدان فيسقونهُ بالشادوف في يومين

وفي جزيرة اصوان يستخدمون السواقي ذات العجل فتقوم الساقية منها باروا. ٥ الى ٦ افدنة

وفي بعض جهات الفيوم يزرعون الذرة قبل حرث الارض فيحفرون صفوفاً من الحفر الصغيرة يزرعون فيها التقاوي ويغطونها بالتراب ويروونها دفعتين ثم يحرثون بين هذه الصفوف اثلاماً عميقة تمتلئ بالماء عند الري وتعجل في نمو الزرع فيدرك بعد ثلاثة اشهر واذ ذاك يقيمون ذروتين في كل حقل يقلبهما نفران في النهار يزجران العصافير عن السنابل بصراخهما

ويلزم ١٠ فعلة لحصد فدان الذرة في يوم · فيقطعون السوق بمناجل قليلة الانحناء من عند منبتها ويفصلون السنابل ويعرضونها للشمس مرة ثم يبسطونها على البيدر ويدرسونها تحت اظلاف الثيران · ويمكن ثورين ان يدرسا محصول فدان في ٥ ايام · وبعد ذلك يذرونها ويكومونها كوماً يغطونها بالشبك او يضعونها في قفف من ورق النخل

ومع ما في زراعة الذرة الصيفية في الصعيد من مشقة الري الذي يدوم نحو مائة يوم لا غنى للفلاح عنها لغذائهِ لان الحنطة والشعير انما يزرعان لدفع الضرائب وما يتبقى منهما يباع في اسواق المدن

اما زراعة الذرة النباري في اواخر اغسطس فاسهل مراساً اذ يكون الفيضان على معظمهِ وفي هذا الفصل يغطي النيل بعض مزروعات مديريتي جرجا واسيوط على ارتفاع عدة سنتيمترات فيوقفون سقيها شهراً ثم يعودون الى اروائها مرةً في كل ١٠ ايام الى ان تبلغ ومحصول فدان الذرة الصعيدي ٦ ارادب اما النباري فيبلغ ١١ اردباً · وفي جميع المديريات من جرجا فما دون لا يزرع الا النباري وكلما اقتربت زراعتهُ من الوجه البحري يتأخر ادراكهُ وتقل مشقة سقيهِ

وفي جهات الفيوم وبني سويف والجيزة يبدأُون في زرعهِ من اول يوليو ويسقونهُ كل ٢٠ يوماً مرةً فيدرك بعد اربعة اشهر ويحصدونهُ في اوائل نوفمبر · ويدقون السنابل بالنبابيت بعد ان يجففوها في الشمس ويمكن لنفر أن يدق محصول فدان في عشرة ايام

وتؤخذ الضرائب على الذرة نقداً بواقع ٣٨ قرشاً اميرياً على فدان الذرة الصعيدي و٦٤ قرشاً على النباري · وتدفع نفقات الزرع نقداً ايضاً باعتبار اجرة العامل من غرش الى غرش وربع يومياً · اما نفقات الحصاد فتدفع عيناً . وتبلغ غلة الفدان من سوق الذرة

أحمال جمالٍ بعدد ارادبهِ حبًّا · ويباع الحمل منهُ بغرش الى غرش وربع · واكثر استعمال السوق اليابسة للوقود ويقتصر عليها اهل الوجه القبلي في عمل الاجرّ والفخار والخبز وخلاف ذلك

وفي جهات اصوان واسنا والاقصر يحزمون منها حزماً يستخدمونها كعوّامات يستندون عليها بصدورهم في عبورهم النيل عوماً

ويوجد نوع آخر يدعى الذرة الشامية يزرع منهُ شيءٌ قليل في انحاء قنا ويعتنى بزراعتهِ في الوجه البحري ولاسيما في جهات طنطا وسمنود حيث يخصصون بعض الاراضي لزراعتهِ ويسمدونها بالرماد والسباخ يأتون بهِ من ارباض القرى فيسمدون كل فدانٍ بعشرين الى اربعة وعشرين حمل حمار منهُ ويزرعونها بعد ان يخدّدوها اثلاماً بالمحراث · ويسوّون الارض بان يمروا عليها جذع نخلةٍ يجرهُ ثوران عرضاً ثم يقسمونها الى مربعات على نحو ما ذكرنا آنفاً

وتزرع الذرة الشامية في المدار الصيفي بمعدل ¼ اردب لكل فدان · فتنبت بعد ستة ايام من زرعها وتروى مرة كل اسبوعين حتى يحين زمن المحصول في نحو الاعتدال الخريفي · ويستخدمون الانفار لسقيها فيمكن لخمسة فعلة ان يسقوا الفدان في يومين ويدفع للفاعل غرش ونصف اجرة يومهِ · ويكفي لحصاد الفدان خمسة او ستة انفار فيحصدونهُ بالمناجل ويتقاضى كل منهم اجرتهُ عيناً فيعطي قدر ما يستطيع حملهُ من حزم الذرة

ومتوسط محصول الفدان المماثل للفدان الصعيدي اربعة الى خمسة ارادب وثمن الاردب نحو ½ ١٢ فرنك فيبلغ متوسط غلة الفدان نحو ١٨ ضعفاً فضلاً عن السوق التي تستعمل وقوداً

وتحمّل السنابل على جمالٍ الى القرى حيث تجفف بالشمس ١٥ يوماً ويستخدم لفرط الحبوب خمس من النساء او الاولاد لكل محصول فدان · وكثيراً ما يباع من هذه الذرة وهي بعد خضراء فتشوى وتباع حبائك في كل منها ٥ الى ٦ سنابل · ولا يباع النذر القليل الذي يزرع منها في الوجه القبلي الأ بهذه الصفة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الاقلاع عن تعاطي الافيون بالتدريج

اطلعت على الرسالة التي أُدرجت في العدد الماضي من المقتطف في باب المراسلة والمناظرة تحت عنوان (عبرة وذكرى) لحضرة كاتبها الفاضل الذي وصف فيها كيف راح المرحوم والدهُ ضحية الإقلاع عن تعاطي الافيون . نخوفاً من ان يطلع عليها او يسمع بها متعاطو الافيون ويكون عزم بعضهم الاقلاع عنهُ فيذعرهم ذلك ويكثرون من تناولهِ ويتمادون في تعاطيهِ لئلا يلحقوا بالمرحوم والد كاتب تلك الاسطر اذكر هنا طريقة ليطلع عليها القراء ويخبروا بها معارفهم من تعاطي الافيون ربما تنفعهم او تنفع الحازمين منهم

وهذ الطريقة ذكرها لي بعض المقلعين عن تعاطي الافيون بعد ان تعاطاهُ ربع قرن وكان كل يوم يتناول منهُ درهماً ونصفاً وكان والدهُ يتعاطاهُ من قبلهِ بنصف قرن ايضاً

وقد شاهدت مخبري في حالتيهِ . حالتهِ الاولى وهي الايام التي كان يتناول فيها الافيون والثانية وهي ايام اقلاعهِ عنهُ

كان لنا مع هذا الرجل معاملة فكان يحضر الينا في كل عام مرة لتصفية حسابهِ وقضاء اشغالهِ فعند قدومهِ اولاً كنت ارى وجههُ عبوساً يكسوهُ الاصفرار مقطباً مكفهرًّا عليهِ غبرة ترهقها قترة وهو جامد في حركاتهِ ثابت في سكناتهِ كأَنهُ صنم لاحراك بهِ . وكنت ايضاً ارى ثيابهُ من الامام محرقة من نار التبغ (السجاير) فقد كنت اراهُ يرى السيجارة مولعة ملصقة بثيابهِ تحرق فيها ولا ينقل يدهُ وذلك من جمودهِ وكسلهِ . ومن كسلهِ ايضاً كان يقضي خمسة عشر يوماً في اشغالهِ وقد كان يكفيهِ يومان او ثلاثة يقضي فيها جميع اشغالهِ

وقد رأيتهُ منذ شهر بعد ان غاب عنا سنة فكدت انكرهُ من تغير احواله جميعها . فقد رأيت وجههُ سمحاً مشرباً بالحمرة قوي البنية نشيطاً في حركاتهِ وسكناتهِ وقيامهِ وقعودهِ . فسألتهُ عن سبب ذلك فاجابني بانهُ اقلع عن تعاطي الافيون . فسألتهُ عن التفصيل فاجاب ابطلتهُ بالتدريج في مدة شهرين حيث كنت اتناول منهُ كل يوم درهماً ونصفاً على ثلاث مرات فصرت اقلل من ذلك كل يوم شيئاً فشيئاً الى ان صار ما اتناوله قدر حبة البرسيم بعد ما كان نصف درهم . وداومت على ذلك بضعة ايام كنت في خلالها امتنع مرة ومرتين عن تناولهِ في اليوم ثم كنت اتركهُ يوماً ويومين الى ان تركتهُ مرة واحدة ولم يؤثر فيَّ ولم يلحق بي اقل ضرر بل كنت ارى نفسي في اثناء هذه المدة في تقدم من الصحة ومالت نفسي الى الطعام بعد ما كنت لا اهنأ بهِ ولا اعرف لهُ طعماً ولا مزية لطعام ولا شراب غير القهوة والافيون والدخان فسبحان مغير الاحوال

اسيوط في ١٦ اكتوبر عبد الرحيم البيسري

مدير محل تجارة خلفاء المرحوم الشيخ عبد الله البيسري باسيوط

اصدقهُ اعذبهُ

مقال الحقيقة ما مثلهُ وحقك فهو هو الطيبُ
فلا تعجبنَّ بشعرٍ اذا رأيتَ اكاذيبهُ تعجبُ
فكم قائل انا ابكي دماً وعمري دموعيَ لا تنضبُ
واسهد طوال الليالي لا يجيئني النومُ بل يهربُ
وجسمي اصبح من سقمهِ اذا رمت تنظرهُ تتعبُ
اذا لم اكلمك لم تدرِ بي نحسٌ وليس لهُ موجبُ
كأني من الجن في خلقتي او احسبُ اخيَّ كما تحسبُ
اكاذيبُ في عدها ضيعة لوقتي فاجمالها اقربُ
فان كنت تشعرُ فاصدق ولا تبالغ فاصدقهُ اعذبُ
فان قلتَ حقاً فماذا الذي تخاف ومن ذا لذا يغضبُ
وسيّان في المدح او في الرثا ء او كنت في غادة تنسبُ
قل الحق يا من اذا شئتهُ او اسكت فعيبٌ اذا تكذبُ

مراد

ترجمة قديمة من الاناجيل

بعث الينا حضرة المنشيء البليغ امين افندي ظاهر خير الله حينما كان يكاتب المقتطف من بلاد الشام مقدمة نسخة عربيَّة قديمة من الانجيل وجدها في احد اديرة لبنان وطلب منا ان نبدي رأينا فيها فتغلغلت بين اوراقنا . ثم وقع نظرنا عليها الآن فرأينا ان ننشرها ونطلب من المشتغلين بجمع الكتب القديمة ان يحولوا نظرهم اليها . قال امين افندي

اعتنيت ان يكون النقل بحسب الاصل تماماً والذي لاحظتهُ ان الناسخ لا يفرق بين الهمزة المتوسطة والياء ويترك الهمزة في آخر الكلمة . والمقدمة تملأُ صفحة وثلثي صفحة من الكتاب وعدد صفحاتهِ ١٤٢ وحرفهُ واضح ولكنهُ ليس بالبديع . اما تاريخ كتابتهِ فليس بمعين في ذيلهِ ولا في صدرهِ وقد ذيلت ما نقلتهُ عنهُ بقليل من الحواشي التفسيريَّة

الصفحة الاولى

الانجيل المقدس المفصل من الاناجيل الاربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا المرتب القراءة في دور السنة آحاداً واعياداً ومواقيت الاصوام والدكادين[١] ترجمة القديس الطاهر النفيس المرحوم مار عبد[٢] يشوع خادم كرسي المطرنة بنصيبين[٣] ترجمهُ الى العربيَّة سنة تسع وتسعين وستمائة هجريَّة والف للاسكندر ذي القرنين ونرجا[٤] من كل من يقرأُ في هذا الكتاب ام ينسخهُ يترحم على كاتبهِ الخاص بالاسم قس عطايه ابن القس فرج المقدسي من الجزيرة والحمد لله على نعايه[٥] ابداً امين

الصفحة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استغرق الازل قدمهُ وابهرت العقول حكمهُ وفاقت الاحصاء نعمهُ وجاوزت الحدود قسمهُ الذي ارسل مسيحه وظلم الاضاليل على مقل الالباب عاكفه وكلم الاباطيل في آفاق المسكونة هاتفه وعادات الطغيان مشهورة وعبادات الاوثان مأثورة فاشرقت شموس العرفان بنورهِ وبسقت غروس الايمان عند ظهورهِ وانجلت ظلمات الغواية باشعة ضيائهِ ولحت ابصار البصائر مجد الملكوت الاعلى وسنا بهائهِ ولمعت انوار الهداية في اقطار العالم الكوني وارجائهِ فرسخ في افعار الضمائر ثبوت نعيمهِ الدائم ورجائهِ وقدس الانام

(١) كذا وردت (٢) يوجد عند كلمة عبد العلامة المسطورة وفي الحاشية كلمة بخت (٣) هذه الكلمة بحبر مختلف وبخط سقيم ليس للكاتب الاول (٤) كذا وردت (٥) كذا وردت

عن الشيم الظلمانية والاخلاق الشيطانية فاضت نجوم الايقان طالعه واضواء البرهان لامعه ومحجة الصلاح واضحة وحجة الفلاح لائحة فلما كمل ناموس القصاص وقرر سنة التفضل والخلاص واظهر الآيات المعجزات وبث علوم الحقائق باوجز الكلمات ختم تدبيراته بالغرض الاعظم من اسرارهِ والمقصود الاكبر من آثارهِ فحقق البعث بموتهِ وقيامتهِ وصدق بشرى النعيم الاخروي بمعراجهِ الى السماء وجلوسهِ على عرش كرامتهِ ثم ارسل تلاميذهُ الاطهار الى سائر الامم بالآيات العجيبة مؤيدين بعلم الحقائق والالسن الغريبة فنقلوا جملة الشعوب من الضلالة الى الهدى وجنبوهم طرق الجهالة وعواقب الردى وطبعوا عقولهم بسكة التوحيد والتثليث واودعوهم اسرار الانجيل المجيد والعهد الحديث يتوارثونهُ الخلف عن السلف ويحوزوا [1] بهِ عزيز الفضائل والشرف وهو وديعة الله في ارضه او منار الاهتداء الى حقهِ وفرضهِ نحمدهُ على ما ابدا [2] من جزيل الانعام واهدى من جليل الاكرام حمدًا تقوم لهُ السموات والارض على ساق ويفني الاوقات والدهور وهو باقٍ ونشكرهُ على سبوغ الآئه وبلوغ المنى بنيل حبائهِ شكرًا لا غاية لامدهِ ولا نهاية لمددهِ فلما كان النقل من لغةٍ الى لغة اخرى من غير افساد ولا تبديل المعني ولا تخليط لجمع الكلام ومقاطعهِ ولا تحريف القول عن ايراد مبدعهِ مع محاولة الفصاحة في اللغة المنقول اليها ولزوم الشروط المعوَّل في الاحاطة بغريب اللغتين عليها هو القانون المعتمد والاصل الذي اليهِ المستند فسلكت هذا السبيل في ترجمتي الى العربية فصول الانجيل مع الفاظ من التفسير الحقيقي والتأويل وان كان من تقدمني من النقله اهمل هذه الشرائط وعنى بنقل الالفاظ البسائط مثل الشيخ ابي الفرج ابن الطيب ريس المتأَخرين ومارا يشوعيهب ابن ملكون مطران نصيبين قدس الله نفسيهما ونوَّر رمسيهما اذ كان قصدهما التفهيم للجمهور بالالفاظ السواذج فاعتمدا اسهل المخارج واما الشيخ ابن داود يشوع رحمهُ الله فمع كونهِ ادَّعى البلاغة في نقلهِ وابان عن فصاحتهِ وفضلهِ فانهُ خلط جمل الكلمات وقلقل مباني الآيات وغيَّر الاسماء تعريبًا وبدل الالقاب تغريبًا وذلك من افظع خطإٍ واجتراء واشنع بدعة وافتراء فما اجازتهُ الشريعة ولا قرئ على منابر البيعة وانا فمع اعترافي بقصوري وجلالة الامر ونضاءلي عن خوض ذا الجمر فانني اجتذبت [3] الشرائط المذكورة فيما ترجمتهُ واخرجت الى العربية الفصول المقدسة الانجيلية على ما قدمتهُ وبدأت بانشاء المقدمات الثمان لكل من الاربعة الرسل اثنتان وانا ضارع على من حثَّ عليَّ السؤال ووعد بالاجابة وبلوغ الآمال ان يسدد

(١) كذا وردت (٢) كذا وردت (٣) كذا وردت

مني غريزة العقل الى حقيقة النقل ويعصم الضهن[1] من الذال[2] ويحرس الخاطي عن الخطل فاياهُ ادعو واليهِ توسلي وبهِ ثقتي وعليهِ توكلي

انتهى ما بعث بهِ الينا حضرة امين افندي ظاهر خير الله · ولا يخفى ان التاريخ المذكور في المقدمة خطأ فان سنة ٦٩٩ للهجرة تعادل سنة ١٦١١ او ١٦١٢ للاسكندر · وسنة ١٠٠٠ للاسكندر تعادل سنة ٩٦ او ٧٠ للهجرة ويعلم التاريخ الحقيقي المقصود من الزمن الذي كان فيهِ مار عبد يشوع مطراناً على نصيبين

باب التقريظ والانتقاد

جرائم الاحداث واصلاحهم

JUVENILE CRIME AND REFORMATION

هو كتاب نفيس وضعهُ المستر ارثر مكدونلد الذي كان رئيس شرف لمؤتمر البحث عن الجرائم وضمنهُ مباحث كبيرة الفائدة عن ميل الاولاد الى ارتكاب الجرائم وكيفية اصلاح سيرتهم وسريرتهم ومما استنتجهُ ان السجون يجب ان تكون اصلاحيات والاصلاحيات مدارس ويجب ان يكون الغرض منها كلها تهذيب الاخلاق وتثقيف العقول والتعويد على العادات الحسنة . ولا يجوز اطلاق سبيل المسجونين اذا خيف ان يعودوا الى ارتكاب الجرائم لان في ذلك خسارة كبيرة على البلاد ماليًّا وادبيًّا لان المسجون لا يكلف البلاد قدر ما يكلفها المجرم بعد ان يُطلق سبيلهُ ولذلك يجب حين الحكم على مجرم بالسجن ان لا تعيَّن مدة سجنهِ بل يقال الى ان يتم اصلاحهُ ولا يعود يخشى ضررهُ فان السبب الجوهري الذي يضطر الحكومة او المحكمة الى الحكم على المجرم بالسجن هو تخليص البلاد من شرهِ · وجعل مدة السجن متوقفة في طولها وقصرها على اصلاح المجرم هو اكبر دافع لهُ ليصلح سيرتهُ وسريرتهُ على نفقة الحكومة اذا كان ذلك في حيّز الامكان فيصطلح ولا يضرّ احداً مدة اصطلاحهِ · اما القول بان السجن سلب للحرية ولا يجوز الاَّ على مقدار الجرم فقول ساقط لاننا اذا لقينا اسداً مطلقاً في الشوارع يفترس من يجدهُ فاول امر نهتم بهِ ليس مقدار ما لهُ

(١) هكذا في الاصل ولكن في الحاشية هكذا الذهن والحبر غير حبر المتن (٢) كذا وردت

من الحرية بل كيفية منع شرهِ فكل مَن يخشى ضررهُ على البلاد يجب منع ضررهِ سواء كان عاقلاً او مجنوناً وسواء انقضت مدة سجنهِ او لم تنقض

ولا يحسن ان تنشر تفاصيل الجرائم وصور المجرمين في الجرائد لانها تعلّم المائلين الى ارتكاب الجرائم كيفيَّة ارتكابها وتغريهم بها بالقدوة وقد يغرى البعض بارتكاب الجرائم لكي تنشر اخبارهم في الجرائد ويكون لهم من ذلك ما يتباهون بهِ فان من الناس من يحب المباهاة ولو بالشر . وكل مجرم احمق لانهُ يعتدي على جمهور الناس واقل نظر يريهِ ان اعتداءه هذا يضرهُ ولا يجديهِ نفعاً الاَّ اذا وثق ان المحاكم تجد لهُ عذرًا من تحت الارض ولو كلمة يختلف فيها الشهود او اعضاء النيابة

ومما يسوءُ ذكرهُ شهادة الواسعي الخبرة في امر السجون والمسجونين وهو ان الذين يشبون على ارتكاب الجرائم قلما يرجى اصلاحهم

وفي الكتاب اكثر من ٣٠٠ صفحة بقطع كبير وحرف دقيق فنشكر لحضرة المؤلف اهتمامهُ الشديد بما يصلح الامم

كتاب التربية الاستقلالية

او اميل القرن التاسع عشر

ألَّف هذا الكتاب المسيو الفونس اسكيروس وترجمهُ الى العربيَّة حضرة القاضي الفاضل عبد العزيز افندي محمد ونشر اولاً في جريدة المنار ثم جمع في كتاب واحد كبير فيهِ ٤٧٠ صفحة وقدم لهُ حضرة صاحب المنار العلاَّمة السيد محمد رشيد رضا مقدمة مسهبة قال فيها ان " اشهر كتب التربية كتاب اميل القرن الثامن عشر للحكيم الفرنسوي الشهير جان جاك روسو ثم ارتقت المعارف وزخرت بحار العلم فصار الآخرون يستدركون على ما مضى عليهِ الاولون كما فعل الفونس اسكيروس في كتابهِ الذي سماهُ اميل القرن التاسع عشر اشارة الى ما ينبغي ان يكون عليهِ في التربية في ذلك القرن وما بعدهُ وهو الكتاب الذي نشرنا ترجمتهُ في بضعة مجلدات من المنار في كل مجلد منها رسائل معدودة نشرت في اجزاء متصلة او متفرقة وقد جمعنا شمل هاتيك الرسائل والشذرات كلها اليوم لننشرها في هذا السفر على قرّاء العربية عامَّة وارباب البيوت منهم خاصَّة لما في قراءتها متصلة من تمام الفائدة بما يكون القارئ اوعى للمسائل واضبط وارغب في تتبعها وانشط . ولم ار في المصنفات الحديثة ولا

القديمة مصنفاً كهذا الكتاب جمع بين اللذة والفائدة في انفع العلوم التي تتفاضل فيها عقول البشر وهو علم تربية الانسان جسماً وعقلاً ونفساً ليكون سعيداً في نفسهِ نافعاً لابناء جنسهِ"

الى ان قال" ان غرض المؤلف من كتابهِ هذا هو هداية قارئيهِ الى الحياة الزوجيَّة الفضلى ومحبة الزوجين ووفائهما في القرب والبعد والسرَّاء والضرَّاء ومكان الام من قلب الهيئة الاجتماعيَّة وتربية جسم الطفل على سنَّة الفطرة ليكون بدنهُ سليماً قويًّا وتربية حواسهِ وخيالهِ وفكرهِ ووجداناتهِ وعواطفهِ كالرحمة والاحسان والعدل والمساواة والايثار وغيرذلك من القوى والصفات الروحيَّة مهتدياً في ذلك كلهِ بالعمل والاحتكاك بالحوادث . والى تعليم الناشيء العلوم الكونية بعرض المعلومات على مشاعرهِ وارشادهِ الى كيفيَّة النظر فيها والحكم الصحيح عليها واعدادهِ للعلوم النظرية في الدين والفلسفة ليحكم فيها بنفسهِ بعد بلوغ رشدهِ وغاية ذلك كلهِ ان يخرج المربى حرًّا مستقلاً خيِّراً فاضلاً لا يحكم ولا يقول الاّ عن علم وبصيرة ولا يعمل الاَّ ما يرى ان فيهِ الخير والمنفعة . ولما كان قوام التربية العملية القدوة والتأسي اختار المؤلف ان يجعل تربية اميل في بلاد الانكليز لانهم ارقى الشعوب اخلاقاً واعرفهم في الحرية والاستقلال"

وتلي مقدمة الناشر مقدمة المترجم وهي مسهبة لخص فيها مسائل الكتاب كلهِ . وقد طبع الكتاب على نوعين من الورق جيد واجود وثمن النسخة من الاول ١٦ غرشاً ومن الثاني ٢٠ غرشاً وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع درب الجماميز

الغصن الرطيب في فن الخطيب

كتاب نفيس الفهُ حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ سعيد الشرتوني لتعليم فن الخطابة وضعهُ على طريقة السؤَال والجواب وجمع فيهِ ما تلزم معرفتهُ للمتعلم وقد نقلنا عنهُ فصلاً في هذا الجزء موضوعهُ التعبير والاداء في الخطابة ومنهُ يُستدل على نسق الكتاب فنشكر لحضرة مؤَلفهِ الفاضل

الجنس اللطيف

مجلة ادبيَّة لصاحبتها ومحررتها السيدة ملكة سعد تبحث في ما يهمُّ النساء معرفتهُ كتربية الاولاد وتدبير المنزل وصحة الجسم وآداب الزينة وفيها قصص فكاهية وفوائد حسابيَّة فنتمنى لها النجاح التام

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) دولة آل عثمان

المنيا . اسمعيل افندي فهمي . ترجوان تفيدونا في مقتطفكم القادم عن كيفيَّة نشوء دولة آل عثمان وعن اصل اول ملك من ملوكهم ومن اي بلاد هو

ج ترون ما بني بمرادكم في المقالة الاولى في هذا الجزء

(٢) تسويس الاسنان

الخرطوم . رزق افندي واصف . كيف يحفظ الانسان اسنانهُ من التسويس والفساد وما هو سبب تسويسها وما هو العلاج النافع لمقاومة التسويس الذي ابتدأ فيها

ج يجب الاهتمام بحفظ الاسنان من قبل الولادة بان تأكل الحامل اطعمة تولّد العظام وتقويها في جنينها واذا كان اكثر طعامها من الخبز والحبوب فهو كافٍ لذلك وقد تأكل حب العزيز (الشيلم) وبعض الاتربة الجيريَّة ومن ذلك نفع لجنينها في تكوين عظامهِ واذا نشأ الطفل واكثر طعامهِ من الخبز والحبوب والبزور والاثمار نمت اسنانهُ قوية ودامت على قوتها كاسنان السودانيين والزنوج والبدو . والظاهر ان الاكثار من الطعام المطبوخ الذي لا يحتاج الى مضغ كثير يضعف الاسنان لانهُ يقلل استعمالها . واللحم يضعف الاسنان اذا تخللها وبقيت فضلاتهُ بينها وفسدت . وقد رأينا بالاختبار ان تنظيف الاسنان جيداً بالماء والصابون بعد الطعام وتخليلها من فضلاتهِ خير الوسائل لحفظها وكذلك الاعتناء بالصحة العامَّة واجتناب ما يضعف الجسم كالسهر الطويل والانهماك في الملاذ . واذا بدأ التسويس في الاسنان فلا بدَّ من تنظيفها منهُ جيداً والاهتمام بحفظ الصحَّة العامَّة ولكن اذا كان ضعفها موروثاً او متمكناً من الصغر فقد لا تجدي هذه الوسائل نفعاً

(٣) فائدة الخفاش

ومنهُ . ما فائدة الخفاش (الوطواط) والضفدع فاننا لا نرى منها غير الضرر مع ان المخلوقات كلها مفيدة للانسان

ج ليس من الضروري ان يكون منها

فائدة للانسان بل قد لا يكون منهما الأ الضرر له ومع ذلك فاننا نرى للخفاش فائدة في اكل بعض الحشرات ولو لم توازِ ضرره في اكل الاثمار . وللضفادع فائدة في اكل دود البعوض من الماء واذا ثبت انها تاكل بعوض الملاريا فتكون فائدتها كبيرة جدًّا . ولا صحَّة لما يقال من ان المخلوقات كلها مفيدة للانسان فان بعضها ضارٌّ حتمًا ولا نفع منهُ واكثرها يعيش ويموت ولا يراه الانسان ولا ينتفع منهُ

(٤) ابادة الثعابين

ومنهُ . كيف نبيد الثعابين من البيوت

ج ان الثعابين التي تسكن البيوت غير سامَّة في الغالب ولا ضرر منها . والقط والنمس ياكلانها . واذا كان البيت نظيفًا ولم يكن فيهِ خروق وثقوب لسكن الحشرات فيندر ان يوجد فيهِ ثعبان واذا وجد فلا صعوبة في قتلهِ

(٥) ابادة الفيران

ومنهُ . كيف نبيد الفيران من البيوت

ج تباد بسد كل الخروق والثقوب التي تخرج منها واقتناء القطط التي تاكلها واستعمال المصايد لمسكها

(٦) القطن من الصخر

مصر . محمد افندي صالح غنوم . ذكرتم في الجزء الماضي مسألة استخراج القطن من الصخر فنرجو ان تصفوا لنا كيفيَّة استخراجهِ والعمل بهِ

ج في قول الكاتب استخراج القطن من الصخر تسامح والمراد استخراج مادة دقيقة الشعر كالقطن من مادة صلبة كالصخر بل هي نوع من الحجر البركاني ويسمَّى بالاسبستوس وقد ثبت لنا انهُ هو السمندل الذي ظنَّ العرب انهُ حيوان لا يحترق صوفهُ . هذا الصخر يوجد في بعض الاماكن طبقات غير سميكة فاذا دقت انحلت عرضًا الى خيوط دقيقة جدًّا ادق من خيوط الحرير طول الخيط منها حسب سمك طبقة الصخر اي نحو سنتمترين او ثلاثة فتصير كالقطن المندوف وتغزل وتنسج ولكن نسيجها غير متين واكثر استعماله لتغطية الآلات البخارية والنارية لانهُ لا يحترق

(٧) علم الفلك

ومنهُ . ما هو احسن كتاب في علم الفلك باللغة العربيَّة

ج اننا لم نرَ حتى الآن كتابًا عربيًّا اوسع من كتاب الدكتور ڤان ديك المطبوع في بيروت لكن فهمهُ صعب على المبتدىء

(٨) مساحة القطر المصري

طنطا . الخواجه عزرا ليقي . كم مساحة القطر المصري من الاميال المربعة والافدنة

ج ان مساحة القطر المصري ما عدا السودان نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع وهذا يشمل وادي النيل والصحاري والجبال التي حوله والواحات وسينا الى حدود رفح وراء

العريش واما وادي النيل وحده فمساحتهُ ١٣٩٧٦ ميلاً مربعاً وفيهِ نحو ستة ملايين فدان ومساحة النيل وحده والبحيرات المتصلة بهِ نحو ٢٨٥٠ ميلاً مربعاً

(٩) مساحة السودان

ومنهُ . كم مساحة بلاد السودان

ج نحو ٩٥٠٠٠٠ ميل مربع

(١٠) الافدنة في الميل

ومنهُ . كم هو حساب الميل وكم في الميل المربع من الافدنة المصرية

ج طول الميل ١٣٧٨ متراً وفي الميل المربع ٤٥٢ فداناً مصرياً

(١١) مساحة املاك الدولة

ومنهُ قرأت في المقطم ان مساحة املاك الدولة العثمانية نحو مليون ومئة وسبعين الف ميل مربع فهل هذه المساحة تشمل البلغار والبوسنه والهرسك والقطر المصري

ج كلاَّ ومساحة هذه البلدان وحدها نحو ٤٦٥ الف ميل مربع

(١٢) نقل الكتابة الى الحجر

جديدة مرج عيون . انيس افندي قربان ما هي الطريقة لنقل الكتابة ذات الاحرف الكبيرة الموسومة عن القرطاس الى الحجر الصقيل بدون تغيير في الاحرف

ج اذا دهن الحجر بمادة صمغية والصق القرطاس بهِ وبلَّ بمذوب الصودا الكاوي ثم فرك بالاصابع من قفاهُ رويداً رويداً فانهُ يتحات وتبقى الكتابة لاصقة بالحجر ولكنها تلصق بهِ مقلوبة كما لا يخفى

(١٣) العرب وعلم الفلك

زحلة . يوسف افندي ابوسليمان . من اول مَن كتب في علم الفلك من العرب وما اسم الكتاب الذي وضعهُ فيهِ واي الكتب افضل لهذا العلم

قيل ان احد علماء الهند قدم على الخليفة المنصور سنة ١٥٦ للهجرة ومعهُ كتاب في علم الحساب والنجوم فامر المنصور بترجمتهِ الى العربيَّة فترجمهُ محمد بن ابرهيم الفزاري وقد اختصر هذا الكتاب للمأمون ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي . ثم ترجمت كتب حكماء اليونان الى العربيَّة وفي جملتها كتاب بطليموس المجسطي والَّف احمد بن محمد الفرغاني كتاب الاصول في الهيئة (الفلك) وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينيَة في القرن الثاني عشر. واشهر الكتب العربيَّة في علم الفلك الزيج الصابي لابي عبدالله محمد بن سنان بن جابر الحرَّاني المعروف بالبتاني وهو خير كتاب عربي رأيناهُ في علم الفلك القديم . اما الكتب الحديثة فلم نرَ في العربيَّة خيراً من كتاب الدكتور ڤان ديك

(١٤) الناس في الكواكب

ومنهُ . قرأت في العدد الاخير من مجلتكم مقالة عنوانها هل يوجد الناس في غير

الارض ابتتم فيها ان لا وجود للناس في غير الارض فهل زعم الفلكيين بوجود اناس في المريخ صحيح

ج لم يقل احد من الفلكيين ان في المريخ ناساً وغاية ما قالهُ بعضهم ان المريخ مسكون بمخلوقات عاقلة لكن استدلالهم على ذلك ضعيف يحتمل ان يكون صحيحاً ويحتمل ان يكون غير صحيح

باب الاخبار العلمية

التلغراف الصيني

لم تكد العلوم الطبيعيَّة الحديثة تدخل بلاد الصين حتى اخذت مقدرة الصينيين العقلية في الظهور فقد قرأنا الآن ان رجلاً منهم اسمهُ هو شون اصلح التلغراف الذي لا سلك لهُ وجعل اجزاءهُ كلها مما يمكن عملهُ في بلاد الصين وقد جُرّب تلغرافهُ هذا في كنتون فجاء وافيًا بالمراد

الكهربائية بدل البخار

بيَّن بعضهم امام نادي الكهربائية في شيكاغو انهُ على شركات سكك الحديد الاميركية ان تنفق الف مليون جنيه كل سنة لكي تجاري ازدياد التجارة فيها ولكنها اذا حوَّلت سككها كلها الى سكك كهربائية اي اذا اجرت قطراتها كلها بالكهربائية لم تنفق على ذلك سوى ثمانمئة مليون جنيه ولا تعود تحتاج الى نفقات لبناء القاطرات

الحديد والقطن

فاقت الولايات المتحدة ممالك الارض في مقدار ما يستخرج منها من الحديد حتى يكاد يساوي ما يستخرج من انكلترا والمانيا وفرنسا وبلجكا معًا ومع ذلك لم تزد قيمتهُ في العام الماضي على مئة مليون من الجنيهات · والقطن وهو من اقل حاصلات اميركا الزراعية تبلغ قيمتهُ السنوية اكثر من مئة وخمسين مليونًا من الجنيهات فالثروة الحقيقية من الزراعة لا من المعادن

موُتمر التبريد

شاع تبريد مواد الطعام كاللحوم والاسماك ونقلها من بلاد الى اخرى وهي على درجة من البرد تمنع فسادها · وقد التأم موُتمر للتبريد في ٥ اكتوبر الماضي في مدينة باريس وظهر منهُ ان السفن التي تنقل الاطعمة المبرَّدة الآن كثيرة جدًّا وان اكثر من ٣٠٠ سفينة

منها تنقل الطعام المبرَّد الى البلاد الانكليزيَّة وقد نقلت في العام الماضي ما ثمنهُ ٣٦ مليونًا من الجنيهات ونقلت السفن الاميركية من الطعام المبرَّد ما ثمنهُ ٤٨ مليونًا من الجنيهات

قصر الزيت بالنور

في المانيا معمل لعصر الزيوت وتنقيتها وهو يقصر زيت بزر الكتان بالنور البنفسجي فان فيهِ قناديل فيها بخار الزيبق ونورها فوق البنفسجي من الوان الطيف فيوضع طن من زيت بزر الكتان في حوض كبير ويسخن الى الدرجة ١٧٦ بميزان فارنهيت ويوضع فيهِ عشرون قنديلاً من هذه القناديل ويمرُّ فيهِ مجرًى من الهواء فيمتص الاكسجين منهُ ويُقصر بهِ ويزول لونهُ تمامًا

عيون النبات

ابان الاستاذ دارون في خطبتهِ التي نشرناها في الجزء الماضي بعنوان حركات النبات ان النبات يشعر ويتأثر بما يشعر بهِ ويتذكرهُ كأنهُ يدركهُ . ثم بيَّن عالم آخر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان النبات يرى او في اوراقهِ بلورات كبلورات عيون الحيوانات تجمع اشعة النور وتلقيها على ما في باطن الورقة والنبات يشعر بذلك ويتأثر بالنور كما لا يخفى وهذه البلورات موجودة في الغشاء الرقيق الشفاف الذي يغطي الورقة وهي صغيرة جدًّا ومحدبة من وجهيها كليهما او من احدهما وتجمع بها اشعة النور كما تجمع ببلورة العين. وسواءٌ سمينا تأثر النبات بالنور رؤية او تأثرًا بسيطًا فلا شبهة في ان النبات ينفعل بهِ . وقد استعمل بعضهم هذه البلورات لتصوير الصور الفوتوغرافية ورأينا الصور التي صورت بها فاذا بعضها واضح تمام الوضوح . ولكن تأثر النبات بالنور لا يفيد شيئًا جديدًا ولا يعلي النبات عن طورهِ لان كثيرًا من المواد الكيماوية يتأثر بالنور ويظهر اثرهُ فيهِ واضحًا ولا يخرجهُ ذلك عن طور الجماد

طيارة ريت

اشترطت الحكومة الفرنسوية على المستر ريت شروطًا مختلفة قبلما تشتري طيارتهُ بمئة الف ريال فقام بها كلها وفي جملتها انهُ يركب معهُ رجلاً آخر ويطير بهِ فاركب معهُ مكاتب نيويورك هرلد في ٣ اكتوبر ثم اركب مكاتب الفيغارو وطار ٥٥ دقيقة قطع فيها ٥٨ كيلو مترًا وفي ٥ اكتوبر اركب معهُ رجلاً يزن ٢٣٨ رطلاً وطار بهِ . ثم اركب رجلاً اخف منهُ ثقلهُ ١٩٤ رطلاً وطار بهِ في السادس من اكتوبر ٤٠ ميلاً في ساعة واربع دقائق ثم طار في الايام التالية واركب معهُ كثيرين الواحد بعد الاخر

هبات كارنجي

وهب المستر كارنجي ٢٥٠ الف جنيه

لتخليد ذكر ابطال الانكليز وكان قد وهب ٧٥٠ الف جنيه لتخليد ذكر ابطال الاميركيين وقد عددت مجلة المجلات الانكليزيَّة الهبات التي وهبها حتى الآن وهي كما يأتي

٨٤٠٠٠٠	لانشاء ١٤٠٠ مكتبة عمومية
١٦٠٠٠٠٠	لاحدى وخمسين مدرسة كلية
٢٠٠٠٠٠٠	لدار كارنجي العلمية باميركا
٢٠٠٠٠٠٠	ليعطي ريعها معاشات للاساتذة المستعفين
٠٨٠٠٠٠٠	ليعطى ريعها اسعافًا
١٠٠٠٠٠٠	لتخليد ذكر الابطال
٣٠٠٠٠٠٠	لانشاء مدرسة جامعة في سكتلندا
٢٠٠٠٠٠٠	لمدارس بتسبرج الصناعيَّة
٠٣٠٠٠٠٠	لانشاء هيكل السلام في هولندا
٠٢٠٠٠٠٠	لنادي المهندسين في نيويورك
٤٠٠٠٠٠	لمتحف الفنون في بتسبرج
٣٤٠٠٠٠٠	هبات وعد بها
٠١٠٠٠٠٠	لمستشفى الملك ادورد
٠٠١٠٠٠٠	لمدرسة ابردين الصناعيَّة
٠٠١٥٠٠٠	لمكتبة فلهَم
٠٠١٥٠٠٠	لمكتبة مدلسبرو
٠٠٢٥٠٠٠	لدار كوخ لمقاومة السل
٠٠١٠٠٠٠	لمكتبة لتون
٠٠١٥٠٠	لمكتبة غلاسكو
٢٥١٩٥٠٠٠	والجملة

اي اكثر من خمسة وعشرين مليونًا من الجنيهات

منع احتراق الفحم الحجري

كثيرًا ما يحترق الفحم الحجري من نفسهِ ويشتعل كلهُ ويقال انهُ اذا وضع فيهِ اناءٌ مملوءٌ بغاز اكسيد الكربون المنضغط ومسدود بسدادة تذوب على درجة ٢٠٠ فارنهيت فان الحرارة المتولدة من الفحم عند اول اشتعالهِ تذيب السدادة فينطلق الغاز من الاناء ويطفئ النار. واناءٌ طولهُ قدم وقطرهُ ثلاث عقد يكفي لحفظ ثمانية طونولاطات من الفحم

الماسة الكبرى

هي ماسة كلينن التي اهدتها حكومة الترنسفال الى ملك الانكليز في العام الماضي في عيد ميلادهِ وقد قدّر ثمنها حينئذٍ بمئتي الف جنيه دفعت حكومة الترنسفال منها ثمانين الف جنيه لاصحابها اصحاب منجم الماس والباقي وهو مئة وعشرين الف جنيه حقٌّ للحكومة لانها تأخذ ستين في المئة من ثمن كل الماس الذي يوجد هناك. والعمل جارٍ الآن في قطع هذه الماسة وصقلها وقد قطعوا منها قطعتين كبيرتين لان فيها بعض الشوائب ويراد ان يجعل لها ٥٨ سطحًا مثل كل حجارة الماس الكبيرة وهي تصقل الآن على جلخ يدور ٢٤٠٠ دورة في الدقيقة ويقتضي صقلها كلها ان يدور هذا الجلخ

بهذه السرعة احد عشر شهرًا يومًا بعد يوم من غير انقطاع . وقد كان وزن الماسة حينما وجدت ٣٠٢٧ قيراطًا ولا ينتظران يبقى منها بعد قطعها وصقلها سوى ٦٠٠ قيراط ويقدر ثمنها حينئذٍ بخمس مئة الف جنيه وقد تفوق كل ثمن لانها وحيدة لا مثيل لها في جرمها

مذنب مورهوس

ظهر نجم مذنب في شهر سبتمبر الماضي ودنا من الارض حتى صار يرى بالعين وقد راقبهُ الرصد بالنظارات فوجدوا رأسهُ سديميًا وكان في ٥ سبتمبر مثل نجم من القدر التاسع وذنبهُ صغيرًا قصيرًا وبلغ طول ذنبهِ درجة ونصف درجة في ٢٠ سبتمبر وصار يرى بالعين وكان ذنبهُ مائلاً على رأسهِ ثم ضعف نورهُ وظهر كأن ذنبهُ انفصل عنهُ وعاد ذنبهُ الى الظهور وكان يرى بالعين في اواخر اكتوبر وظهر من تصويرهِ في مرصد كنسنجون ان ذنبهُ مؤلف من ستة بنود

نقود الورق والميكروبات

ان نقود الورق (بنك نوط) التي يكثر تداولها تتسخ ولا بدَّ من ان تكثر الميكروبات عليها وقد بحث احد علماء البكتيريا في نقود الورق المستعملة في الولايات المتحدة الاميركية فوجد ٣٨٠٠٠ مكروبًا على اوسخها و ٤٠٥٠٠ على انظفها اي ان الميكروبات على الاوراق النظيفة اكثر منها على الاوراق الوسخة . ثم استنبت هذه الميكروبات كلها وحقن بها الجرذ المعروف بخنزير الهند فظهر ان ليس فيها شيء من الميكروبات المرضيَّة . فلا خوف من تداول نقود الورق ولو كانت وسخة

دواء السل

قرَّر الدكتور ايشيغامي الياباني في مؤتمر السل الذي التأم في وشنطون حديثًا انهُ استخرج من ميكروب السل علاجين احدهما يشفي المسلولين الذين ابتدأ الداء فيهم ولم يتقدَّم كثيرًا والثاني يشفي كثيرين من الذين تقدَّم الداء فيهم وقال انهُ عالج في مستشفاهُ ٧٧٢ مسلولاً في السنوات الاخيرة فشفي منهم ٢٧٤ شفاءً تامًا وشفي ٢٥٨ شفاء غير تام وترك ١٠٧ العلاج ومات ٢٩ وبقي ١٠٤ تحت المعالجة . ومدة المعالجة طويلة تبلغ ثلاثة اشهر الى سنة

الورق والعمران

تستعمل الولايات المتحدة كل سنة ٢٧٣٠٠٠٠ طنًا من الورق والمانيا ٩٣٧٠٠٠ طنًا وانكلترا ٥٧٣٠٠٠ طنًا وفرنسا ٤١٩٠٠٠ طنًا والنمسا ٣٤٦٠٠٠ طنًا وايطاليا ٢٦٥٠٠٠ ويبلغ ثمن معامل الورق في هذه الممالك كلها

نحو مئتي مليون جنيه وربحها السنوي نحو ثمانية في المئة

السكر المحروق لمنع العدوى

الشائع عند العامة ان السكر المحروق يزيل عدوى الامراض ولذلك تراهم يحرقون السكر في غرفة المريض ويقول الاطباء ان ذلك خرافة ولكن لا ضرر منها لكن الاستاذ ترلبر اثبت الآن في مستوصف باستور انهُ اذا حرق السكر تولَّد من حرقهِ ابخرة تميت الميكروبات وجرَّب ذلك فوجد ان هذه الابخرة تميت ميكروب التيفوس والسل والكوليرا والجدري واذا حرق السكر في اناء فيهِ لحم منتن او بيض فاسد زالت رائحة النتانة والفساد من اللحم والبيض . فقول العامة صحيح

اكرام برتلو

تألفت لجنة في فرنسا لاقامة تذكار لبرتلو الكيماوي الشهير مستنبط الكيمياء التركيبية وقد اجتمعت في اول اكتوبر في مدرسة سربون وحضر الاجتماع المسيو فاليير رئيس الجمهورية الفرنسوية والمسيو كلمنصو رئيس الوزارة والمسيو بومرجي وزير المعارف وخطب المسيو ريموند بونكره في تأبين برتلو فقال انهُ وُجد على مكتبهِ عند موتهِ مما يدل على اشتغالهِ مقالة عن المركبات القلوية في النبات وكتاب عربي في الكيمياء اتى بهِ من احد جوامع فاس بالمغرب الاقصى وخطاب للفرنسويين عن جمهورية ارجنتين . فاشتغل بالعلم الى آخر ساعة من حياتهِ . وتكلم المسيو فاليير فقال ان برتلو بقي الى ان ادركتهُ الوفاة من رسل العلم والعدل والحق والاستقلال في الراي

هبة عظيمة

مات غني كبير في برسل اسمهُ ممسون وترك لاكادمية العلوم ببرلين ثلاثين مليون مارك اي مليونًا ونصف مليون من الجنيهات

مؤتمر الاقليم

يعقد مؤتمر الاقاليم في مدينة الجزائر في الرابع من شهر ابريل المقبل وهو يبحث في الاقاليم ومياهها وجيولوجيتها والوسائل الصحيَّة الطبيعيَّة فيها

قتلى الافاعي في الهند

ظهر بالاحصاء ان الافاعي قتلت ٢١٤١٩ نفسًا في بلاد الهند في العام الماضي وكان الذين تلسعهم الافاعي يعالجون بالتشريط وببرمنغنات البوتاسيوم حسبما اشار السر لودر برنتن ولكن نوع الافعى لم يكن يعيَّن دائمًا فلا يعلم هل الفائدة حاصلة من العلاج او من ان الافعى غير سامة

سخافة الحرير

الحرير امتن الخيوط كلها والمنسوجات الحريرية يجب ان تكون امتن المنسوجات وقد كانت كذلك في عهد اسلافنا اما الآن فترى الثياب الحريرية تتهرأ من نفسها في زمن قصير وما ذلك الّا لان الصباغين يثقلونها بملح معدني يسمَّى كلوريد القصدير فتصير تتهرأ بسرعة ولا سيما اذا عُرضت لنور الشمس فاذا كانت متانة الحرير النقي مئة فمتانة الحرير الفرنسوي المثقَّل ١٥ لا غير . والاملاح المعدنية التي يثقلون بها الحرير مختلفة والدرهم من الحرير يصير ببعضها نحو ٣٠٠ درهم وقد اخذ النسَّاجون الآن يزيلون بعض الاملاح التي يصبغ الحرير بها او يقللون مقدارها ما امكن فصارت المنسوجات الحريرية امتن مما كانت عليهِ ولو قليلاً . ويحسن بابناء الشرق الذين يوجد الحرير الصرف في بلادهم ان يكتفوا بنسجهِ ويستغنوا بهِ عن المنسوجات الحريرية الاوربيَّة

الافاعي يأكل بعضها بعضاً

من المعلوم ان الافاعي يأكل بعضها بعضاً وكان المظنون ان الانواع السامَّة منها تأكل غير السامَّة فقط او ان النوع الواحد لا ياكل من نوعهِ بل من نوع آخر ولكن ثبت الآن ان الافعى السامَّة ذات الوداجين تاكل ما كان من نوعها ايضاً . وهذا من النوادر لان الحيوان قلما يفترس ما كان من نوعهِ

الافاعي البصاقة

ثبت الآن ان بعض الافاعي الافريقيَّة السامَّة تتفل سمَّها من فيها فيصل الى مسافة بعيدة عنها واذا اصابت نقطة صغيرة منهُ عين كلب أعمتها حالاً واذا اصابت عين انسان التهبت او فقدت بصرها

هبات اميركية

اوصى المستر وليم ڤلاس بتركتهِ لمدرسة وسكونسن الجامعة وتبلغ قيمتها بين مليونين وثلاثة ملايين من الريالات واوصى فردرك كوبرهوت بخمس مئة الف ريال لمدرسة يال الجامعة وبمليوني ريال لمدرسة نيويورك ومستشفاها وبمليون ونصف من الريالات وبقيَّة ما يملكهُ لمتحف الفنون

النار في اميركا

شبت النار في حراج اميركا منذ اواسط الصيف والتهمت من ولاية نيويورك وحدها حتى آخر سبتمبر اشجار ٤٤٩٣٥ فداناً وتقدَّر الخسارة منها بما يساوي مليون ريال كل يوم

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين

٨٩٧ دولة آل عثمان

٩٠٣ البلغار

٩٠٥ الاحتفال بالدستور

٩١٥ الراهن والواهن في المادية . لانيس افندي الخوري

٩٢٣ معجم الحيوان (مصوَّرة) . للدكتور امين معلوف

٩٣٠ تزوير الكتب والمصنوعات

٩٣٤ معالجة الكوليرا . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب

٩٣٦ الراديوم في طبقات الارض

٩٣٨ أديان الامم المنحطة المدارك

٩٤٤ تجارة مصر منذ مئة عام

٩٤٨ التعبير والاداء في الخطابة

٩٥٢ اسباب الاحتلال البريطاني

---

٩٥٨ باب تدبير المنزل * اللبن النافع والضار . شرب الماء . اتقاء الشيخوخة

٩٦٢ باب الزراعة * القمح في مصر . الزراعة المصرية منذ مئة عام

٩٦٨ باب المراسلة والمناظرة * الاقلاع عن تعاطي الافيون . اصدقهُ اعذبهُ . ترجمة قديمة من الاناجيل

٩٧٢ باب التقريظ والانتقاد * جرائم الاحداث واصلاحهم . كتاب التربية الاستقلالية . الغصن الرطيب في فن الخطيب . الجنس اللطيف

٩٧٥ باب المسائل * دولة آل عثمان . تسويس الاسنان . فائدة الخفاش . ابادة الثعابين . ابادة الفيران . القطن من الصخر . علم الفلك . مساحة القطر المصري . مساحة السودان . الافدنة في الميل . مساحة املاك الدولة . نقل الكتابة الى الحجر . العرب وعلم الفلك . الناس في الكواكب

٩٧٨ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٤ نبذة

رواية فتاة الفيوم ملحقة بالمقتطف